



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

التنوير
في التدبير

IBN 'ATA'ALLAH

AL-TANWIR FI ISQAT AL-TADBIR

قال احمد بن الفرج دخلت بعض بابين العراق فرايت ابراهيم بن ادهم نائما تحت
شجرة وعند راسه ثعبان عظيم لم ار مثله قط وفي فيه غصن ترجيس
وهو متصب بطرد الذباب عن وجه بعض النرجيس فبقيت منهوتة
فسمعت هاتفا من خلق يقول يا هذا لا تعجب ما رايت فما لوك الله سبحانه
من عذو الا ابليس لانه من اطاع الله عز وجل اطاع كل شئ وخدمته
الدنيا بما حوت (سبب اسلام ابي بكر الصديق

رضي الله عنه انه راى في منامه ان الشمس والقمر نزلا في حجره ثم
اخذاهما بيده وضمتها الصدين واسئل عليهما رداءه فالتتا وذهبت
الراهب الصاري وساله فقال له الراهب من اين انت قال
من مكة قال ومن اي قبيلة قال من بني تميم قال وما شأنك
قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الامير
ويكون من قبيلة بني هاشم وهو يكون نبي اخر الزمان لولاه ما
خلق الله السموات والارضين وما يكون فيها وما خلق آدم
وما خلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وحاتم المرسلين
وانت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفة بعده وقد
وجدت نعتيه وصفته في الانجيل والزبور واني اسلمت
وامنت وكنمت اسلامي خوفا من الصاري فلما سمع ابو
بكر رضي الله عنه صفة النبي صلى الله عليه وسلم رقى قلبه واشتاق
الارؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحث النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يصبر ساعة عن رؤيته ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما
له يا ابا بكر كل يوم تخرجني الى وتجلس معي ولا سلم فقال
ابو بكر ان كنت نبيا فلا بد لك من معجزة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اما تكلفك المعجزة التي رايتها في المنام وعرفها
لك الراهب واخبرك عن اسلامي فلما سمع ابو بكر
رضي الله عنه ما قال له روى الله صلى الله عليه وسلم قال انه قد
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله وآمنا وحسن اسلامه



و
Ibn 'Atā' Allāh, Ahmad

مصطفى الرجب المحوى
الاقوات في جامع الشيخ
ابراهيم في سوق الطويل

al-Tanwīr fī isqāt al-tadīb
هذا كتاب التنوير في اسقاط التدبير تأليف الشيخ الامام
العلامة القدوة وحيد عصره وفريد دهره القطب
الرباني أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن عطاء الله السكندري المالكي
رضي الله تعالى عنه واعاد
علينا من بر كاته

وعاونه
آمين

يقول الفقير
المنتسب للثاوية والنقشبندية
الماطلع شيبني وصار الى التقصير و
الضعف حسبي وسمعي اليه من اهله
كتابي على كل الفارق فيه بالله ان
واني لا انا لم افهمه فاني
يهدى لي ولم افهمه الا من
وان لا يفهمه عن الله منه والله
هو الحق والمجاهد
اشاهد الله

(RECAP)

2271

41

389

1883

قال سيدنا
عبد الوهاب
الشعراني
رضي الله تعالى
عنه في كتابه
الغرود
سمعت سيد
علي الخواصة
رحمته يقول
يلغي التمسك
ان لا يزيد
على ثلاث
لحم او ثلاث
شرايط
فان السر
في التقوية
على الصوم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العارف القدوة المحقق تاج العارفين لسان المتكلمين امام وقته واوحد
عصره حجة الساف وامام الخلف قدوة السالكين وحجة المتقين تاج الدين ابوالفضل
احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به ونفعه
كافة المسلمين انه سميع قريب محبوب الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الحكم
والتقدير الملك الذي ليس كمنه شيء وهو السميع البصير ليس له في ملكه وزير المالك
الذي لا يخرج عن ملكه كبير ولا صغير المتقدس في كمال وصفه عن الشبهة والنظير المنزه
في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير العليم الذي لا يخفى عليه ما في الظهير الا بعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير العالم الذي احاط علمه بمبادئ الامور ونهاياتها السميع الذي لا فضل
في سمعه بين جهر الاصوات واخفاتها الرازق وهو المنعم على الخليقة بايصال اقواتها القيوم
وهو المتكفل بها في جميع حالاتها الواهب وهو الذي من على النفوس بوجود حياتها القدير
وهو العبد لها بعد وجود وفاتها الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسببها
فسبحانه من اله من على العباد بالجوذة قبل الوجود وقام لهم بأرزاقهم مع كل حالاتهم من
اقرار وجودهم وأمد كل موجود بوجود عطائه وحفظ وجوده وجود العالم بامداد بقائه
وظهر بحكمته في أرضه وبقدرته في سمائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عبد مقبوض اقضائه مستسلم له في حكمه وامضائه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المفضل
على جميع أنبيائه المخصوص بجزيل فضله وعطائه الفاتح الخاتم وليس ذلك لسوائه
السافع في كل العباد حين يجمعهم الحق لفصل قضائه صلى الله عليه وعلى سائر أنبيائه

قال الله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
أنفهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً وقال تعالى وربك يخاف ما يشاء ويختار ما كان
أولم الخيرة سبحانه الله ونعالى عما يشركون وقال تعالى أم لا ينظرون إلا الساعة أن يأتهم بغتة وهم لا يدرون
وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى
الله عليه وسلم نبياً وقال صلى الله عليه وسلم أعبد الله بالرضا فان لم ترضه تطع في الصبر على ما ذكره
خذ بكثيراً إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على ترك التدبير ومنازعة المقادير أما
فانصأ صريحاً وأما الإشارة وتلويحاً وقد قال أهل المعرفة من لم يدبر دبره وقال الشيخ أبو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فديتروا أن لا تدبثروا وقال أيضاً لا تختار من
أمرك شيئاً واختار أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله تعالى
ولا وربك يخاف ما يشاء ويختار * فقله تعالى في الآية الأولى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فما شجر بينهم فيه دلالة على أن الإيمان الحقيقي لا يحصل إلا من حكم الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم على نفسه قولاً وفعلًا وأخذاً وتركاً خوفاً وبغضاً وبشهادة ذلك حكم التكليف
حكم التصريف والتسليم والانقياد واجب على كل مؤمن في كل شيء * فاحكام التكليف
لأوامر والنواهي المتعلقة بآداب العباد وأحكام التصريف هو ما أورده عليهم من قهر
المراد فقيمين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الإيمان إلا بأمرين بالامتثال لأمره والاستسلام
ثم انه سبحانه وتعالى لم يكلف بنفي الإيمان عن لم يحكم أو حكم ووجد المخرج

[illegible]

في نفسه على ما قضى حتى أقسم على ذلك بالبرية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم لم رافة
وعناية وتخصيص ورعاية لأنه لم يقل فلا ورب وإنما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيداً بقسمه وتأكيداً في المقسم عليه علماً منه سبحانه بما النفوس
منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصر سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك الظاهر
لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم أن جعل حكمه وحكمه وقضاءه فضاءه فأوجب على العباد
الاستسلام لحكمه والافتقار لأمره ولم يقبل منهم الايمان بالإلهية حتى يدعوا الأحكام برسوله
صلى الله عليه وسلم لأنه كما وصفه ربّه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحي في حكمه حكم
الله وقضاؤه قضاء الله كما قال ان الذين يساءلوك انما يساءلون الله وأكذلك بقوله يد الله
فوق أيديهم وفي الآية إشارة أخرى لعظيم قدره وتخصيم أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله
نعمالي فلا وربك فاضاف نفسه تعالى اليه كما قال في الآية الأخرى كيه مص ذكر رحمة ربك
عنده ذكر يا فاضاف الحق سبحانه اسمه الى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف ذكر يا اليه ليعلم
العباد فرق ما بين المقتربين وتفاوت ما بين الرتبين ثم انه تعالى لم يكف بالتحكيم الظاهر
فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان المخرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه صلى الله عليه
وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وانما اضيق النفوس لفقدان الانوار
ووجود الاغيار فعنه يكون المخرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملاً
قلوبهم فاستغنت وان شئت فكانت واسعة بنور الواسع العليم بمدودة بوجود فضله العظيم مهياة
لوارث أحكامه مفوضة اليه في نقضه وإبرامه **فائدة** اعلم ان الحق سبحانه اذا أراد
أن يقوى عبداً على ما يريد ان يورده عليه من وجود حكمه البسه من أنوار وصفه وكساه من
وجود نفعه فتنزلات الاقدار وقد سبقت اليه الانوار فكان بره لا بنفسه فقوى لآعبائهم
وصبر للاوائهم وانما يعينهم على حل الاقدار ورود الانوار وان شئت قلت وانما يعينهم على حل
الاحكام فتح باب الانعام وان شئت قلت وانما يعينهم على حل البلايا واردات العطايا
وان شئت قلت وانما يقويهم على حل اقداره شهود حسن اختياره وان شئت قلت وانما
يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجوده علمه وان شئت قلت وانما يصبرهم على ما جرى علمهم
بأنه يرى وان شئت قلت وانما يصبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وان
شئت قلت وانما يصبرهم على القضاء علمهم بأن الصبر يورث الرضا وان شئت قلت وانما
صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستتار وان شئت قلت وانما قواهم على حل أنفصال
التكليف ورود أسرار التصريف وان شئت قلت انما يصبرهم على أقداره علمهم بما أودع
فيها من لطفه وإبراره فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لاحكام سيده وقوته عند
ورودها وهو المعطى لكل ذلك بفضله والمان بذلك على ذوى العناينة من أهله ولتسكلم
الآن على كل قسم منها التسكلم الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة **فأما الاول** وهو انما
يعينهم على حل الاقدار ورود الانوار وذلك أن الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب
الحق سبحانه وتعالى منه وان هذه الاحكام لم تكن الاعنة فكان علمه بان الاحكام انما هي
من سيده سلوة وسبيلو جود صبره الم تسمع ما قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر

وروى
الطبراني
مر فوجاً
البركة
في ثلاث
في الجماعة
والثريد
والشكور
وفي رواية
للطبراني
وان خيان
في صحيحه
مر فوجاً
ان الله
وملائكته
يصلون
على النبيين

حكم

الحكم بك فانك باعيتنا اى ليس هو حكم غيره فيبقى عليك بل هو حكم سيدك القائم باعماله
البلد ولما في هذا المعنى

وخفف عني ما ألقى من العناء * بأنك أنت المبتلى والمقدر
وما لأمرئ عما قضى الله عدل * وليس له منه الذي يتحيز

ومثال ذلك لو ان انسانا في بيت مظلم لم تضرب بشئ ولا يدري من الضارب فلما ادخل عليه مصباح فظن ان فاعده وشيخه او ابوه او اميره فان علم بذلك مما يوجب صبره على ما هنالك (الثاني) وهو قوله انما يعينهم على حمل الاحكام فتفتح باب الافهام * اعلم انه اذا ورد الله تعالى على عبده حكما ففتح له باب الفهم عنه في ذلك الحكم فاعلم انه اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك ان الفهم يرجعك الى الله ويثبتك اليه ويحملك متوكلا عليه وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى كافيه ووافيه وناصره على الاغيار ورعايه لان الفهم عن الله تعالى يكشف لك عن سر العبودية فيلذ وقد قال سبحانه وتعالى اليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة ترجع الى الفهم عنهم وانما هي انواع فيه (الثالث) وهو قوله انما يعينهم على حمل البلايا وادرات العطايا وذلك ان وادرات العطايا السابقة من الله اليك تذكرك لها عما يعينك على حمل احكام الله اذ كما قضى لك بما تحب اصبر له على ما يجب فيك لم تسع قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثلهما فاسلام الحق فيما اصابكم وما اصابوا هذا الى العطايا السابقة وقد يقترن بالبلايا في حين ورودها ما يخففها على العباد المقربين من ذلك ان يكشف اهم عن عظيم الاجر الذي ادخره لهم في تلك المصيبة ومنها ما ينزله على قلوبهم من التثبيت والسكينة ومنها ما يورده عليهم من دقائق اللطف وتبيلات المن حتى كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يقول في مرضه اشدد حنقا وحتى قال بعض العارفين لقد مرضت مرضة فاحسبت ان لا تقول ما يورده على فيها من امداد الله تعالى وانكشف فيها من وجود غيبه وللكلام في سبب ذلك موضع غير هذا (الرابع) وهو انما يعينهم على حمل اقداره وهو وحسن اختياره وذلك ان العبد اذا شهد حسن اختيار الله تعالى له علم ان الحق سبحانه لا يقصد له عبده لانه به رحيم وكان بالمؤمنين رحيم وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة معها ولدها فقال انزروه هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن من هذه بولدها غير انه سبحانه وتعالى يقضى عليك بالالام لما يترتب عليه من الفضل والازعام لم تسع قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولو وكل الحق سبحانه العباد الى اختيارهم لحرمو اوجود منته ومنعوا الدخول الى جنته فله الحمد على حسن الاختيار لم تسع قوله تعالى وعسى ان تذكره واشيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وان الاب المشفق يسوق لابنه الحمام لا يقصد الا يلام وكالطبيب الناصح يعانك بالمرام الحادة وان كانت مؤلمة لك ولو طواع اختيارك بعد الشفاء عليك ومن منع وعلم ان المنع انما هو شفاق عليه فهذا المنع في حقه عطاء وكالام المشفق تمنع ولدها كثرة الماء كل خشية التخم وتولد لك قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اذا منعك لم يمنعك عن بخل وانما يمنعك رحمة لك فمع الله تعالى عطاء ولا يمكن ان يفهم العطاء في المنع الا صدق وفي كلام ابن تيناه

وَأَوَّلُ
مُحَاجَّةٍ وَأَوَّلُ
خُرُوجَةٍ
مِنْهَا
بِالْبَيْتِ
أَوَّلُ مَرْفُوعَةٍ
أَسْتَقْبَلُوا
بَطْلَانًا
عَلَى صِيَامِ الْحُجُورِ
وَالنَّهَارِ
وَالْقِلَاقِلَةِ
وَالْقِيَامِ اللَّيْلِ
وَبِقِيَامَةِ
النَّهَارِ
عَلَى قِيَامِ
الْبَيْتِ

مالا يهيمه الا اولو البصائر لم تر ان البسلا يتخذ النفس وتذللها وتدهشها عن طلب حظونها
 ويقع مع البسلا وجود الذلة ومع الغلبة تكون النصر وقد نصركم الله تيدروا انتم اذله وبسط
 القول في ذلك بخر جناعن قصد الكتاب **اذ عطف** انرجع الآن الى الآية وهي قوله
 سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
 مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم ان الاحوال ثلاثة قبل الحكم وفيه وعدة فاما قبل الحكم
 فعبوديتهم التحكيم وأما في الحكم وعدة فعبوديتهم عدم وجدان الحرج في أمورهم فان قلت
 ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى يحكموك فيسب ليس كل من حكم فقد الحرج عنه اذ قد يحكم
 ظاهرا والكرهية عنده موجودة فلا بد ان ينضم الى التحكيم فقد ان الحرج ووجود التسليم
 فان قال القائل اذ لم يجدوا الحرج قد سلموا تسليما لما فائدة الايمان بقوله ويسلموا تسليما بعد
 في الحرج المستلزم لقبول التسليم الذي من صفته وجود التاكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى
 ويسلموا تسليما أي في جميع أمورهم فان قلت ان ذلك لازم من قوله حتى يحكموك فالجواب
 ان التحكيم ما أطلقه بل قبله بقوله تعالى فيما شجر بينهم فصارت الآية تتضمن ثلاثة أمور
 أحدها التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم والثالث وجود
 التسليم المطلق فيما شجر بينهم وفيما نزل بينهم في انفسهم فهو عام بعد خاص فافهم الآية الثانية
 وهي قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
 تتضمن فوائد * الفائدة الاولى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يتضمن ذلك الالتزام
 لا بعد ترك التدبير مع الله لانه اذا كان يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن لا تدبير له ان
 يخلق كمن لا يخلق اولاد كرون ويتضمن قوله ويختار انفرادا بالاختبار وان أفعاله ليست على
 الاجراء والاضطرار بل هو على نعت الارادة والاختيار وفي ذلك الزام لا بعد باسقاط التدبير
 والاختيار مع الله تعالى اذ ما هو له لا ينبغي أن يكون لك وقوله ما كان لهم الخيرة يحتمل الوجهين
 أحدهما لا ينبغي أن تكون الخيرة لهم وأن يكونوا أولى بها منه سبحانه وتعالى ما كان لهم الخيرة
 أي ما أعطيناهم ذلك ولا جعلناهم أولى بها لك وقوله سبحانه الله وتعالى عما يشركون أي
 تنزيه الله أن يكون لهم الخيرة معه وينت الآية أن من ادعى الاختيار مع الله فهو مشرك مدعى
 الربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بمقاله الآية الثالثة وهي قوله تعالى أم للانسان ما تمنى
 فله الآخرة والاولى فيها الا لعل اسقاط التدبير مع الله بقوله أم للانسان ما تمنى أي لا يكون
 ولا ينبغي له لانا ما جعلناه له وأكذلك بقوله فله الآخرة والاولى في ذلك أيضا الزام العبد ترك
 التدبير مع الله تعالى أي اذا كان لله الآخرة والاولى فليس فيه ما للانسان شيء فلا ينبغي له التدبير
 في ملك غيره وانما ينبغي أن يدبر في الدارين من هو مالكه ما هو الله سبحانه وتعالى وقوله صلى
 الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا فيه دلائل على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلالة
 الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لاروح فيها وظاهر الاباطل له يوم تسما
 لاحقية تحت وفيه اشارة الى أن القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تنعم بملذوذات
 المعاني كما تنعم النفوس بملذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا لانه لما
 رضى بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه وألقى قياده اليه خارجا عن تدبيره واختياره الى حسن

وعن أبي
 قال ما
 رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 يتكلم في صلاة
 المعبد
 حتى ينفط
 ولو على
 شرب ماء
 ولو
 والتدبير
 اذا انظر
 احكامه
 فينظر على
 تدبيره

فان لم يجد
تم انما
فانه ظهور
وعن آتني
كان رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
يفطر قبل
ان يصلي
على رطبات
فان لم يكن
رطبات
فتمت
فان لم يكن
تمت
حسالت
من ماء

تدبر الله واختياره فوجدنا ذلة العبد وراحته التفرغ والرضا بالله ربنا كان له الرضا من الله
كما قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضا من الله أوجده الله حلاوة ذلك
لا يعلم ما من به عليه وليعلم احسان الله اليه ولا يكون الرضا بالله الامع الفهم ولا يكون الفهم الا
مع النور ولا يكون النور الامع الدنو ولا يكون الدنو الامع العناية فلما سبقت لهذا العبد
العناية خرجت له العطايا من خزائن المنى فلما واصلته أمداد الله وأنواره عوفي قلبه من
الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاتة الايمان وحلاوته لحة اذراكه واسلامه
ذوقه وطوسم قلبه بالغلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم رجبا وجد طعم السكر مر او ليس هو
في نفس الامر كذلك فاذا زالت اسقام القلوب أدركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة
الايمان ولذاتة الطاعة ومرارة القطيعة والمخافة فيوجب ادراكها الحلاوة الايمان
اغتنابها به وشهود المنة من الله عليها فيه وتطلب الاسباب الحافظة للايمان والجائنة له
ويوجب ادراك لذات الطاعة المداومة عليها وشهود المنة من الله فيها ويوجب ادراكها
لمرارة السكران والمخافة المتراكمة والنفور عنها وعدم الميل اليها فيحصل على الترك
للذنب وعدم التطمع اليه وليس كل متطمع تارك لكل تارك غير متطمع وانما كان كذلك لان نور
البصيرة دالة على ان المخافة لله والغفلة عنه سم للقلوب مهلك تنفر قلوب المؤمنين عن مخافة
الله تعالى كنفرتك عن الطعام المعصوم وقوله صلى الله عليه وسلم وبالا سلام ديننا لانه اذا رضى
بالاسلام ديننا فقد رضى بما رضى به المولى واختاره لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه واقله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا
وا انتم مسلمون واذا رضى بالاسلام ديننا فمن لازم ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن وجود
الزواج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا رأى المحدثا يجادل ان يدخل فيه ما ليس
منه فيبدعه ببرهانه ويقعه بنبينا وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيا فلا نرم من رضى
بمحمد نبيا ان يكون له وليا وان يتأدب بأدابه وأن يخلق باخلاقه في الدنيا وخروجها عنها
وصفها عن الجناية وعفوا عمر أساء اليه الى غير ذلك من تحقق المتابعة قولاً وفعلًا واخذ اوتركا
وحبا وبغضا وظاهرا وباطنا فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالاسلام عمل له ومن رضى بمحمد
صلى الله عليه وسلم تابعه ولا تكون واحدة منها الا بكما اذبح حال أن يرضى بالله رباً ولا
يرضى بالاسلام ديناً او يرضى بالاسلام ديناً ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لاختفاء فيه واذا قد
تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرضا
والرجاء والتوكل والمحبة ولا يصح كل واحدة من هذه المقامات الا باسقاط التدبير مع الله
والاختيار وذلك ان التسائب كما يجب عليه أن يتوب من ذنبه كذا يجب عليه أن يتوب من
التدبير مع ربه لان التدبير والاختيار من كبرائر القلوب والاسرار والتوبة هي الرجوع الى الله
تعالى من كل ما لا يرضاه لك والتدبير لا يرضاه لك لانه شرك بالربوبية وكفر لتعمه العقل ولا
يرضى لعباده الكفر وكيف يصح توبة عبده معصوم بتدبير دنياه غافل عن حسن رعاية مولا
وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن التدبير لان مما أنت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه
تدبيرك اذ الزهد زهد ان زهد ظاهر جلي وزهد باطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول

الحلال من الماء كولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الحفي الزهد في الرئاسة وحب الظهور
 ومنه الزهد في التدبير مع الله وكذلك لا يصح صبر ولا شكر الا بسقاط التدبير وذلك لان الصابر
 من صبر عما لا يحبه الله وعما لا يحبه الله تعالى التدبير معه والاختيار لان الصابر على أقسام
 صبر عن المحرمات وصبر عن الواجبات وصبر عن التدبيرات والاختيارات وان شئت قلت صبر
 عن الحظوظ البشرية وصبر على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله تعالى
 وكذلك لا يصح الشكر الا بعد ترك التدبير مع الله لان الشكر كما قال الجنيد رحمه الله تعالى
 الشكر ان لا تعصى الله بنعمه ولولا العقل الذي ميزك الله به على أشكالك وجعله سببا لك
 لم تكن من المدبرين معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبر امام الله لفقدان العقل الذي
 من شأنه النظر الى العواقب والاهتمام بها ويناقض أيضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف
 اذ توجهت سطوته الى القلوب منعها أن تستروح الى وجود التدبير والرجاء أيضا كذلك
 اذ الرجاء قد امتلأ قلبه فرح بالله ووقته مشغول بمعاملة الله تعالى فأى وقت يسعه التدبير مع
 الله تعالى ويناقض أيضا مقام التوكل وذلك أن المتوكل على الله من اتقى قيادته اليه واعتمد في
 كل أموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجر بان المقادير وتعلق اسقاط التدبير
 بمقام التوكل والرضا أي من تعلقه بسائر المقامات ويناقض أيضا مقام المحبة اذ المحبة
 مستغرق في حب محبوبه وترك الارادة معه هي عين مطلوبة وليس تنسع وقت المحبة للتدبير مع
 الله لانه قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خاص محبة الله الهام ذلك
 عما سواه ويناقض أيضا مقام الرضا وهو بين الاشكال فيه وذلك أن الراضي قد اكتفى بسابق
 تدبير الله فيه فكيف يكون مدبر امه وهو قد رضى بتدبيره ألم نعلم أن نور الرضا يغسل من
 القلوب غمائم التدبير فالراضي عن الله بسطه نور الرضا الاحكامه فليس له تدبير مع الله وكفى بالعبد
 حسن اختيار سببه له فافهم

فصل اعلم أن الذي يحملك على اسقاط التدبير مع الله والاختيار أمور * الاول علمك
 بسابق تدبير الله فيك وذلك أن تعلم أن الله كان لك قبل أن تكون لنفسك فكما كان لك مدبر اقبل
 أن تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه وتعالى مدبرك بعد وجودك فكيف له كما
 كنت له يكن لك كما كان لك ولذلك قال الحسين الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم أكن
 فسأل من الله أن يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود
 العبد كان العبد مدبرا بعلم الله وليس هناك للعبد وجود فتقع الدعوى منه لتدبير نفسه فيقع
 الخذلان لاجل ذلك فان قلت فانه في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به فاعلم أن الاشياء
 وجودا في علم الله وان لم يكن لها وجود في أعيانها فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من
 حيث انها موجودة في علمه وفي هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محللا بسطة * بيان
 واعلام * اعلم أن الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع أطوارك وقام لك في كل
 ذلك بوجود ابرازك فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير يوم الاستبر بكم قالوا بلى ومن حسن
 تدبيره لك حينئذ أن عرفك به فعرفته وتجلي لك فشهدته واستنطقك وألهمك الاقرار برؤيته
 فوجدته ثم انه جعلك نقطة مسودة في الاصلار وتولاك بتدبيره هناك حافظا لك وحافظا

وروى
 الترمذي
 عن فضيل بن
 عياض
 كان له مثل
 حجره غزاة
 لا ينقص من
 حجر الصانع
 شيء من غير
 ان ينقص من
 حجره شيء
 وروى ابن
 جابر
 عن فضيل بن
 عياض
 عن فضيل بن
 عياض

فقط
منكم
صالحات
مغفرة
وعتق
من النار
وكان
مثل
من غير
نقص
أجر
قالوا يا رسول
الله ليس
كلنا محمد
ما يقطر
الصائم
فقال رسول
الله صلى الله
عليه وسلم

لما أنت فيه مواصلة لئلا المدد بواسطته من أنت فيه من الآباء الى أميك آدم ثم فذلك في رحم
الام فتولك بحسن التدبير حتى تدعوك الى الرحم فانه لك أراضا يكون فيها نبالك ومستودعا
تعطى فيها حبا تلك ثم جمع بين النطفتين وألف بينهما ما فيكنت عنهما ما بنيت عليه الحكمة
الاهية من أن الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علاقة مهيأ لقلب يريد
سبحانه وتعالى أن ينقلها اليه ثم بعد العلاقة مضغته ثم فتى سبحانه وتعالى في المضغة صورته وأقام
بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذ لك بدم الحبيب في رحم الام فاجرى عليك رزقه من قبل
أن يخرجك الى الوجود ثم أبفك في رحم الام حتى قويت أعضاؤك واشتدت أركانك ليهيئك
الى البروز الى ما قسم لك أو عليك وليرزقك الى دار تعرف فيها بنفسه وعدله اليك ثم لما أنزلك
الى الأرض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم وليس لك أسنان ولا
ارحاء تستعين بها على ما أنت طاعم فاجرى التدبير بالغذاء اللطيف ووكل به ما مستحق الرحمة
في قلب الام كلبا وقف الابن عن البروز استخف به الرحمة التي جعلها لك في الام مستحقة لا يفتقر
ومستمنضا لا يصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والنظر بعين المودة
منهما اليك وما هي الألفة ساقها اليك والى العباد في مظاهر الآباء والامهات تعرفا بالوداد
وفي حقيقة الامر ما كلفك الاربؤ بيته وما حضلك الا اهنيته ثم أزم الاب اقسامك الى حين
البلوغ وأوجب عليه ذلك رأفة منه بك ثم رفع قلم التكليف عبك الى أن تكمل الافهام
وذلك عند الاحتلام ثم الى أن صرت ~~ك~~ لالم يقطع عنك نولا ولا فضلا ثم اذا انتهت الى
الشيوخه ثم اذا قدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا أقامك بين يديه ثم اذا سلمك من عقابه ثم اذا
أدخلك دار نوايه ثم اذا كشف عنك وجود جباهه وأجلسك مجلس أوابائه وأحبابه قال سبحانه
وتعالى ان المتقين في جنات ونهر في مفرق عند مليك مقتدر فلا ياحسانه تشكروا
آلائه وأباده تذكروا سجع قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فعلم أنك لم تخرج وان تخرج
عن احسانه وان يمدوك وجود فضله وامتنانه وان أردت البيان في تقلبات أطوارك فاسمع
ما قاله سبحانه وتعالى واهد خلقنا الانسان من سلالته من حين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة عاققة فخلقنا العلاقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه
خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون ثم ذللك بوارقه وانتسط عليك شوارقه وفي ذلك ما يلزمك أيها العبد الاسفلام
اليه والتوكل عليه ويضطررك الى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق
﴿ الثاني ﴾ ان تعلم ان تدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان المؤمن قد علم انه
اذترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
فصار التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس ترك النظر لها فافهم ههنا قوله تعالى وأتوا
البيوت من أبوابها التدبير من الله لك هو اسقاط التدبير منك لنفسك ﴿ الثالث ﴾
علمك بأن الله لا يجري على حسب تدبيرك بل أكثر ما يكون ما لا تدبر وأقل ما يكون ما أنت له
مدبر والعاقول لا يبنون بناء على غير قرار فلي تنم بمبانيك والاقدار تمدها وعن التمام نصدها
شعر متى يبلغ البنيان يوم انقضاءه * اذا كنت تبقيه وغيرك يهدم

واذا

واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر لحافائدة تدبير لا تنصير الاقدار وانما ينبغي أن يكون التدبير لمن بيده أزمة المقادير ولذلك قيل شعر

ولما رأيت القضاء جارا * بلا شك في نفسه ولا مرية
توكلت حقا على خالقي * وألقيت نفسي مع الحرية

الرابع * علمك يا الله تعالى هو المتولى لتدبير مملكته علوها وسفلها غيبها وشهادتها وكما سبقت له تدبيره في عرشه وكوسيه وسمواته وأرضه فسلم له تدبيره في وجودك إلى هذه العوالم فان نسبة وجودك إلى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيكم كما ان نسبة السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى الكبرسي كالحققة الملقاة في فلاة من الأرض والكبرسي والسموات السبع والأرضون السبع بالنسبة إلى العرش كالحققة الملقاة في فلاة من الأرض فإذا عسى أن تكون أنت في عمارته فاهتمامك بأمر نفسك وتدبيرك لها جهل منك بالله بل الأمر كما قال سبحانه وما قدروا الله حتى قدره فلأن العبد عرف ربه لاستحى أن يدبر معه ولا تذف بك في بحر التدبير الا يجبتك عن الله لان الموقنين لما كشف عن بصائر قلوبهم شهدوا أنفسهم مغيرين لأميرين ومصرفين لمتصرفين ومخبرين لمتخبرين وكذلك عمار الصفيح الأعلى مشاهدون لظهور القدرة وفقدوا الإرادة وتعلقوا بالقدرة بجملة دورها ولا رادة بمرادها والأسباب معزولة في مشاهدتهم فذلك ظهر وامن الدعوى لما هم عليه من وجود المعاني وثبوت المواجهة فذلك قال سبحانه انا نحن رب الأرض ومن عليها والينا يرجعون ففي هذا تركية للألئكة وإشارة إلى أنهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خلقهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو كان كذلك لقال انا نحن رب الأرض والسماء بل نسبتهم إليه وهديتهم وولاههم له من عظمتهم منهم ان يكونوا شيئا دونه فكما سبقت لله تدبيره في سمائه وأرضه فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس **الخامس** * علمك يا الله تعالى ليس لك تدبير ما هو غيرك لما ليس لك في ملكك ليس لك تدبيره واذا كنت أيها العبد لا تنازع فيما تمك ولا ملك لك الا بما ملكك اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة شرعية وأوجب الملك لك من غير شيء قائم بوصفك تستوجب به ان تكون مالا كافا لا تنازع الله فيما يملكه أولى وأحرى لاسيما وقد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلا ينبغي لعبد بعد المبايعة تدبير ولا منازعة لان ما بيعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة * ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسي رحمه الله يوما فذكرت اليه بعض أمري فقال ان كانت نفسك فاصنع بها ما شئت وان تستطيع ذلك أبدأ وان كانت أبارئها فسلمها له يصنع به اما شاء ثم قال الراحة في الاستسلام إلى الله وترك التدبير معه وهو العبودية * قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله نمت ليلة عن وردى فاستيقظت فندمت ففهم بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفرائض فلما استيقظت سمعت ها تبا يقول شعرا

كل شيء لك مغفوء * وسوى الاعراض عنا قد غفرنا لك ما فاما * ت بقي ما فات منا

ثم قيل لي يا ابراهيم كن عبدا فكنتم عبدا فاسترحمت **السادس** * علمك يا الله تعالى ان الله لان الدنيا دار الله وأنت تازل فيها عليه ومن حق الضيف أن لا يعول هما مع رب المنزل * قيل

تفعلني الله
تعالى هل
الغوا لمن
فقطر ظمما
على شئ
أو شئ
ماء
مذ فتع
لرب
و روي
الترمذي
آن النبي
صلى الله عليه
وسلم دخل
على عمار بن
الأنصاري
فقد مشا
إليه طعنا

فقال شكلي
فقلت اني
صائمة فقال
ان الصائم
تصل عليه
الملائكة
اذا اكل
عنده حتى
يقنعوا
وفي رواية
ان الصائم
تسبح عظامه
وتستغفر
له الملائكة
ما اكل عنده

للشيخ أبي مدين رحمه الله بأسبدي ما نلتري المشايخ يدخلون في الاسباب وانت لا تدخل فيها
فقال يا أخى انصف ونا الدنيادار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال عليه السلام الضيافة ثلاثة
أيام فلما عند الله ثلاثة أيام ضيافة وقد قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
فلما عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة مدة اقامتنا في الدنيا منها وهو مكمل ذلك بفضل في الدار
الآخرة وزائد على ذلك الخلود الدائم ﴿السابع﴾ نظر العبد الى فيومية الله تعالى في كل شئ
ألم تسمع قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه وتعالى قيوم الدنيا والآخرة قيوم
الدنيا بالرزق والعطاء والآخرة بالاجر والجزاء فاذا علم العبد فيومية ربه وبقيامه عليه ألقى
قياده اليه واظفرح بالاستسلام بين يديه فاقى نفسه بين يدي ربه مسلما ناظر المساريد عليه من الله
حكما ﴿الثامن﴾ هو اشتغال العبد بوظائف العبودية التي هي مغياة بالعبادة واغبد
ربك حتى ياتيك اليقين فاذا توجهت فتمته الى رعاية عبوديته مشغلا ذلك عن التدبير لنفسه
والاهتمام بها قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى اعلم أن الله تعالى علمك في كل وقت سهما
في العبودية فتمتضيه الحق سبحانه وتعالى الى منك بحكم الربوبية والعبد طأب بذلك كله ومسؤول
عنه وعن أنفسه التي هي أمانة الحق عند الله فان افراغ لا ولى البصائر عن حقوق الله حتى
يحكمهم التدبير لا نفهم والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها وما ربه لا يصل أحد الى منة
الله الابغيتية عن نفسه وزهده فيها مصروفة همة الى محاب الله تعالى متوفرة ذواعية على
مواقفه دائبا على خدمته ومعاملته فيحسب غيبته عن نفسك فناء عنها يبقك الله به لذلك
قال الشيخ أبو الحسن أيها السابق الى سبيل نجاة الشائق الى حضرة جنابه اقلل النظر الى
ظاهرك ان أردت فتح باطنك لاسرار ملكوتك ﴿التاسع﴾ وهو انك عبد محبوب وحق
العبد أن لا يقول ما مع سيده مع اتصافه بالافضل وعدم الاهمال فان روح مقام العبودية
الثقة بالله والاستسلام الى الله تعالى وكل واحد منهما ينافض التدبير مع الله تعالى والاختيار
معه بل في العبدان يقوم بخدمته والسيد يقوم له بخدمته وعلى العبد القيام بالخدمة والسيد
يقوم له بوجود القصة فانهم قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الا نسألك رزقا نحن
نرزقك أي قم بخدمة ربنا ونحن نقوم لك باصالح قسمتنا ﴿العاشر﴾ عدم علمك بعواقب
الامور فربما دبرت أمر اطنت أنه لك فكان علمك ورب بما أنت الفوائد من وجوه الشدائد
والشدائد من وجوه الفوائد والاضرار من وجوه المسار والمساير من وجوه الاضرار ورب بما
كنت المن في المحن والمحن في المن ورب بما أنت نذعت على أيدي الاعداء وأوذيت على أيدي
الاحباب فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن عاقلان يدبر مع الله ولا يدري المسار فيأتيها ولا
المضار فيأتيها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله اللهم اننا نبحر ناعن دفع الضر عن أنفسنا
من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نهجر عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم و بكفيل قوله تعالى
وعسى أن نكدره واشيا وهو خير لكم وعسى أن نحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون
وكم مرة أردت أيها العبد أمرا فصرفه عنك فوجدت لذلك غما في قلبك وحر جاني نفسك حتى
اذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدري وحاولك
من حيث لا تعلم وما أتبع مزيد الافهم له وعبيد الاستسلام له فيمكن كما قيل

وكرمتم أمرا خرت لي في انصرافه * فسلالاتي مني ابر وارحما
عزمت على ان لا أحسن بخاطر * على القلب الا كنت أنت المقدما
وان لا ترائي عندهما قد نهيتني * لتكونك في قلبي كسيرا معظما

* (ويحكى) * ان بعضهم كان اذا أصيب بشئ أو ابتلى به يقول خيرة فاتفق اليه ان جاءه ذنب فاكل
ديكاه فقيل له به فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كلبه لحات فقيل له فقال خيرة ثم خنق حمارة
لحات فقال خيرة فضاقت اهل بكتامه هذا ذرا عافا فاتفق ان تزل بهم في تلك الليلة عرب اغاروا عليهم
فقتلوا كل من بالمحلة ولم يسلم غيره وأهل بيته استبدل العرب النازلون على الناس بصياح الديك
ونباح الكلب ونهيق الخبير وهو قد مات له كل ذلك فكان هلاك هذه الاشياء سببا لنجاة
فسيحان المدبر الحكيم وان العبد لا يشهد بحسن تدبير الله الا اذا انكشف له العواقب وليس
هذا من مقام أهل الخصوص في شئ لان أهل الفهم عن الله شهدوا بحسن تدبير الله قبل ان
تتكشف لهم العواقب وهم في ذلك على اقسام ومرتبات فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما
عقده من جبل صنعه ووجود لطفه * ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير
والمنازعة لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له * ومنهم من حسن الظن بالله تعالى
لقوله عليه السلام ما كان ربه انا عند ظن عبدي بي فكان متعاطيا بحسن الظن بالله
واسبابه رجاء ان يعامل بمثل ذلك فيكون الله له عند ظنه ولقد يسر الله للمؤمنين سبيل المن اذا كان
عند ظنه وخبرهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وأرفع من هذه المراتب كمال الاستسلام
الى الله تعالى والتفويض له بما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد فان المراتب
الاول لم يخرج العبد عن رفق العال اذ من استسلم له بحسن عوائده فاستسلامه معسول بعوائده
الاطاف السابقة فلولم تكن لم يكن استسلامه والثاني ايضا كذلك لان ترك التدبير مع الله
ليكونه لا يجدي شيئا ليس هو ترك كمال الله لان هذا العبد لو علم ان تدبيره يجدي شيئا فعله كان
غير تارك للتدبير واما الذي استسلم الى الله تعالى وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما يسعى
في - ظ نفسه مشفقا عليها ان يفوتها الفضل بعدوله عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن
استسلم الى الله وحسن ظنه به لما هو عليه من عظمة الالهية ونعوت الربوبية فهذا هو العبد
الذي دل على حقيقة الامر وحري ان يكون هذا من الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم ان الله عبادا انصبحت الواحدة منهم مثل جبل أحد ولقد عاهد الله سبحانه وتعالى العباد
أجمع على اسقاط التدبير معه بقوله تعالى واذا أخذت من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على أنفسهم استبجروا اليكم قالوا بلى لان اقرارهم بانهم يستسلمون ذلك اسقاط
التدبير معه فهذه معاهدة كانت قبل ان تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة مع
الله تعالى ولو بقي العبد على تلك الحالة الاولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحضرة لما
أمكنه أن يدبر مع الله فلما أسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلاجل ذلك أهل المعرفة
بالله المشاهدون لا يبرار المملوك لا تدبراه - مع الله اذ وجود المواجهة الى الله - ذلك ونسخ
عزائم تدبيرهم وكيف يدبر مع الله عبده وفي حضرة ومشاهدته كبرياء عظمتها (مائدة) اعلم ان
التدبير والاختيار وبالله عظيم وخطره جسيم وذلك اننا نظرنافوجدا ان آدم عليه السلام انما

وروي
مسلم ان رجلا
سال النبي صلى الله
عليه وسلم عن
البر والاحسان
فقال البر حسن
خلق والاحسان
الاثم ما
حالك فصدرك
وروي الترمذي
من قول النبي
ان المؤمن
ايما نال خيرا
اخلاقا خيرا
والظلمة
بأهلها

حله على أكل الشجرة تدبره لنفسه وذلك ان الشيطان قال لآدم وحواء عليه ما الخلام كما قال
 الله تعالى وقال فلما كان كابر تكلم من هذه الشجرة الآن تكونا مسكيناً وتكونان من الخالدين
 فنكر آدم عليه السلام في نفسه فعلم ان الخلود في جوار الحبيب هو المطلوب الاسنى وانتقاله من
 الآدمية الى وصف الملكية اما ان يكون لان وصف الملكية أفضل أوطن آدم عليه السلام
 ان ذلك أفضل فلما تدبر عليه السلام في نفسه هذا التدبيراً كل من الشجرة لما في الامن عين
 وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطاً في
 الصورة وترقياً في المعنى ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله والله ما أنزل الله آدم الى الارض
 ليعقبه وانما أنزله الى الارض ليكمل له فلم ينزل آدم عليه السلام راقياً الى الله تعالى تارة على
 معراج التقریب والتخصيص وتارة على معراج الذلة والمسكنة وهو في التحقيق أتم * ويجب
 على كل مؤمن أن يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان من حالة الى حالة اكل منها وانهم
 هم نافقه سبحانه وتعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن عطية وللحالة الثانية خير لك من
 الاولى واذا قد عرفت هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشيئة وكان قد سبق من
 تدبيره مشيئته انه لا بد ان يعمر الارض ببني آدم وان يكون منهم كمشاء منهم محسن وظالم
 لنفسه مبين وكان من تدبير حكيمته ان لا بد من تمام ذلك وظهوره الى عالم الشهادة فاراد الحق
 سبحانه أن يكون نساو لآدم للشجرة سيما لنزوله الى الارض ونزوله الى الارض سيما لظهور
 مرتبة الخلافة التي من عليه بها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أكرمهم بها معصية
 أو رثت الخلافة وسفت التوبة لمن بعده الى يوم القيامة وكان نزوله الى الارض بحكم قضاء الله
 تعالى قبل أن يخلق السموات والارض ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه والله لقد أنزل
 الله آدم الى الارض قبل ان يخلقه كما قال سبحانه اني جاعل في الارض خليفة فمن حسن تدبير الله
 تعالى لآدم كاه من الشجرة ونزوله الى الارض واكرام الله تعالى اياه بالخلافة والامامة
 واذا قد انتهى بنا المقال الى هذا فلننتبه للفوائد والخصائص التي منحها آدم عليه السلام
 في هذه الواقعة انه علم ان لاهل الخصوص مع الله حالاً ليست لمن سواهم ولله فيهم تدبير لا يتوجه
 به لاعداءهم في أكل آدم من الشجرة ونزوله الى الارض فوائدهم منها ان آدم وحواء عليه ما
 السلام كانا في الجنة متعريفاً اليهما بالرزق والعطاء والاحسان والنعماء فاراد الحق سبحانه
 وتعالى من خفي لطفه في تدبيره ان يأكل من الشجرة ليعرف له ما بالحلم والستر والمغفرة
 والتوبة والاجتنابية اما الحلم فلا نه لم يعاجلهم ما بالعقوبة حين فعلوا والحليم هو الذي لا يعاجل
 بالعقوبة على ما صنعته بل يمهلك اما الى عفوه وانعامه وأما الى سطوته وانتقامه (الثاني)
 هو ان الله سبحانه وتعالى تعرف لهم بالستر وذلك انه لما أكل من الشجرة ما بالستر والستر
 بزوال ملابس الجنة سترهما بورقها كما قال الله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
 فكان ذلك من وجود ستره (الثالث) هو انه اراد الحق سبحانه وتعالى ان يعلم باجتنابه
 ويفشأ عن اجتنابه مقامان التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق سبحانه أن يعرف آدم
 عليه السلام باجتنابه له وسابق عنايته فيه ففضي عليه به أكل الشجرة ثم يحمل أكله اياهما
 سبيل لا عراضه عنه ولا لقطع مدده منه بل كان في ذلك الظاهر لوده سبحانه وتعالى فيه وعنايته

به كما قالوا من سمعت له العناية لم تضره الحناية ورب ودقة قطعه الحناية والودا الحقيقي هو الذي
 يدوم لك من الوداك موافقا كنت أو مخالفا وليس في قوله تعالى ثم اجتبا به دليل على حدوث
 اجتباية الحق فيه بل كان قبل وجوده وانما الذي حدث بعد ذنب طه وأثر الاجتباية من الله
 له فهو والذي قال فيه الحق سبحانه وتعالى ثم اجتبا به أي أظهر له أثر الاجتباية فيه والعناية به
 بتيسره للتوبة باليه والهداية من عنده فصار في قوله تعالى ثم اجتبا به ربه فتاب عليه وهدى
 تعريفاً ثلاثاً للاجتباية والتوبة التي هي نتيجتها والهـدى الذي هو نتيجة التوبة فافهم ثم
 أنزل إلى الأرض فتعرف له بحكمته كما تعرف له في الجنة بيواره سدرة وذلك لان الدنيا محل
 الوسائط والأسباب فلما نزل آدم عليه السلام إلى الأرض علم الحرارة والزراعة وما يحتاج
 اليه من أسباب عيشته ليحققه الله تعالى بما أعلمه من قبل ان ينزله بقوله فلا يجز جنك من
 الجنة فتشقى والمراد بقوله تعالى فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة التي هي ضد السعادة
 والدليل على ذلك قوله تعالى فتشقى ولم يقل فتشقى لان المتاعب والكاف انما هي على الرجال
 دون النساء كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ولو كان المراد شقاء بالطبيعة
 أو وجود الحجة اقال فتشقى فدل الافراد على انه ليس الشقاء هنا بطبيعة ولا ابعاده مع انه
 لو ورد كذلك لخلناه على الظن الجليل وارجعناه الى المتاعب الظاهرة على التأويل فائدة
 جليلة في العلم ان كاه عليه السلام للشجرة لم يكن عناداً ولا خلافاً ما ان يكون نسي الامر
 فتعاطى الاكل وهو له غير ذا كرو هو قول بعضهم ويحمل عليه قوله تعالى ولاعهدها
 الى آدم من قبل نفسي ولم ينجده عزماً أو ان كان تشاؤله ذا كرا لا مضره وانما تشاؤله لانه
 قيل له مانها كجاركما من هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فحبه
 في الله وشغفه به أحب ما يؤدى الى الخلود في جواره والبقاء عنده أو ما يؤدى الى الملكية لان
 آدم على الله عليه وسلم عاين قرب الملكية من الله فأحب ان يأكل من الشجرة لينال رتبة
 الملكية التي هي أفضل أو التي هي في نظره كذلك على اختلاف أهل العلم وأهل المعرفة
 أيضاً أيهما أفضل الملكية أم النبوة لا سيما وقد قال سبحانه وتعالى وقامهم انا اسما
 لمن الناصحين قال آدم عليه السلام ما طغنت أن أحد يحلف بالله كاذباً كان كما قال تعالى
 فدلاهما بغرور فائدة في العلم ان آدم عليه السلام لم يكن شيئاً مما كان يأكل اذى بل كان
 رشحاً كرشع المسك كما يكون أهل الجنة في الجنة اذا دخلوها السكينة لما كل من الشجرة
 المنهى عنها أخذته بطنه فقبل لها يا آدم أين على الأسرة أم على الخلال أم على شاطئ الأنهار
 أنزل إلى الأرض التي يمكن ذلك فيها فاذا كان ما به المعصية وصلت اليه آثارها فكيف لا تؤثر
 المعصية في الفاعل بها فانهم يتنبهوا واعتبار في العلم ان كل شيء نسي الله عنه فهو شجرة والجنة
 هي حضرة الله فيقال لا آدم قبلك ولحقوا نفسك ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
 ليكن آدم عليه السلام محفوفاً بالعناية لما كل من الشجرة أنزل إلى الأرض للعلاقة
 وأنت اذا كانت من شجرة المنهى أنزلت إلى أرض الطبيعة فافهم فان تشاؤلت شجرة المنهى
 أخرجت من الجنة الموافقة الى وجود أرض الطبيعة فيشقى قلبك وانما يلاقى الشقاء وقت
 القطيعة القلب لا النفس لان وقت القطيعة يكون فيه ملائحات النفوس من ملاذ ذاتها

وشهواتهم ما كره في غلاتها **ترتيب** ويان **اعلم** ان الله تعالى تعرف لآدم عليه السلام
 بالاحياء فناداه يا قدير ثم تعرف له بخصيص الارادة فناداه يا حديد ثم تعرف له بحكمه في خفيه
 عن اكل الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه بأكلها فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ
 أكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه
 يا تواب ثم أشهده أن أكله من الشجرة لم يقطع عنه موده فيه فناداه يا ودود ثم أنزله الى
 الارض وبسر له أسباب المعيشة فناداه بالطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا معين
 ثم أشهده سر الاكل والنهي والغزل فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو والمكائيل فناداه
 يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا طاهر لما أنزله الى الارض الا ليكمل له
 وجوده التصريف وبقية وظائف التكليف فتكملت في آدم عليه السلام العبودية بتان عبودية
 التصريف وعبودية التكليف فعظمت منه الله عليه وتوفرا احسانه اليه فافهم **اعطف**
اعلم ان اجل مقام اقيم المعبودية مقام العبودية وكل المقامات انما هي كالخدمة لهذا المقام
 والدليل على ان العبودية أشرف مقام قول الله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى به عبده
 ليلاً وما أنزله على عبدنا كهي بعض ذكر رحمة ربك عبدك زكريا وأنه لما قام عبد الله يدعوه
 ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار العبودية لله
 تعالى ففي ذلك ادل دليل على انها من أفضل المقامات وأعظم القربات وقال صلى الله عليه
 وسلم انما أنا عبد لا آكل متعة كما انما أنا عبد الله آكل كفايا كل العبيد وقال صلى الله عليه
 وسلم انما سيد ولد آدم ولا فخر * سمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول ولا فخر أي لا افتخر
 بالسيادة انما الفخر لي بالعبودية لله تعالى ولا جلهما كان الايجاد وقال تعالى وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون والعبادة ظاهرا للعبودية والعبودية روحها واذا قد فهمت هذا
 فروح العبودية وسرها انما هو ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار فحين من هذا ان العبودية
 ترك التدبير والاختيار مع الربوبية فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذي هو أشرف المقامات
 الا بترك التدبير فحقق على العبد ان يكون له تاركا وللتسليم لله تعالى وللتقوى به فضلا
 اصل الى الذناب الاكمل والمنهج الافضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله
 عنه يقرأ ويخضع صوتا ويحمر رضى الله عنه يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر لم تخفصت
 صوتك فقال قد سمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك فقال أوقظ الوساكين وأطرد
 الشيطان فقال لابي بكر ارفع قلبك لا وقل اعمر اخفض قلبك لا فكان شيخنا أبا العباس رحمه الله
 تعالى يقول هو ما أراد النبي عليه السلام ان يخرج كل واحد منهم ما عن قمراده لنفسه لما رآه صلى
 الله عليه وسلم (تنبيه) فظن رحمت الله لهذا الحديث تعلم منه ان الخروج عن الارادة هي
 أفضل العبادة لان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما ما قد أبان لما سأله رسول الله
 عليه السلام عن صحة قصدهما وبعد ذلك أخرجهما رسول الله عليه السلام عما أرادا
 لانفسهما مع صحة قصده الى اختيار رسول الله عليه السلام (مائدة) * اعلم ان بني
 اسرائيل لما دخلوا التبة ورزقوا من المني والسلاوى واختار الله تعالى لهم ذلك رزقا رزقهم اياه
 يوم فمن عين المنة من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكمية فلو جردوا العبادة

والغيبية عن شهود تدبير الله تعالى الى طالب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك فيخرج لنا
 مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال انستبدلون الذي هو أدنى
 بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وشربت عليهم المذلة والمسكنة وياؤا بغيض
 من الله وذلك لانهم تركوا ما اختار الله لهم ما يليق لما اختاروه لانفسهم فليل لهم على طريق
 التبويغ انهم استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فانهم المتسرعون استبدلون
 النجوم والبصل والعدس بابلان والصلوى وليس النوى وان سواها في المذلة ولا في سقوط المشقة وسر
 الاعتبار انستبدلون مرادكم لانفسكم عر اذا الله لكم انستبدلون الذي هو أدنى وهو ما أردتموه
 بالذي هو خير وهو ما أراد الله لكم اهبطوا مصرا فان ما أنتم اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا في
 الامصار وفي سائر الاعتبار اهبطوا عن سماء التقوى بضوح حسن الاختيار والتدبير منا
 لكم الى أرض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لا اختياركم مع
 الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولو ان هذه الامة هي السكينة في التيمم لما قالت مقال بني
 اسرائيل اشفون أنوارهم ونفوذ أسرارهم ألا ترى ان بني اسرائيل في ابتداء الامر قالوا لموسى
 عليه السلام وهو كان سبب التيمم اذهب أنت وربك فاعناهما فما ععدون وقالوا في آخره
 ادع لنا ربك فيأبوا في الاول عن امتثال أمر الله وفي الآخر اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله
 بهم وكثيرا ما تكرروا منهم ما يدل على بعدهم عن مصدر الحقيقة وسواء الطريقة في قواهم
 أرنا الله جهرة وفي قواهم لموسى عليه السلام بعد ولم ينشف بل البحر من أقدامهم حين فرق لهم
 المسار وا على قوم يعكفون على أصنامهم فقالوا اجعل لنا الهام كما لهم آلهة فكانوا كما قال
 موسى عليه السلام قال انكم قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى واذتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
 وظنوا أنه واقع بهم فخذوا ما آتيناكم بقوة وهذه الامة تنق فوق قلوبها جبال الهيبة والعظمة
 فاخذوا الكتاب بقوة الايمان فثبتوا لذلك وأيدوا المساهلة وحفظوا من عبادة الجبل وغير ذلك
 لان الله تعالى اختار هذه الامة واختارها واتى عليها بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
 وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا أي عدولا خييارا فقد تبين لك من هذا ان التدبير
 والاختيار من أشد الذنوب والاوزار فاذا أردت ان يكون لك من الله اختيارا فاسقط معه
 الاختيار وان أردت ان يكون لك حسن التدبير فلا تدع معه وجود التدبير وان أردت الوصول
 الى المراد فذلك بان لا يكون معه مراد ولذلك لما قيل لا يريدماتر يد قال أريد أن لا أريد فلم
 تكن أمينة من الله ولا طليمة منه الاسقوط الارادة معه اعلم انهم أفضل الكرامات وأجل
 القربات وقد ينفع للخص الكرامات الظاهرة وبها التدبير كرامة فيه الكرامة الكاملة
 الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتقوى بضوحكم الله ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه
 الله تعالى انما هم كرامتان جامعةتان محبة طئنان كرامة الايمان لمزيد الايمان وشهدوا العيان
 وكرامة العمل على الاقتداء والتابعة ومجانبة الدواوي والمخادعة فن أعطيهما ما ثم جعل
 يشناق الى غيرهما فهو عديم معتز كلاب أود وخطا بالعلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود
 الملك على نعت الرضا جعل يشناق الى سياسة الدواب وخلع الرضا وكل كرامة لا يصحها
 الرضا من الله تعالى وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مشهور * فاعلم

ان الكرامة لا تكون كرامة حتى يعظم الرضا عن الله ومن لازم الرضا عن الله ترك التدبير معه واسقاط الاختيار بين يديه * واعلم انه قد قال بعضهم ان ابا يزيد رحمه الله لما اراد ان لا يريد فقد اراد وهذا قول من لا معرفة عنده وذلك لان ابا يزيد انما اراد ان لا يريد لان الله تعالى اختار له ولا يعبد اجمع عدم الارادة معه فهو في ارادته ان لا يريد ووافق لارادة الله تعالى له ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى وكل مختارات الشرع وتربياته ليس لك منها شيء واسمع واعلم وهذا موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو ارض التبرل علم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى فافاد الشيخ * هذا الكلام ان كل مختار للشرع لا ينافي اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار املا يندفع عقل قاصر عن درك الحقيقة بذلك فيظن ان الوظائف والاوراد ورواتب السنن وارادتها يخرجهم العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار فيمن الشيخ رحمه الله تعالى ان كل مختارات الشرع وتربياته ليس لك منها شيء وانما انت مخاطب ان تخرج عن تدبيرك لنفسك واختيارك اه الا عن تدبير الله ورسوله لك فافهم فقد علمت اذا ان ابا يزيد لما اراد ان لا يريد الا لان الله تعالى اراد منه ذلك فلم يخرج هذه الارادة عن العبودية المتقدمة منه فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله تعالى هي محو الارادة ورفض المشيئة حتى قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى ولن يصل الولي الى الله ومعه تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته وسيمت شيخنا ابا العباس رحمه الله تعالى يقول ولن يصل العبد الى الله تعالى حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى * يريد والله اعلم ان تنقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع ملل اولاه يتهود اذا قرب ابان وصوله عدم استحقاقه لذلك واستحقاقه لنفسه ان يكون اهلا لما هنالك فتقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا مللا ولا سلا ولا اشتغالا عن الله تعالى بشيء دونه فاذا اردت الاشراف والتنوير فعليك باسقاط التدبير واسلك الى الله كما سلكوا تترك ما أدركوا سلك مسالكهم وانما سيج مناهجهم واتق عصاك فهذا جانب الوادي ولنا في هذا المعنى في ابتداء العمر مما كتبت به لبعض اخواني

اما صاح هذا الركب قد سار مسرعا * ونحن نعود ما الذي انت سائر
 اترضى بان تبقي الخلف بعدهم * صريع الاماني والغرام ينزع
 وهذا السان السكون ينطق جهرة * بان جميع الكائنات قواطع
 وان لا يرى وجه السبيل سوى امرئ * رمي بالسوى لم تحتدعه المطامع
 ومن ابصر الاشياء والحق قبلها * فغيب مصنوعا بمن هو صانع
 بواده اوارلن كان ذاهبا * وتحقيق اسرار لمن هو راجع
 فقم وانظر الاكوان والنور عها * ففهم التداني نحوك اليوم طالع
 وكن عبده والقياد لحكمه * وانك تدبيرا لها هو نافع
 اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم * انت لاحكام الاله تنزع
 لمحو ارادة وكل مشيئة * هو الغرض الاقصى فهل انت سامع
 كذلك سار الاولون فادركوا * على اثرهم فليس من هو تابع
 على نفسه فليست من كان طالبا * وما لمت ممن يحب لو امتع

على نفسه فليبت من كان باكبيا * ايذهب وقت وهو باللهو ضائع
 اعلم وقتك الله ان الله عباد اخرجوا عن التدبير مع الله بتأديبه الذي اديهم وبتعليمه الذي علمهم
 ففستخت الانوار عزائمهم وودكت المعارف والاسرار جبال اختيارهم ففزلوا منزل الرضا
 فوجدوا زعيم المقام فاستغاثوا بالله واستصمروا به خشية ان يشغلهم حلاوة الرضا فيميلوا
 اليها عسا كنة أو ينجحوا اليها كنة * قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى كنت في ابتداء
 أمرى أدبر ما أصنع من الطاعات وأنواع الموافقات فتارة أقول ألزم البرارى والقفار وتارة
 أقول ارجع الى المدائن والديار لخدمة العلماء والاخبار فوصف لى ولى من أولياء الله بأرض
 المغرب يجبل هنالك فطاعت اليه فوصلت اليه لبالفكر هت أن أدخل عليه حينئذ فسمعته
 يقول اللهم ان قوماسألوك ان تسخرهم خلقت فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم وانى
 أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك قلت بانفس انظرى من أى بحر
 يغترف هذا الشيخ فاذا حتى اذا كان الصباح دخلت عليه فسلمت عليه ثم قلت ياسيدى كيف
 حالك فقال اشكوا الى الله من برد الرضا والتسامي كاتشكوا أنت من حر التدبير والاختيار
 فقلت ياسيدى امشكواى من حر التدبير والاختيار فقد ذقتهم وأنا الآن فيه وأما مشكواى من
 برد الرضا والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف أن تشغلنى حلاوتهم ما عن الله فقلت ياسيدى سمعتك
 البارحة تقول اللهم ان قوماسألوك ان تسخرهم خلقت فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم
 وانى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك فتبسم ثم قال يابنى عوض ما تقول
 سخر لى خلقت قل يارب كن لى أرى اذا كانوا لك أيقنوك بشئ فها هذا الجبل **فائدة**
 اعلم ان هلاك ابن فوح عليه السلام انما كان لاجل رجوعه الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير
 الله الذى اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه فى السفينة فقال له نوح عليه السلام يابنى
 اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سأوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم
 من أمر الله الا من رحم فأوى الى المعنى الى جبل عقلة ثم كان الجبل الذى اعتصم به صورة ذلك
 المعنى القام به فكان كما قال الله وحال بينهم ما الموج فكان من المغرقة فى الظاهر بالظوفان
 وفى الباطن بالحرمات فاعتبر أيها العبد بذلك فاذا لطمت عليك أمواج الاقدار فلا ترجع الى
 جبل عقل الباطل لئلا تسكون من المغرقة فى بحر القطيعة ولكن ارجع الى سفينة
 الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ومن يتوكل على
 الله فهو حسبه فانك اذا فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على جودى الامن ثم تهبط بسلامة
 القربة وبركات الوصلة عليك وعلى أمم ممن معك وهى عوالم وجودك فافهم ذلك ولا تكن من
 الغافلين واعبىد ربك ولا تسكن من الجاهلين فقد علمت ان اسقاط التدبير والاختيار اراهم
 ما يلزمه الموقنون ويطلبه العابدون واشرف ما يتحلى به العارفون * سألت بعض العارفين
 ونحن نجاه الكعبة فقلت له من أى الناحيتين يكون رجوعك فقال لى مع الله عادة
 ان لا تحجزوا رادى قدسى * وقال بعض المشايخ لو أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
 وبقيت أنا لم يقع عندي تمييز فى أى الدارين يكون قرارى فهذا حال عبده محبب اختياره
 واراد انه فلم يبق له مع الله مراد الا ما أراد كما قال بعض السلف أصبحت وهو اى فى مواقع قدس

الله قال أبو حنيفة من الحاد درجته الله تعالى لي ملأ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته ولا
تقلني إلى غيره فخطته وقال بعضهم ملأ أربعين سنة أشتهى أن لا أشتهى لا ترك ما أشتهى
فلا أجد ما أشتهى فله قلوب تولى الله رعايتها وأوجب حمايتها ألم تسمع قوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان لان تحققتهم بمقام العبودية ابني لهم الاختيار مع الربوبية وان يقارفوا
ذنبا وان يلبسوا عيبا وقال سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون فقلوب ليس للشيطان عليهم سلطان من أين يطرقها وساوس التشديد أو يرد عليها
وجود التكدير وفي الآية بيان ان من جمع الايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان
عليه لان الشيطان انما يأتيك من أحد وجهين اما بتشكيكك في الاعتقاد واما بكونك
الى الخلق والاعتقاد اما التشكيك في الاعتقاد فالإيمان بنفيه وأما السكون الى الخلق
والاعتماد عليهم فالتوكل عليه بنفيه ﴿تنبه﴾ اعلم ان المؤمن قد ترد عليه خواطر
التدبير ولكن الله تعالى لا يدعه لذلك ولا يتركها له ان لم تسمع قوله تعالى الله ولي الذين
آمَنوا يخرجهم من الظلمات الى النور * فالحق سبحانه وتعالى يخرج المؤمن من
ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض ويقذف بحق تبيينه على باطل اضطرابهم فيزلزل
اركانه ويهدم بنيانه كما قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
والمؤمن وان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير فهي عابرة لا تثبت لها او مضحكة
لا وجود لها لان نور الايمان قد استقر في قلوب المؤمنين وأخذت أنوار نفوسهم وملا اشراقه
قلوبهم وشرح ضياءه ودورهم فابى الايمان المستقر في قلوبهم أن يسكن معه غير موافق
هي سنة وردت على القلوب أمكن فيها ورود طيف التدبير ثم تبتقظ القلوب فيزول الطيف
الذي لا يكون الا منما قال الله تعالى * ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وفي هذه الآية فوائد **الفائدة الاولى** قوله سبحانه وتعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون دل ذلك على أن أصل أمرهم
على وجود السلامة منه وان عرض ذلك الطيف في بعض الاحيان نزع ينافيها أو دغفهم من
ودائع الايمان **الفائدة الثانية** قوله تعالى اذا مسهم طائف ولم يقل اذا مسهم
أو أخذهم لان المس ملامسة من غير تمسك فافادت هذه العبارة ان طيف الهوى لا يمسك
من قلوبهم بل يماسها ملامسة ولا يتمكن منها امساكا ولا أخذها كما يصنع بالكافرين لان الشيطان
يستحوذ على الكافرين ويختلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حتى تنام العقول الحارسة للقلوب
فاذا استيقظوا انبعثت من قلوبهم جيوش الاستغفار والمذلة والافتقار الى الله تعالى
فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه وأخذوا منه ما افترسه **(الفائدة الثالثة)** قوله تعالى
اذا مسهم طيف من الشيطان فلاشارة هنا بالطيف الى ان الشيطان لا يمكنه ان يأتي الى
القلوب الدائمة باليقظة لانه انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود
غفلتها ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه **(الفائدة الرابعة)** قوله تعالى اذا مسهم طيف ولم يقل
اذا مسهم واردمن الشيطان أو نحو ذلك لان الطيف لا يثبت له ولا وجود له انما هو صورة من الباطنة
ليس لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه وتعالى بذلك ان ذلك غير ضار بالمتقين لان ما يورده

الشيطان على قلوبهم بمنابة الطيف الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له
 * (الفائدة الخامسة) * قوله تعالى اذ امسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل تذكروا
 اشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكركم مع غفلة القلب وانما يطردها التذكركم والاعتبار وان لم
 تكن الاذكار لان الذكركم بيدانه اللسان والتذكركم بيدانه القلب وطيف الهوى لما ورد انما
 ورد على القلوب لا على الالسة فالذي تنفيه انما هو التذكركم الذي يحل محله ويحقق فعله
 * (الفائدة السادسة) * قوله تعالى تذكروا حذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة أو النار
 أو العقوبة أو غير ذلك وانما حذف متعلق تذكروا الفائدة جلية وذلك ان التذكركم الماسح
 لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى يدخل فيها الانبياء
 والرسول والاولياء والصديقون والصالحون والمسلون فتقوى كل أحد على حسب حاله
 ومقامه وكذلك أيضا تذكروا كل أحد على حسب مقامه فلو ذكركم من أقسام التذكركم
 لم يدخل فيه إلا أهل ذلك القسم فلو قال تعالى ان الذين اتقوا اذ امسهم طيف من الشيطان
 تذكروا العقوبة فاذا هم مبصرون مخرج عنه الذين تذكروا المثوبة ولو قال تذكروا سابق
 الاحسان لمخرج منه الذين تذكروا الواحق الامتنان الى غير ذلك فاراد الحق سبحانه وتعالى
 ان لا يذكركم متعلق التذكركم ليشمل المراتب كلها فانهم * (الفائدة السابعة) * انه قال سبحانه
 فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا أو تذكروا ثم ابصروا أو تذكروا وابصروا فاماترك
 التعمير بالاولاوة لانه كان لا يفيد ان البصري كانت عن التذكركم والمراد انهم كانت مسبية
 عنه ترغيبا للعباد فيه أو أمعاء دونه عن ثم لان فيها ما في الواو من عدم الدلالة على السبيبة وفيها
 انما كانت تقتضي عكس المضي لما فيه من المهلة ومراد الحق سبحانه ان هؤلاء العباد
 لا تتأخر أبعادهم عن تذكركم ولم يعبر بغير الفاء لاقتضائها التعقيب بل عبر الحق سبحانه
 بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون كأنهم لم يزلوا على ذلك البصري ثناء منه سبحانه عليهم وأظهارا
 لوفور المنة لديهم كما تقول تذكروا بالمسئلة فاذا هي صحيحة أي انهم لم يزلوا صحيحة وانما الآن
 صحيحة كما وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين ولا يمكن حين ورود طيف الهوى
 عليهم غطى على بصيرتهم الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا ذهبت سبحانه الغفلة فاشرفت
 شمس البصيرة * (الفائدة الثامنة) * في هذه الآية وظاهرها توسعة على المتقين واطف
 بالمؤمنين لانه لو قال ان الذين اتقوا لا يجسمهم طيف من الشيطان لمخرج من ذلك كل أحد إلا أهل
 العصمة فاراد سبحانه وتعالى ان يوسع دوائر رحمته فقال ان الذين اتقوا اذ امسهم طيف لم يعلمك
 ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم عن ثبوت حكم التقوى اهتم وجريان اسمه عليهم اذا كانوا
 كما وصفهم مسرعين بالتذكركم راجعين الى الله بالتبصر ومثل هذه الآية في بطل رجاء العباد
 والتوسعة عليهم قوله تعالى * ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * ولم يقل يحب الذين
 لا يذنبون لانه لو قال ذلك لم يدخل فيه الاقبال فعلم الحق سبحانه ما العباد مراكبون عليه من
 وجود الغفلة وما تقتضيه الفسادة الاولى الانسانية لكونها ركبت من امشاج من نوع المخالفة
 وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال بعض أهل العلم
 يعني لا يميلك عند قيام الشهوة وقد قال تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم

أجنة فلاجل ماء لم من ان الخطا غالب على الانسان فتجلبب التوبة ودله عليها ودعاه اليها
 ووعده القبول اذا تاب والاقبال عليه اذ ارجع اليه وآب وقال صلى الله عليه وسلم كل ابن
 آدم خطاؤن وخير الخطائين التوابون فاعطى صلى الله عليه وسلم ان الخطا لازم وجودك بل
 عين وجودك وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا
 لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين لا يعملون
 الفاحشة وقال سبحانه وتعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون وقال
 سبحانه وتعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم ذلك رحمة الله هذه
 أسرار بيته وأمر متعينة **الفائدة التاسعة** بتبيين مراتب التذكريين من المتقين اعلم
 أهل التقوى اذ اسمهم طيف من الشيطان لا بدعهم تقواهم للاصرار على معصية مولاهم
 بل يرجعهم اليه منذ كرههم وتذكرهم على أقسام متذكرون تذكر التواب ومتذكرون يتذكرون
 العقاب ومتذكرون يتذكرون الوقوف للحساب ومتذكرون يتذكرون ما ترك المعصية من جزيل
 الثواب ومتذكرون يتذكرون سابق الاحسان فيستحي من وجود العاصي بيان ومتذكرون يتذكرون
 لواحق الامتنان فيستحي أن يقابل ذلك بالكفران ومتذكرون يتذكرون كقرب الله تعالى منه
 ومتذكرون يتذكرون كراحطة الحق سبحانه ومتذكرون يتذكرون كظفر الحق اليه ومتذكرون يتذكرون
 معاهدة الله ومتذكرون يتذكرون كرفاء لذه وبقاء مطالته ومتذكرون يتذكرون كروبال المخالفة
 وذلك ان يكون لها آثارا ومتذكرون يتذكرون كرفاء الموافقة وعزها فيكون لها حاسا ومتذكرون
 يتذكرون كرفيومية الحق به ومتذكرون يتذكرون كعظمة الحق وسلطانه الى غير ذلك من تعلقات التذكريين
 وهي لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرنا منها ثانيا لثبوتها بحال المتقين وتبليها على بعض مقامات
 المتبصرين فافهم **الفائدة العاشرة** يمكن أن يكون قوله سبحانه وتعالى ان الذين اتقوا اذا
 منهم طيف ان يكون المراد بالطيف هنا طائف الهاجس او الخاطر الوارد من وجود النفس
 بالقضاء الشيطان وسمى طيفا لانه بطيف بالقلب وتفسره القراءة الاخرى اذ اسمهم طائف
 من الشيطان فتكون احدى القراءتين مفسرة للاخرى والهاجس بطيف بالقلب فان وجد له
 مساكنة يحد في سورة قام اليقين دخل والاذبح ومثل مقامات اليقين ونور اليقين
 الجامع لها كالا سوار المحبطة بالبلدة وقلاعها فلا سوار هي الانوار وقلاعها هي مقامات اليقين
 التي هي دائرة جديسة القلب فن أحاط بقلبه سور يقينه وصحح مقاماته التي هي أسوار الانوار
 كالقلاع فليس للشيطان اليه سبيل ولا له في داره مقيل ألم تسمع قوله تعالى ان عبداً ليس لك
 عليهم سلطان أي لانهم قد صحوا العبودية لي فلا هم لعلكم منازعون ولا في تدبير
 متعرضون بل على متوكلون والى مستسلمون فلذلك قام لهم الحق سبحانه بالرعاية والنصر
 والحماية ووجه واهمهم اليه فكفاهم من دونه قيل لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان
 قال وما للشيطان نحن قوم صرفناهم منا الى الله تعالى فكفانا من دونه **وسمعت شيخنا أبا**
العباس رحمه الله تعالى يقول لما قال الحق تعالى ان الشيطان اعدو فاحذروه عدواً مقوماً
 فهو ما من هذا الخطاب ان الله طأ لهم بعداوة الشيطان فصر فواهمهم الى عداوته فشفغهم
 ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهم ما من ذلك ان الشيطان اعدو لي انا اعدوكم حبيب فاشغفوا

بحجة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكاية المتقدمة فان استعاضوا من الشيطان فلاجل ان
 الله تعالى امرهم بذلك لانهم يشهدون ان اقر الله من الحكم شيأ معه وكيف يشهدون لغيره
 حكماء وهم يسمعون به يقول ان الحكم الله امر ان لا تعبدوا الاياه وقال سبحانه وتعالى
 ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سبحانه
 وتعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله
 فهو حسبه وقال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله
 فانه يصرف عنه جميع افعاله وقال الله تعالى ان الله يفتي بدينه وبره قال الشيخ أبو الح- من رحمه الله تعالى اجتمعت برجل في سب- يا حتى
 فافوضاني فقال لي ليس شئ في الاقوال اعون على الافعال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس
 في الافعال اعون من الفرار الى الله والاعتصام بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
 مستقيم ثم قال بسم الله فمرت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب
 الا الله بسم الله قول باللسان صدر عن القلب ففروا الى الله وصف الروح والسر واعتصمت
 بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف الملك والامر ومن يغفر الذنوب الا
 الله رب أعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله
 آمنت وعليه توكلت وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرني ما استعذت منك ومن أنت حتى استعذ
 بالله منك فقد همت رحمت الله ان الشيطان احقر في قلوبهم ان يضيفوا اليه قدرة أو ينسبوا له
 ارادة وسر الحكمة في ايجاد الشيطان ان يكون مظهر ان يذنب اليه اسباب العصيان ووجود
 الكفران والغفلة والنسيان ألم تسمع قوله وما أنسانيه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان
 فكان سر ايجاده ليمسح فيه أوساخ التيب ولذلك قال بعض العارفين الشيطان منديل هذه
 الدار يمسح به وسخ المعاصي وكل قبيح وخبيث ان الله تعالى لو شاء ان لا يعصى لما خلق ابليس
 وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى الشيطان كالداء كروا النفس كالآتي وحدث الذنب
 بينهما كحدث الولد بين الاب والام لا أنهم ما أوجداه ولكن عنها كان ظهوره ومعنى كلام
 الشيخ هـ انه كالداء لا يشك عاقل ان الولد ليس من خلق الاب والام ولا من ايجادهما ونسب
 اليهما اظهره عنهما كذلك لا يشك مؤمن ان المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس
 بل كانت عنهما الا منهما فظهرها عنهما ذنبت اليهما فنسبة المعصية الى الشيطان والنفس
 نسبة اضافية واسناد ذنبتهم الى الله نسبة خلق وايجاد كما انه خالق الطاعة بفضله كذلك هو
 خالق المعصية بعدله قل كل من عند الله لما هوى له القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال سبحانه
 وتعالى الله خالق كل شئ وقال سبحانه وتعالى هل من خالق غير الله وقال سبحانه وتعالى ان
 من يخاف كمن لا يخلق أفلا تدركون والآية القاصدة للبدعة المدعين ان الله يخلق الطاعة
 ولا يخلق المعصية قوله تعالى والله خلقكم وما تمعونون فان قالوا قد قال الله تعالى ان الله لا يامر
 بالفسق فالا امر غير الفضا فان قالوا قد قال الله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
 من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل تعليل للعباد التواضع معه فامرنا ان نضيف المحاسن

اليه لان الملائكة بوجوده والمساوي الملائكة بالانها الاتفة بوجودها ما يحسن الأدب كما قال
الخضر عليه السلام فاردت ان أعيها وقال فاراد ربك ان يبلغا أشدهما وقال ابراهيم عليه
السلام واذا مرضت فهو يشفيني ولم يقل الخضر فاراد ربك ان يعيها كما قال فاراد ربك ان يبلغا
أشدهما فاضاف العيب الى نفسه والمحاسن الى سيده وكذلك ابراهيم عليه السلام لم يقل فاذا
أمرضني فهو يشفيني بل قال واذا مرضت فهو يشفيني فاضاف المرض الى نفسه والشفاء الى
ربه مع ان الله تعالى هو فاعل ذلك حقيقة وخالفه بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي
خلقها واحدا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي إضافة واسمنا كما قال عليه السلام الخضر
سيدك وأشر ليس اليك فقد علم عليه السلام ان الله خالق الخير والشر والنفع والضر ولكن
اتزم أدب التعريف فقال الخضر سيدك وأشر ليس اليك على ما بيناه فافهم * فان قالوا ان الحق
سبحانه منزله عن ان يخلق المعصية لانها قبحة والحق سبحانه منزله ان يخلق القبايح قلنا المعصية
فعل قبيح من العبد لان مخالفة الامر اذا اقم لا يرجع الى ذات المنهي عنه ولكن لاجل تعالى
المنهي به كما ان الحسن لا يتعلق بذات المأمور به ولكن بمعنى يتعلق الامر به فافهم ثم ان الحق
تعالى يحب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك انهم اذا قالوا تعالى الله ان يخلق المعصية قلنا تعالى
الله ان يكون في ملكه ما لا يريد فافهم هذا الله واياك الى الصراط المستقيم وأقامنا على الدين
القوم بفضل

تقريره ان لذكر قواعد التدبير ومنازعة المقادير

قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفة نفسه واقد اصطفينا في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال ان الدين عند الله الاسلام
وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل * وقال تعالى فله اسلموا وقال تعالى
فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني * وقال تعالى ومن يمشي غير الاسلام ديننا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد
استسلمنا باهروة الوثني وقال توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال وانا اول المسلمين الى غير ذلك
فاعلم ان هذا التكرار لذكر الاسلام تنويه اقدره وتفخيم لامره والاسلام له ظاهر وباطن
فظاهره الموافقة لله تعالى وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام حظ الهياكل وعدم المنازعة
والاستسلام حفظ القلوب فالاسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة فالاسلام
ظاهر والاستسلام باطن ذلك الظاهر فالمسلم من أسلم نفسه الى الله فكان ظاهرا بائنا لأمره
وباطنا بالاستسلام الى قهره وتحقيق مقام الاستسلام بعد المنازعة لله في أحكامه والتفويض
له في نفسه وابعاده لمن ادعى الاسلام طواب بالاستسلام قبل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين الاتري ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين فلما رجا به
في المنجنيق استغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا اخليك قد نزل به ما أنت به أعلم فقال الحق
سبحانه وتعالى اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاعنه والافتر كني وخلي لي فلما جاءه
جبرائيل عليه السلام في أفق أهواء قال لك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فبلى قال فأسأله
قال حسبي من سؤالي علم بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا خضعت همته اغير الله بل استسلم بحكم

الله مكتفيا بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه
عن سؤاله علما منه ان الحق به لطيف في جميع أحواله فأتى الله تعالى عليه بقوله وابراهيم
الذى وفى ونجاه من النار فقال تعالى قلنا يا ابراهيم كوفى بردا وسلاما على ابراهيم قال أهل العلم
لولا يقل الحق سبحانه وسلاما لا هلك بهما فخدمت تلك النار وقال أهل العلم باخبار الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لم يبق في ذلك الوقت نار بمشارق الارض ولا بمغاربها الا خدرت طائفة
أنهم المعنوية بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا قدرة * (فائدة جلية) * انظر الى قول
ابراهيم عليه السلام لما قال له جبرائيل عليه السلام الك حاجة قال أما اليك فلا ولم يقل ليس
لى حاجة لان مقام الرسالة والخلقة يقتضى القيام بصرح العبودية ومن لازم مقام العبودية
اظهار الحاجة الى الله تعالى والقيام بين يديه بوصف الفاقة اليه ورفع الهممة عما سواه
فناسب ذلك ان يقول أما اليك فلا أى أنا محتاج الى الله وأما اليك فلا فجم في كلامه هذا
اظهار الفاقة الى الله ورفع الهممة عما سواه لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفى صوفيا حتى
لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام لا يليق باهل الاقتداء بالمكملين مع انه مؤول لقائله بان
مراده ان الصوفى قد تحقق بان الله قد قضى حوائجه من قبل أن يخلقه فليس له الى الله حاجة
الا وهى مقضية فى الازل ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الاحتياج * والتأويل الثانى انما قال
لا يكون له الى الله حاجة أى انه انما يطلبه وليس همته الطلب منه وشأنه طلب الله
وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى لا يكون له الى الله حاجة أنه مقروض الى الله مستسلم
له فليس له مع الله مراد الا ما أراد * (فائدة جلية) * أيضا وذلك أن جبرائيل عليه السلام لما
قال لابراهيم الك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فبلى قبل علم جبرائيل عليه السلام انه
لا يستغنى به وان قلبه لا يشهد الا الله عز وجل وحده فقال له حيثما ذهبت أى ان لم تستغنى
الترامام لك عدم التمسك بالوسائط فسلر بلك فانه أقرب اليك منى فقال لابراهيم عليه السلام
مجيئنا له حسبي من سؤالى عليه بحالى أى انى فظهرت فرأيت به أقرب الى من سؤالى ورأيت سؤالى
من الوسائط وانما أريد ان التمسك بشئ دونه ولا فى علمت ان الحق سبحانه وتعالى عالم فلا
يحتاج ان يذكر بسؤال ولا يحوز عليه الا همالا فكيفت به علم الله عن السؤال وعلمت انه
لا يدعى من لطفه فى كل حال وهذا هو الاكتفاء بالله تعالى والقيام بحقه وحسبى الله * وكان
شيخنا أبو العباس رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وابراهيم الذى وفى بمقتضى قوله
حسبى الله وقال بعضهم سلم طعامه لاضيقان وولده لافقران وجسده لثمران فأتى الحق عليه
بقوله وابراهيم الذى وفى * (فائدة جلية) * اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه وتعالى انى
جاءك فى الارض خليفة يعنى آدم وذريته قالوا اتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسلم بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام
بجبرائيل عليه السلام فى ذلك الموطن احتجا جازما من الله عليهم كأنه يقول كيف رأيتهم عدى هذا
بأن قال اتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فظهر بذلك قوله سبحانه وتعالى انى أعلم
ما لا تعلمون * جاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار فيسألونكم فبما أنتم فيهم وهو أعلم كيف تركتم عبادى فيقولون اتيناهم

وهم يصلون وتر كناههم وهم يصلون قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كأن الحق سبحانه
وتعالى يقول لهم يا من قال أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كيف تركتم عبادي فكان
مراد الحق سبحانه وتعالى بإرسال جبرائيل عليه السلام اظهار رتبة الخليل عنده لائسكته
وتبييننا لشرف قدره ونظامه أمره وكيف يمكن إبراهيم عليه السلام ان يستغيث بشئ دون
وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد سواه وانما سمي الخليل لخليل لانه تخلل سره بحجة الله وعظمته
وأحديته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قيل

قد تخللت ملك الروح مني * وبذا سمي الخليل لخليل

فاذا ما نطق كنت كلامي * واذا ما صمت كنت الغليل

﴿تنبيه واعلام﴾ اعلم ان الحق سبحانه وتعالى بسط سر ابراهيم عليه السلام بغور الرضا
واعطاه روح الاستسلام وصان قلبه عن النظر الى الانام فما كانت النار عليه بردا وسلاما
الاما كان قلبه موقوفا الى الله استسلاما فعن الاستسلام كان عليه السلام وعن تصحيح
باطن المقام كان مظهر عليه من الاجلال والاعظام فاهم من ذلك أيها المؤمن ان من
استسلم الى الله في واديات الامتحان اعاد الله عليه شوكة اربحنا وخوفنا امانا فاذا قد فك
الشیطان في منجنيقي الامتحان فعرضت لك الاكوان فائتلك حاجة فقل أما اليك فلا وأما الى
الله فبلى فان قالت لك الله فقل حسبي من سؤالي علمه بحالي فان الله يعيد عليك نار الدنيا
بردا وسلاما ويعطيك منة واكراما لان الله سبحانه وتعالى فتح بالانبياء والرسل سبيل الهدى
فسلك وراءهم المؤمنون واتزم اتباعهم الموقنون كما قال سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى
الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال في شأن يؤنس عليه السلام فاستجبنا له ونجينا من الغم
وكذلك نجى المؤمنين أى كذلك نجى المؤمنين المتبعين لا تاره المذنبين لا نوره الطالعين من
الله بالذلة والافتقار والادب بين شعاع المسكنة والانكسار ﴿اذعطاف﴾ في قصة ابراهيم
عليه السلام هذه بيان لامتبرين وهداية للمتبرين وهو ان من خرج عن تدبيره لنفسه كان
الله سبحانه وتعالى هو المتولى بحسن التدبير له ألا ترى ان ابراهيم عليه السلام لم يدبر لنفسه
ولا اهتم به اهل أهله الى الله تعالى واسأله اليه وتوكل في كل شأنه عليه فلما كان كذلك
كان عاقبة استسلامه وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء عليه وعلى عمر الايام وقد أمرنا
الله تعالى أن لا نخرج عن ملته وان نرجى حق تسميته بقوله تعالى ألمة أيكم ابراهيم هو سهاكم
المسلمين من قبل فحق على كل من كان ابراهيميا أن يكون عن تدبيره لنفسه برياً ومن منازعة الله
خلياً ومن اعتراضه عرباً ومن يرغب عن مله ابراهيم الامن سفة نفسه وملته لازمه التفويض
الى الله تعالى والاستسلام في واديات الاحكام واعلم ان المراد هو أن لا يكون لك مع الله مراد
ولنا في هذا المعنى شعر

مرادى منك نسيان المراد * اذارمت السبيل الى الرشاد

وأن تدع الوجود فلا تراه * وتصح ما سكا حبل اعتماد

الى كم غفلة عني واني * على حفظ الرعاية والوداد

الى كم أنت تنظر مبدعاني * وتصح هائماني كل وادي

وتترك أن تميل إلى جنابي * اعمل قد عدلت عن السداد
 وودي فبك لو تدرى قد يم * ويوم ألتشهد بانفرادي
 فهل رب سوى فترتجيه * عدايخبك من كرب شداد
 فوصف الهزيم الكون طرا * ففتقر بمقتدر ينادي
 في قد قامت الاكون طرا * وأظهرت المظاهر من مرادي
 أفي داري وفي ملكي وملكى * توجه للسوى وجه اعتمد
 فخدق أعين الايمان وانظر * ترى الاكون تؤذن بالنقاد
 لمن عدم الى عدم مصر * وأنت الى الفناء لا شك غادي
 وما خلعت عليك فلا تراها * وصن وجه الرجاء عن العباد
 يبابي أوقف الآمال طرا * ولا تأني لحضرتنا براد
 ووصفك فالزمه وكن ذليلا * ترى منى المنى طوع القباد
 وكن عبدا لنا والعبد يرضى * بما تقضى الموالى من مراد
 أأستروصك الادنى بوصفى * فتجزى ذاك جهلا بالعناد
 وهل شاركتنى في الملك حتى * غدوت منازعى والرشداد
 فان رمت الوصول الى جنابي * فهذى النفس فاحذر اوعادى
 وخض بجر الفناء عسى ترانا * واعددنا الى يوم المعاد
 وكن مستطرا منا اتلقى * جميل الصنع من مولى جواد
 ولا نسهم يوما من سوانا * لما أجد سوانا اليوم هاد

تنبه واعلام * اعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالمدبر المذموم هو
 كل تدبير يعطف على نفسك بوجوده وحظه الا الله قيا بما يحقه كالتدبير في شخص جميل معصية أو في
 حظ بوجوده غفلة أو طاعة بوجوده بقاء وسعة ونحو ذلك وهذا كله مذموم لانه اما ان
 يوجب عقابا أو يوجب مجابا ومن عرف نعمة العقل استحي من الله أن يصرف عقله الى تدبير
 مالا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل أفضل ما من الله به على عباده لانه
 سبحانه وتعالى خلق الموجودات وتفضل عليها بالايحاء وبدوام الامداد فهما نعمتان ما خرج
 موجود عنهما ولا بد ان كل مكون منهما نعمة الايحاء ونعمة الامداد وربما يفهم من ههنا قوله
 تعالى ورحمتي وسعت كل شئ اسكن لما اشتركت الموجودات في ايجادها وامدادها اراد الحق تعالى
 ان يميز بعضها على بعض ليعلم سرعة تعلقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات
 بالنعم كالنبات والحيوان الهمي والادمي فظهرت القسرة فيه ظهورا أجلى من ظهورها
 في الموجودات الغير نامية فلما اشتركت هذه الثلاثة في النعم وافراد الحيوان الادمي وغير الادمي
 بوجود الحياة فشارك الادمي في ذلك الحيوان الهمي فظهر به قدرته فيه ظهورا أجلى من ظهوره
 في الناميات فأراد ان يميز الادمي عنه فاعطاه العقل وفضله لذلك على الحيوان وكل به نعمته
 على الانسان وبالعقل ووفوره واشرافه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة فصرف نعمة العقل الى
 تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله كفر لنعمة العقل وتوجهه الى الاهتمام باصلاح شأنه في

معاده قيام بوجود شكر المحسن اليه والمفيض من نوره عليه أحق به وأخرى وأفضل له وأولى
فلاتعرف عقلك الذي من به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما أخبر عنها النبي عليه السلام بقوله
الدنيا جيفة قدرة وكما قال صلى الله عليه وسلم للحصان ما طعماك قال اللهم واللبن يا رسول الله
قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن آدم
مثلا للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء * ومثل من صرف عقله في تدبير الدنيا التي هذه الصفات صفاتها كمثل من أعطاه
المالك سيفاً عظيماً قدره مفخماً أحره لم يستعمله لكثير من رعاياه بمنه ليقبل به أعداءه ويتزين
بجملته فعمد أخذ هذا السيف الى الخيف فجعل يضرب بها حتى تغلض سيابه وكل شيء بهاء وتغير
حسنة وسنانه فخذير اذا اطعم الملك على هذه الحالة منه ان يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته
على سوء فعله وان يمنعه من وجود اقباله فقد تبين من هذا أن التدبير على قسمين تدبير محمود
وتدبير مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيراً بما يقربك من الله كالتدبير في برائة الذم من
حقوق المخلوقين اما فاء واما استفهالا وتصحح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي الى
قع الهوى المردى والشيطان المغوى وكل ذلك محمود لا شك فيه ولا جل ذلك قال رسول الله عليه
السلام فمكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا
وتدبير الدنيا لالا آخره فتدبير الدنيا للدنيا هو أن يدبر في أسباب جمعها افتقارها واستكثارها
وكثارتها يدبرها شيئاً أزداد عقله واعتدرا وأمارته ذلك أن يشغله عن الموافقة ويؤديه الى المخالفة
وتدبير الدنيا لالا آخره كمن يدبر المتاجرة والمكاسب والغراسة لئلا كل منها حاللاً وأنعم به على
ذوي الفاقة افضل ولا يلبسونها ووجهه عن الناس اجالا وأمارته من طلب الدنيا لله تعالى
عدم الاستكثار والادخار والاسعاف منها والابتثار وللازهد في الدنيا علامتان علامة
في فقد ما وعلامة في وجودها فالعلامة التي في وجودها الا يثار منها والعلامة التي في فقد ما
وجود الراحة منها فالإبتثار شكر لنعمة الوجود ان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقر ان
وذلك ثمر الفهم عن الله والاعرفان لان الحق تعالى كما قد ينعم عليك بوجودها كذلك قد ينعم
بصرفها بل نعمة في صرفها أتم قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لنعمة الله على فمما زوى
عني من الدنيا أتم من نعمته على فيما أعطاني منها * وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله
رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال لي أئدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب
قلت لا أدري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجود الراحة منها
عند الفقد قد تبين من هذا ان ليس كل طالب للدنيا مذموم بل المذموم من طلبها لنفسه
لاربه ولدنيا لا لآخرته فالناس اذا غلب فيهم عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا لالا آخره
* وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول العارف لا دنياه لان دنياه لا آخرته وأخرته لربه
وعلى ذلك تحمل أحوال الصالحين والسلف الصالحين رضي الله عنهم فكلما دخلوا فيه من
أسباب الدنيا فهم بذلك الى الله متقربون والى رضاه مسبيون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها
ووجود لذتها وبذلك وصفهم الحق تعالى بقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحاء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في

وجوههم من أثر السجود وقال في الآية الأخرى في موت اذن الله ان ترفع ويدك فيها اسمه يسبح
 له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء
 الزكاة يجافون بما تتقلب فيه القلوب والآبصار وبقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ونظائر هذه الآيات وما طنك بقوم
 اختارهم الله المحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولما واجهه خطابه في تنزيله لأحد من
 المؤمنين الى يوم القيامة الا وللحكاية في عنقه ممن لا تحصى واياها لا تنسى لانهم هم الذين حملوا
 الميثاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا الحلال والحرام وفهموا
 الخاص والعام وفكروا الاقايم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد وحق ما قال رسول الله
 عليه السلام فيهم اصحابي كالجود بايهم اقدمتيم اهديتهم وقد وصفهم في الآية الاولى باوصاف
 الى ان قال ينتغون فضلا من الله ورضوانا فقد أخبر سبحانه وهو المطلع على أسرارهم العالم
 بهم في سرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا بما حاولوه الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم
 وفضله العظيم وقد قال سبحانه وتعالى فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي
 يريدون وجهه فقد أخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه ولا يصدقون الاياه وقال في الآية الأخرى
 يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى انه
 قد ظهر أسرارهم وكل أنوارهم فلذلك لا تأخذ الدنيا قلوبهم ولا تتخذ وجه ايمانهم وكيف
 تأخذ الدنيا من قلوبهم لاهاحببها وأشرق فيها أنوار قربه وقد قال سبحانه وتعالى ان عبادي
 ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم أيضا اذ
 لا يمكن الشيطان أن يصل الى قلوب أشرفت فيها أنوار الزهد وكنست من أوساخ الرغبة فقوله
 سبحانه وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي ليس لك ولا شيء من الاكوان على قلوبهم
 سلطان لان سلطان عظمته في قلوبهم يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان شيء دوني
 فانبت الحق سبحانه وتعالى لهم في هذه الآية انهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم
 ينف عنهم انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في الآية ما يدل على جواز البيع والتجارة من غوى
 الخطاب اذ اندبرته تبرأ الى الابواب لم تسمع قوله تعالى واقام الصلاة وابتاء الزكاة فلو نهاهم
 عن الغنى لنهاهم عن التسبب المؤدى اليه وهو التجارة والبيع ألا ترى انه قال وابتاء الزكاة
 فايحابه الزكاة عليهم دليل على ان هؤلاء الرجال اتى هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم
 أغنياء ولا يخرجهم عن المدح غناهم اذ اقاموا فيه بحقوق مولاهم قال عبد الله بن
 عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه يوم قتل عند خازنه مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف
 ألف درهم وخلف ضيا غابن اريس وخمير ووادي القرى قيمته مائتي ألف دينار وبلغ ثمن
 مال الزبير رضي الله عنه خمسة من ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف حمرو بن
 العاص رضي الله عنه ثلثمائة ألف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أشهر من
 ان يذكر وكانت الدنيا في أكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله حين
 وجدت وانما ابتلاهم الحق سبحانه وتعالى بالفاقة في أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم
 وظهرت أسرارهم فبذلها لهم لانهم لو أعطوها قبل ذلك فلعلها كانت آخذة منهم فلما

أعطوها بعد ذلك النكاح والرسوخ في الدين تصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين وامتنلوا قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ومن هنأ فيه هم منعهم عن الجهاد في أول الأمر بقوله تعالى لهم فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره لأنه لو أوجب لهم الجهاد في أول الإسلام فلعل الذي هو حديث عهد بالإسلام لو أطلق لهم الجهاد أن يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر حتى كان على رضى الله عنه إذا ضرب أهل حتى تبرد تلك الضربة ثم يضرب بعد ذلك خشية أن يضرب عقبها فيكون في ذلك مشاركة من حظه وذلك لعرفته رضى الله عنه بدسائس المنافس وكلئها وعظيم حراستهم لقلوبهم وتخليص أعمالهم واشفاقهم أن يكون في عيالهم شيء لم يرد به وجهه لله تعالى فكانت الدنيا في أيدي الجهاد رضى الله عنهم لاني قلوبهم ويدل على ذلك خروجهم عنها وإبشارهم بها وهم الذين قال الحق فيه هم يوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى أنه أهدى لأغسان منهم رأس شاة فقال فلان أحق بما مني ثم قال الأخذ بها كذلك لخازن الوائيات دونها إلى أن عادت إلى الذي أهداها أولا بعد أن طافت على سبعة أو ثمانية ويكفي في ذلك خروج عمر رضى الله عنه عن نفسه ماله وخروج أبي بكر الصديق رضى الله عنه عن ماله كما وخروج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن سبعة مائة بعيره وقرة الاحمال ونحوه يرعاهم الله رضى الله عنه جيش العسرة إلى غير ذلك من حسن أفعالهم وسنى أحوالهم وتضمنت الآية الأخرى وهي قوله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لا يخبر عنهم بسر الصدق الذي لا يطلع عليه أحد إلا الحق سبحانه وتعالى وذلك ثناء عظيم وغر جسيم لأن طواهر الافعال قد تلبس فيها الاحوال فيما يرجع إلى علم العباد فتضمنت الآيات التركية لطواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومفاخرهم فقد بين من هذا أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة المبكرين والسلف الصالحين ويدل على ذلك قول عمر رضى الله عنه اني لأجهز الجيش وأنا في صلاقي لأن تدبير عمر رضى الله عنه على المعايير والمواجزة هو أن تدبير الله فلذلك لم يكن قاطعا لصلاته ولا منقصا من كمالها فان قلت قد زعمت أن ليس منهم من يريد الدنيا وأنزل الحق سبحانه وتعالى في شأنهم يوم أحد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة حتى قال بعض الصحابة رضى الله عنهم ما كنا نظن أن أحدنا ما يريد الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فاعلم وقول الله لأفهم عنه وجعلك من أهل الاستماع منه أنه يجب على كل مؤمن أن يظن بالصحابة الظن الجميل وأن يعتقدهم فيهم الاعتقاد الفضيل وأن يلمس لهم أحسن الخارج في أدوارهم وأفعالهم وفي جميع أحوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لأن الحق سبحانه وتعالى لما زكاهم تركية مطلقة لم يقيد هاب من دون زمن وكذلك تركية رسول الله عليه السلام لهم بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن هذه الآية جوابان أحدهما منكم من يريد الدنيا والآخرة ~~الذين~~ أرادوا الغنيمة ليعملوا الله بها يأخذونه منها ولا وإبشارا ومنكم من لم يكن ذلك مراده إنما كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلزم على الغنائم ولم يلتفت إليها الخ منهم الفاضل ومنهم الافضل ومنهم الكامل ومنهم

الاكمل الجواب الثاني أن السيد يقول لعبد ما شاء وعلينا أن نتأدب مع عبده لثبوت ذنبه
 منه فليس كلما خاطب السيد عبده ينبغي أن ننسبه للعبد ولا أن نخاطبه به اذ السيد أن يقول
 لعبده ما شاء تخبر أيضا العبد وتنشيط الهمة وقصد وعلينا أن نلزم حدود الادب معه وان
 تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثير منها سورة عبس حتى قالت عائشة رضي الله عنها
 لو كان رسول الله عليه السلام كاتما شيئا من الوحي لآسى هذه السورة فقد تقرر من هذا انه
 ليس اسقاط التدبير المدح ترك الدخول في اسباب الدنيا والفكرة في مصالحها ليستعين
 بذلك على طاعة مولاه والعامل لآخره وانما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيها والعلامة
 ذلك أن يعصى الله تعالى من أجله أو أن يأخذها كيف كان من حلها أو غير حلها **فائدة**
 اعلم ان الاشياء انما تدم وتمدح بما تؤدي اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطالك عن
 القيام بخدمة الله وصدقك عن معاملته والله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤديك الى
 القرب من الله تعالى ويوصلك الى مرضاة الله وكذلك الدنيا ليست تدم بلسان الاطلاق ولا
 تمده كذلك وانما المذموم منها ما شغلك عن مولاك ومنعك الاستعداد لآخرالك كما قال بعض
 العارفين كلما شغلك عن الله من أهمل ومال وولد فهو عليك مشغوم والمدح ما عانك على
 طاعته وانفصلك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو محمود وخفى نفسه وما وقع الذم به فهو
 مذموم في نفسه وقد جاء عن رسول الله عليه السلام الدنيا جيفة فذروها منكم فمنها فدية ومدة وقال صلى الله
 عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله وما والاه واما تعلم وقال صلى الله عليه
 وسلم ان الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها وتنقير العباد
 عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فتمت مطية المؤمن عليه ما يبلغ الخيرو بها
 ينحوم من الشرف الدنيا التي اعها رسول الله عليه السلام هي الدنيا الشاغلة عن الله تعالى
 ولذلك استثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متم فبين عليه السلام أن هذا
 ليس من الدنيا وقوله عليه السلام لا تسبوا الدنيا أي التي توصلكم الى طاعة الله ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم فتمت مطية المؤمن فخرجها من حيث كونها مطية لا من حيث انها دار اغترار
 وجودها وزاد فتمت هذا فقد فهمت أن اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب
 حتى يعود الانسان ضيعة فيكون كلاء على الناس فيجول حكمة الله في اثبات الاسباب وارتباط
 الوسايط وقد جاء عن عيسى عليه السلام انه مريم تعبد فقال له من تأكل فقال أخى
 يطعمني فقال أخوك أعبد منك أي أخوك وان كان في سوقه أعبد منك لانه هو الذي أعانك
 على الطاعة وفرغكها وكيف يمكن أن يترك الدخول في الاسباب بعد أن جاء قوله تعالى
 واحل الله البيع وحرم الربوا وقوله وأشهدوا ذاتبايعتم وقوله عليه السلام أحل ما كل المرء
 من كسب يمينه وان داود نبي الله كان يأكل من كسب يمينه وقوله عليه السلام أفضل الكسب
 عمل الصانع يده اذ النصح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم
 القيامة فكيف يمكن أحد بعد هذا أن يذم الاسباب لكن المذموم منها ما شغلك عن الله
 وصدقك عن معاملته ولو تركت هذه الاسباب وغفقت عن الله بالتجريد كنت مذموما أيضا
 وليست الآفات داخلة على المتسبين فحسب بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسبين

لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم بل قد يكون دخوله على المتجردين أشد اذا الآفات
الداخلية على المتسببين دخول في الدنيا مع عدم الدعوى منهم ظاهريهم كباطنهم مع اعترافهم
بالنقص ومعرفة فضل المتفرغين لطاعة الله عليهم وآفات التجردين ربما كانت نجسا أو كبرا
أو رياء أو تصنعاً أو تريناً للخلق بطاعة الله استجلاً بالمال في أيديهم وقد تكون الآفات اعتماداً
واستناداً الى الخلق وأما ذلك ذمه للناس اذ لم يكرموه وعتمه عليهم اذ لم يخدموه فانه من
في الاسباب مع الغفلة أحسن حالا من هذا بكثير * أحسن الله منا الثبات وطهر نفوسنا من
الآفات فضله وكرمه

* (فصل) * اعلمك تفهم من هذا الكلام أن المتجرد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر
كذلك وان يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل أوقاته به كالدخول في الاسباب ولو كان فيها
مقابلة للتسبب والمتجرد اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد أفضل وما هو فيه
أعلى وأكمل ولذلك قال بعض العارفين مثل التسبب والمتجرد كعبد لله قال لا أحدهما
أعمل وكل من كسب يدك وقال للآخر الزم أنت حضرتي وخدمتي وأنا أقوم لك بما تريد فهذا
قدرة عند السيد أجل وصنع به ذلك على العناية به أدل ثم انه قل مات سلم من الخالفة أو تصفو
لك الطاعات مع الدخول في الاسباب لاستلزامها المعاشرة الاضداد ومخالطة أهل الغفلة
والعناد واشد ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين واشد ما يدخل بك في الذنوب رؤية المذنبين
كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
فان كان ذا شر فخالصه سرعة * وان كان ذا خير فقارنه تهدي

والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة والمتر من بصفات من قاربها والمضاهاة فهمت
للاغافلين معونة لها على وجود الغفلة اذ الغفلة ملازمة لها من أصل الوضع فكيف اذا انضم
الى ذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تجد من نفسك أيما الاخ وفعل الله انه لا يستوى حالة
خروجك من منزلك وعودك اليه وأنت في حين خروجك تغيب عليك الانوار وشرح الصدر
والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فتجدك اذ رجعت لست كذلك ولا فيها هنالك وماذا لك
الا لدنس المخالطة وانغماس القلوب في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي اذا
ذهبت ذهب أثرها لم تعوق القلوب عن المسير الى الله تعالى بعد انقضاءها ووجود ذواها
وانما ذلك كالتار فربما انقضى الابقاد وبقي السواد ويحتاج التسبب الى شئ من علم وتقوى
فالعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوى تصد عنه ارتكاب الآثام فاما حاجته الى العلم فانه يحتاج
الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة معاوسا وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من أحكام
الواجبات والفروض المعينات * (تنبيه واء-لام) * أمور ينبغي للتسببين أن يلتزموها
* (الأول) * ربط العزم مع الله تعالى قبل الخروج من المنزل على العفو عن المسيئين اليه اذ
الاسواق محل الخصامة والمقاولة ولذلك قال رسول الله عليه السلام ايحز أحدكم أن يكون
كل من ضم كنان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين * (الثاني) * ينبغي
له أن يتروا ويصلي قبل خروجه ويسأل الله السلامة في خروجه ذلك فانه لا يدري ماذا يقضي

عليه فان الخراج الى السوق كالخراج الى المصافي فيبغى للؤمن أن يلبس من الاعتصام
بالله تعالى والتوكل عليه ودروعا سائمة تقويه - هام الاعداء ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه * (الثالث) * ينبغي له اذا خرج من منزله
أن يستودع الله أهله ومسكنه ومافيه فانه حري أن يحفظ ذلك عليه وليد كر قوله تعالى فانه
خير حافظا وهو أرحم الراحمين وليد كر قوله عليه السلام اللهم أنت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل والولد والمال فانه اذا استودعهم الله فحري أن يرجع فيجدهم كما يحب
ويحبون * سافر بعضهم وكانت زوجته حاملًا حين سافر قال اللهم اني استودعك ما بي بطنها
فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من سفره سأل عنها فقيل له توفيت وهي حامل فلما كان الليل
رأى نورا في المقابر فقبعه فاذا هو في قبرها واذا بالحي يرضع من ثديها فتفبه هاتف يا هذا
انك استودعنا الولد فوجدته أمالوا استودعتم ما وجدتم ما جميعا * (الرابع) * يستحب له اذا
خرج من منزله أن يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فان قال ذلك كان مؤمنا
للسيطان منه * (الخامس) * الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجعل ذلك شكر النعمة
القوة والتقوى اللذين وهبهما المولى له وليد كر قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض أقاموا
الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور لمن أمه مسكنه
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه أو عرضه أو ماله فهو ممن
مكن في الارض والوجوب متعلق به وان كان لا يصل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الا بالاذى قبل ذلك أو يغلب على ظنه وقوع ذلك بعده سقط عنه الوجوب والانكار بحيث لا يتر
* (السادس) * أن يكون مشبه بالسكينة والوقار قوله تعالى وضاد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك أن
تكون أفعالك كلها آثارها السكينة ولازمها التثبت * (السابع) * أن يذكر الله تعالى
في سوقه فانه قد جاء عنه عليه السلام ذا كرا لله في الغافلين كالتقائين الغازين ذا كرا لله
في السوق كالخبي بين الموقو وكان بعض السلف يركب بغلته - وياقي الى السوق فيذكر الله ثم
يرجع لا يخرج له الا ذلك * (الثامن) * أن لا يشغلها ما هو فيه - من المباينة والمعاش عن
النهوض الى الصلاة في أوقاتها جماعة لانه اذا ضيعها اشتغالا بغيره استوجب المقف من ربه
ورفع البركة من كسبه ويسخى أن يراه الحق مشغولا يحطون نفسه عن حقوقه وقد كان
بعض السلف يكون في صنعتهم يرفع المطرقة فسمع المؤذن فزماها من خلفه لئلا يكون ذلك
شغلا بعد ان دعي الى طاعة ربه وليد كر اذا سمع المؤذن قوله تعالى يا قومنا أجيبوا داعي الله
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم وقوله تعالى
استجبوا لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في بيته
يخفف النعل ويعين الخادم فاذا نودي للصلاة قام كأنه لا يعرفنا * (التاسع) * ترك الخلف
والاطراء لسلفه وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام التجار هم الفقار الامن
برو صدق * (العاشر) * كف لسانه عن الغيبة والتهمة وليد كر قوله تعالى ولا يقبب بعضكم
بعضا يجب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وليعلم أن السامع للغيبة أحد

المغتابين فان اغتريب أحدكم حضرة قلبه ذكر عليه فان لم يسهم منه فليقم ولا يجنعه الجباء من
 الخلق من الله بام يحق الملك الحق فالله أولى أن يستحي منه وأن يرضى الله ورسوله أحق من أن
 يرضى الناس والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام ان الغيبة أشد من ستة
 وثلاثين زنية في الاسلام وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أربعة آداب اذا دخل الفقير المتدب
 منها فلا تعبان به وان كان أعلم البرية بمجانبة الظلمة وايشار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة
 وملازمة الخمس المملوءات في الجماعة وصديق رضى الله عنه فان بمجانبة الظلمة تقع السلامة
 في الدين لان محبة الظلمة تكشف نور الإيمان ومجانبتهم أيضا تكون سببا للخجاة من عقوبة
 الله تعالى لقوله تعالى ولا تركزوا الى الذين ظلموا ففسدكم النار وقوله وايشار أهل الآخرة
 أن يكون الفقير المتدب الغالب عليه بالترداد الى أولياء الله والاقرباء منهم ليقوى بذلك
 على كثرة الأسباب فتنتفع عليه بفجاتهم ونظير عليه بر كاتهم ورجاء وصلت اليه في سببه
 أو دأبهم وحفظهم من المعصية ودهم واعتقادهم وقوله رضى الله عنه ومواساة ذوي الفاقة
 وذلك لانهم يحسنون على الله عز وجل في ذلك فاذ فاعلك في الأسباب فاذا كرم من أغلقت
 عليه أبوابها واعلم أن الله سبحانه وتعالى أحسن من لا عين رأت ولا حس حسنته ان أهل الفاقة كما اخبر أهل
 الفاقة بوجود الاغنياء وجعلناهم فيكم لبعض فتنة تعبرون وكان ربك بصيرا ووجود أهل
 الفاقة دعة من الله على ذوي الغناء ادو جملوا من يحمل عنهم أو زارهم الى الدار الآخرة واذ
 وجدوا من اذا أخذ منهم أخذ الله منهم والله هو الغني الحميد فلولي يخلق الفقير فكيف كان تقبل
 منهم صدقاتهم وأمين كانوا يجدون من يأخذونها منهم ولذلك قال عليه السلام من تصدق بصدقة
 من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى الا طيبا كان كاتبا يرضى به في كسب الرحمن يربح به كما
 يربى أحدكم فلو أنه رصيلة حتى ان القصة له تعد مثل جبل أحد ولذلك كان من اشراط الساعة
 أن لا يجد الرجل من يقبل صدقة وملازمة الخمس في جماعة وذلك أن الفقير المتدب لما
 فاته الخلق والتجرد لعبادة الله تعالى فبدخل مدخل الخصوص يدوام الخدمة وملازمة الموافقة
 فينبغي أن لا تقوته ملازمة الخمس في الجماعة تسكون ملازمته لها اسبابا للتجديد الانوار وموجبا
 لوجود الاستبصار وقد قال عليه السلام تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بخمسين وعشرين
 درجة وفي الحديث الآخر بسبع وعشرين جزأ ولو شرع للعباد أن يصلي كل انسان في حانوته
 وداره لبعثت المساجد التي قال فيها الحق سبحانه وتعالى في يوم أذن الله أن ترفع ويد ذكر
 فيها اسمه يسجد فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولان
 في ملازمة الصلاة جماعة اجتماع القلوب وتناصرها والتشامها ورؤية المؤمنين واجتماعهم
 وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت انبسطت بركان قلوبهم
 على من حضريهم وامتدت انوارهم بن شهادتهم وكان اجتماعهم ونضامهم كالجيش اذا اجتمع
 ونضام كان ذلك سببا في وجود نصرته وهو أحد التاويلين في قوله تعالى ان الله يحب الذين
 يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مروض * (استلحاق) * وعليك أيها المؤمن بغض
 طرفك من حين خروجك الى سبيلك الى حين ترجع ولتذكر قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا
 من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ولبعلم أن بصيرة دعة من الله عليه فلا يكن

لنعم الله كفورا وأمانة من الله عنده فلا يكن لها خائنا وليذكر قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما
 تخفي الصدور وقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وإذا أردت أن ترى فاعلم أنه يرى وليعلم أنه إذا غض
 بصره فتح الله بصيرة جزاء عوفا لمن ضيق على نفسه في دائرة الشهادة وسع الله عليه في دائرة
 الغيب وقال بعضهم ما غض أحد بصره عن محارم الله إلا وأوجده نورا في قلبه يحيد حلاوة ذلك
 * (انقطاع) * اعلم أن التدبير مع الله عز وجل عند أولى البصائر انما هو مخاطبة للربوبية
 وذلك لانه اذا نزل بك أمر تتردد فحبه أو رفع عنك أمر تتردد وضعه أو تهممت بأمر أنت عالم أنه
 منكفل بذلك وقائم به اليك كذلك منازعة للربوبية وخر وجاعن حقيقة العبودية واذا كرر
 ههنا قوله سبحانه وتعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نقطة فاذا هو خصم مبين ففي هذه الآية
 توبيخ للانسان لما غفل عن أصل نشأته وخصم منشئه وغفل عن سر بدايته ونازع مبدئه وكيف
 يصلح ان خلق من نقطة أن ينزع الله في أحكامه وأن يضاده في نقضه وإبراهه فاحذر رحمتك
 الله التدبير مع الله * واعلم أن التدبير من أشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب وانما التدبير
 للنفس ينبع من وجود الموادد لها ولو غبت عنها افناء وكنيت بالله بقاء الغيبك ذلك عن التدبير
 لنفسك أو بنفسك وما أفع عبد اياه لا بفعل الله غافلا عن حسن نظر الله ألم تسمع قوله تعالى
 قل كفى بالله فحين الا كفاء بالله اعبد مديع الله ولوا كفتي بتدبير الله له لا قطعته ذلك عن
 التدبير مع الله * (تنبيه واعلام) * اعلم أن التدبير أكثر طربا به على العباد المتوجهين وأهل
 السلوك من المريدن قبل الرسوخ في اليقين ووجود القوة والتمكين وذلك لان أهل الغفلة
 والاساءة قد أجابوا الشيطان في السكبر والمخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان حاجة
 أن يدعوهم الى التدبير ولودعاهم اليه لا جابوه بسرعة فليس هو أقوى أسبابه فيهم انما يدخل
 بذلك على أهل الطاعة والمتوجهين لجزءه عن أن يدخل من غير ذلك عليهم فرب صاحب
 ورد عطله عن ورثه أو عن الحضور مع الله تعالى فيه هم التدبير والفكرة في مصالح نفسه ورب
 ذي ورد استضعفه الشيطان فأتى اليه دسائس التدبير ليحكر عليه صفاء وقته لانه حاسد
 والحاسد أشد ما يكون لك حسدا اذا صفت لك الاوقات وحسنت عندك الحالات ثم ان وساوس
 التدبير ترد على كل أحد من حيث حاله فمن كان تدبيره في تحصيل كفايته يومه أو غده فعلاجه
 أن يعلم أن الله تعالى قد منكفل له برزقه لقوله تعالى وما من ذاب في الأرض الا على الله رزقها
 وسبيلنا بسط القول في أمر الرزق بعد هذه في باب منفرد ان شاء الله تعالى ومن كان تدبيره
 في دفع ضرر العدو الذي لا طاقة له به فليعلم أن الذي يخافه ناصيته بيد الحق تعالى وأنه لا يصنع
 الا ما صنع الحق فيه وليذكر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى أليس
 الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه وقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد
 جمعوا عليكم فاشكواهم فرداهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
 لم يمسسهم سوء وانبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم واصبح قلبك الى قوله تعالى فاذا
 خفت عليه فأنقذ في اليوم ولا تخافي ولا تخزني ولتعلم أن الحق تعالى أول من استجيب به فاجار
 لقوله تعالى وهو يجيب ولا يجار عليه وأولى من استخفظ لحفظ لقوله تعالى فانه خير حفظا
 وهو أرحم الراحمين وان كان التدبير من أجل ديون حلت لا وفاء لها ولا صبر لاربابها فاعلم أن

الذي يسر عليك بلطفه من أعطاك هو الذي يسر بلطفه الوفاء عنك هل جزاء الاحسان
 الا الاحسان وان لعبد يسكن لما في يده ولا يسكن لما في يده الحق تعالى له وان كان التدبير
 من أجل عائلته تركهم وراء ظهره لا شئ يقوم بهم فاعلم أن الذي يقوم بهم بعد محبتك هو
 الذي يقوم بهم في حضورك وغيبتك في حبانك واسمع ما قال رسول الله عليه السلام اللهم أنت
 المصاحب في السفر والخليفة في الأهل فالذي ترجوه أمامك هو الذي يرجي لما وراءك واسمع قول
 بعضهم ان الذي وجهت وجهي له هو الذي خلت في أهلي لم يخف عنه حالهم ساعة وفصله أوسع
 من فضلي وأن الله أرحمهم منك فلا تتم بمن هو في كفالة غيرك وان كان تدبيرك واهتمامك
 من أجل مرض نزل بك تخاف أن تتناول ساعة وتقتصد أوقاته فاعلم أن للبلايا والاسقام
 أعمارا فكم لا يموت حيوان الا عند انقضاء عمره كذلك لا تنقضي بليته حتى يتقضى ميقاتها
 واذكر قوله تعالى فاذا جاء أحلهم لا يتأخرون ساعة ولا يستقدمون وكان لابد لبعض المشايخ
 فتوفي أبوه وبنى الولد بعده فامتسكت عليه امداد الوقت وكان لا يه أصحاب قد تفرقوا بالعراق
 فتفكر أي أصحاب أليه يقصد ثم أجمع عزمه على أن يقصد أوجههم عند الناس فلما قدم
 عليه أكرمه وأجل محله ثم قال يا سيدي وابن سيدي ما الذي جاء بك قال توقفت على أسباب
 الدنيا فارتدأت أن تحدث لي عند أمير البلدة لعل أن يجعلنى على جهة من جهاته فيكون فيها تمشية
 حالي فأطرق الشيخ مليا ثم رفع رأسه اليه وقال ليس في قدرتي أن أجعل أول الليل صحرا اين
 انامك اذا اوليت حكم العراقيين فخرج ولذلك الشيخ من عنده متغيظا ولم يفهم ما قال له الرجل
 الصالح فاتفق أن طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه وقيل له ولد فلان فاحضر له هليم ولد
 الخليفة لم يكن يعلم ولد الخليفة مدة التعليم ويحاسبه بعد ذلك حتى تسكمت أر بعين عام فتوفي
 الخليفة واستخاف ولده الذي كان هـ ذا معال له فولاه حكم العراقيين وان كانت الفكرة
 والتدبير لا لجل زوجة أو أمة فقدتها كانت توافقك في أحوالك وتقوم بجهات اشغالك فاعلم
 أن الذي يسر هـ لم ينقد فضله واحسانه لم ينقطع وهو قدير على أن يملك من منته ما يريد حسنا
 ومعرفة على ما قدرت فلا تنسكن من الجاهلين ووجوه التدبير لا تعدد جلاتها فاستقصاء
 وجوهها وعلل جلاتها لا سبيل اليه لا انتشارها وعدم انحصارها ومتى أعطاك الله الفهم عرفك
 كيف تصنع في تقيمه واعلام اعلم ان التدبير انما يكون من النفس لوجود الخبايا فيها ولو سلم
 القلب من مجاورتها ووسوس من محادثتها لم تطرقه طوارق التدبير وسعت شجنا أبا العباس
 البرمسي رضي الله عنه يقول ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الأرض على الماء اضطربت
 فأرساها بالجبال فقال والجبال أرساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فأرساها بجبال
 العقل انتهى كلام الشيخ أبي العباس رضي الله عنه فأي عبد توفعه فله واتسع نوره تنزلت عليه
 السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمئنة أي
 خادمة ساكنة لا حكام الله ثابتة لا قدره محدودة بتأييده وانوار خارجة عن التدبير والمنازعة
 للمقادير مسئلة اولها علمها بانه يراها أولم يكف بر بل أنه على كل شئ شهيد فاستحقت أن يقال
 اهايايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
 وفي هذه الآية خصائص عظيمة ومنها قب هذه النفس المطمئنة جسمية منها أن النفوس ثلاثة

أماره ولوامه ومطه شنة فلم واجه الحق سبحانه وتعالى واحدة من الانفس الثلاث الا المطمئنة
فقال في الامارة ان النفس لا مارة بالسوء وفي اللوامه ولا أقسم بالنفس اللوامه وأقبل على هذه
بالخطاب فقال يا أيها النفس المطمئنة ارجعي **(السادس)** تكفيته اياها والتسكنية في افة
العرب تجليل في الخطاب وغفر عند أولى الاسباب **(الثالث)** مدحه اياها بالطمأنينة ثناء
منه عليها بالاستسلام اليه وأتوكل عليه **(الرابع)** وصفه هذه النفس بالطمأنينة
والطمئن هو المنخفض من الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها اتى عليها مولاها
اظهار انفسها لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله **(الخامس)** قوله تعالى
ارجعي الى ربك راضية مرضية فيه اشارة الى انه لا يؤذن للنفس الامارة واللوامه بالرجوع
الى الله تعالى رجوع الكرامة بل انما ذلك للنفس المطمئنة لاجل ما هي عليه من الطمأنينة
فقبل لها ارجعي الى ربك راضية مرضية فقد أبحنا لك الدخول الى حضرتنا والود في جنتنا
فكان في ذلك شحرض للعبد على مقام الطمأنينة ولا يصل اليه أحد الا بالاستسلام الى الله
تعالى وعدم التدبير معه **(السادس)** قوله ارجعي الى ربك ولم يقل الى الرب ولا الى الله فيه
اشارة الى ان رجوعها اليه من حيث لطف ربوبية لا الى قدر الاهمية فكان في ذلك تأنيبا
لها وملاحظة وتكرير بما واددة **(السابع)** قوله تعالى راضية أى عن الله في الدنيا باحكامه
وفي الآخرة بعباده وانعامه فكان في ذلك تنبيه للعبد انه لا يحصل له الرجوع الى الله الا مع
الطمأنينة بالله والرضا عن الله والافلا في ذلك اشارة الى انه لا يحصل أن يكون مرضيا عند
الله في الآخرة حتى يكون راضيا عنه في الدنيا فان قلت هذه الآية تقتضي أن يكون الرضا من
الله نتيجة الرضا من العبد والآية الاخرى تدل على أن الرضا من العبد نتيجة الرضا من الله عنه
فاعلم ان لكل آية ما أثبت فلا يخاف في الجمع بين الآيتين وذلك ان قوله تعالى رضى الله عنهم
ورضوا عنه يدل من وجود تربيته على ان الرضا من العبد نتيجة الرضا من الله والحقيقة تقتضي
بذلك لانه لو لم يرض عنهم أولا لم يرضوا عنه آخرا والآية الاخرى تدل على أن من رضى عن الله في
الدنيا كان مرضيا عنده في الآخرة وذلك بين لا اشكال فيه **(الثامن)** قوله تعالى مرضية
وذلك مدحة عظيمة لهذه النفس المطمئنة وهي أجل المدح والتعريف لم تسع قوله تعالى
ورضوا عن الله أكبر بعد ان وصف نعيم أهل الجنة أى رضوان من الله عنهم فيها أكبر من
النعيم الذي هم فيه **(التاسع)** قوله تعالى فادخلني عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة
اذ نوديت ودعيت الى أن تدخل في عبادته وأى عبادته ولا هم عباد التخصيص والنصر لا عباد
المالك والقهر هم العباد الذين قال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى الا
عباد لهم المخلصين لا العباد الآخرون الذين قال فيهم ان كل من في السموات والارض الا اتى
الرحمن عبادا فكان فرح هذه النفس المطمئنة بقوله فادخلني عبادي أشد من فرحها بقوله
تعالى وادخلني جنتي لان الاضافة الاولى اليه تعالى والاضافة الثانية الى جنته **(العاشر)**
قوله تعالى وادخلني جنتي فيه اشارة الى ان هذه الاوصاف التي اتصفت بها النفس المطمئنة
هي التي أهلتها الى ان تدعى ان تدخل في عبادته والى ان تدخل في جنته الجنة الطاعة في الدنيا
والجنة المعلومة في الآخرة والله أعلم **(مادة)** قد تضمنت الآية صفتين كل واحدة منهما

تدل على عدم قواعده التدبير وذلك انه سبحانه وتعالى وصف هذه النفس التي خصها بهامزة
 الخلق التي ذكرناها بأوصاف منها الطمأنينة والرضا وهما لا يكونان الا مع اسقاط التدبير
 اذا لم تكن النفس مطمئنة حتى تترك التدبير مع الله تعالى ثقة منها بحسن تدبيره لها لانها
 اذا رضيت عن الله استسلمت له وانقاد لحكمه واذغبت لامره فاطمأنت لربوبيته وقررت
 بالاعتماد على الاهيته فلا اضطراب اذا ما أعطاها من نور العتق ينبتها فلا حركة لها حامدة
 لاحكامه مفروضة له في نفسه وابعاده **(فائدة)** اعلم ان سر خلق التدبير والاختيار ظهوره في
 القهار وذلك انه سبحانه وتعالى اراد ان يتعرف الى العباد بغير خلق فيهم تدبير او اختيار
 ثم فسح لهم بالحجة حتى أمكنهم ذلك اذ لو كانوا في وجود المواجهة والمعاينة لم يمكنهم التدبير
 والاختيار كما لا يمكن الملائكة الا على ذلك فلما دبر العباد واختاروا توجه بغيره الى تدبيرهم
 واختيارهم فزلزل أركانهم وهدم بنينهم فلما عرف العباد بغيره مرادة علموا انه لا قهار
 فوق عباده فما خلق الارادة فيك لتسكون لك الارادة ولكن لتدحض ارادته لئلا تدرك فتعلم
 انه ليس لك ارادة كذلك يجعل التدبير فيك ليكون لك دائما فيك وانما جعله فيك لتدبرو تدبر
 فيكون ما يدبر لا ما تدبر ولذلك قيل لبعضهم عطف اعرفت الله قال بغيره الغرائم .

(فصل) * كنا قد وعدنا باننا نفرد بالتدبير في شأن الرزق بابا وذلك ان اكثر دخول التدبير على
 القلوب من جهته فاعلم ان سلامة القلوب من التدبير في شأن الرزق منته عظمى لا يسلم منها الا
 الموفون الذين صدقوا الله في حسن اليه فاطمأنت قلوبهم اليه وحقنوا بالتمسك عليه حتى
 لقد قال بعض المشايخ احكموا الى امر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات وقال بعض المشايخ
 أشد الهوم هوم الاقضاء وتبين ما مال هذا الشيخ ان الله تعالى خلق هذا الادي محمدا جا
 الى مدد عيشه وبقوته لما كانت الحرارة الغريزية التي هي فيه تتحلل لجزءه بغيره كان
 هذا الغذاء تطبخه المعدة فتأخذ خلاصته فتعود جزءه بغيره خلفا لما حلقته الحرارة الغريزية
 منه ولو شاء الحق تعالى لا غنى وجود الادي عن المدد الجنسي وتناول الاغذية ولكن اراد
 سبحانه وتعالى ان يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية واضطراره الى ذلك وغناه سبحانه
 وتعالى عما هو الحيوان محتاج اليه فلذلك قال سبحانه وتعالى في آية البراءة اتخذوا لغيرهم
 المعونات والارض وهو يطعم ولا يطعم فمدح سبحانه وتعالى بوصفين أحدهما انه يطعم غيره
 لان كل العباد آخذون احسانه وآكل من رزقه وامتنانه والآخرة لا يطعم لانه المقدس عن
 الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد والصمد الذي لا يطعم وانما خص الحق تعالى بالحيوان
 بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وتعالى وهب الحيوان من صفاته ما لا
 تركه من غير فاقه لادعي أو ادعى فيه فاراد الحق سبحانه وتعالى وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى
 ما كل ومشرب وملبس وغير ذلك ليكون تذكرا للحاجة منه سببا لخمود الدعوى عنه أو فيه
(فائدة) * اعلم ان الحق تعالى اراد ان يجعل الحاجة لهذا النوع وهو الحيوان من الادي
 وغيره اما ليعرفه أو ليعرف به الا ترى ان الحاجة باب الى الله وسبب يوصلك اليه ألم تسمع قوله
 تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الخبير فجعل الفقر الى الله سببا يؤدي الى

الوصول اليه والدوام بين يديه ولعلك انت تفهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أى من عرف نفسه بحاجتها واحتياجها وافتقارها وذاتها وافتقارها ومساكنها وعرف ربه بعزها وساطانها وجوده واحسانه الى غير ذلك من أوصاف الكمال لاسيما ههنا النوع من الأدعى فان الحق سبحانه وتعالى كثر فيه أسباب الحاجة وعدد فيه أنواع الفاقة لانه محتاج الى صلاح معاشه ومعاذهم ههنا قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد أى من أمر دنياه واخراه فذكر الله عند الله كثر أسباب الحاجة فيه ألم تر ان لاصناف الحيوان غنية بأصوافها وأوبارها وأشعارها عن لباس دنارها وغنية بجزابضها وأوكارها عن أن تتخذ بيتا لقرارها * (فائدة أخرى) * وهوان الحق تعالى أراد أن يحتج بهذا الأدعى فأجوجه لا مورشنى لينظر ايدخل في استحلالهم ابعقله وتدينه أو يرجع الى الله في قسمته وتقديره * (فائدة أخرى) * وهوانه سبحانه وتعالى أراد ان يحتج الى هذا العبد فلما أورد عليه أسباب الفاقة ورفعها عنه وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فأوجب له ذلك تجديدا الحب لربه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغفر لكم به من ذنوبكم فكمما تتجددت النعم تتجدد له من الحب بحسبها * (فائدة أخرى) * وهوانه سبحانه وتعالى أراد أن يشكر فلذلك أورد الفاقة على العباد وتولى رفعها اليه وماله بوجوده شكره وايعرفه باحسانه وبره قال الله تعالى كلا من رزق ربيكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * (فائدة أخرى) * وذلك انه تعالى أراد أن يفتح للعباد باب المناجاة فكلما احتسجوا الى الآفات والنعم توجهوا اليه برفع الهمم فشرقا وبمناجاة ومخوضا ومن هياته ولولم تفسهم الفاقة الى المناجاة لم يفقهها عقول العموم من العباد ولولا الحاجة لم يستفتح بابها الا عقول أهل الوداد فصار ورود الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم ومنصب من الكرامة جسيم الا ترى أن الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى فسقى لهم ما شئتم فولى الى اظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال على رضى الله عنه والله ما طلب الا خيرا يا كاهل وقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاف بطنه اهزاله فاظفر رحمت الله كيف سأل من ربه ذلك اعلم انه لا يملك شيئا غيره وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك يسأل الله تعالى ما قل وجعل حتى قال بعضهم انى لا سأل الله فى صلاتى حتى ملح عيني ولا يصعدنك أيها المؤمن عن طلب ما تحتاج اليه من الله فله ذلك فانه ان لم تله في القليل لم تجدر يا عظيمك ذلك غيره والمطلب وان كان قليلا فقد صار لفتح باب المناجاة جليلا حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتسكون محجوب باعن ربك وليكن همك مناجاة مولاك وفي هذه الآية فوائد * (الفائدة الاولى) * وهو أن يكون المؤمن طالبا من ربه ما قل وجعل وقد ذكرناه آنفا * (الفائدة الثانية) * انه صلى الله عليه وسلم نادى متعلقا باسم الربوبية لانه المناسب في هذا المكان لان الرب من ربك باحسانه وغذائه باعنتانه فكان في ذلك استعطافا لسيده اذ ناداه باسم الربوبية التي ما قطع عنه عوائدها ولا خفف فوائدها * (الفائدة الثالثة) * قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير ولم يقل انى الى الخير فقير وفي ذلك من الفائدة انه لو قال انى الى خيرك أو الى الخير فقير لم يتضح انه قد أنزله رزقه ولم يمهل أمره فاقى بقوله انى لما أنزلت الى من خير فقير ليدل على انه

واتق بالله عالم بانه لا يفسد فكانه يقول رب اني أعلم انك لاتهمل أمري ولا أمر شي مما خلقت
 وانك قد أنزلت رزقي فسق لي ما أنزلت لي كيف تشاء على ما تشاء محفوفا بحسبك فانك مقرون
 بامتنانك فكان في ذلك فائدتان فائدة الطلب وفائدة الاعتراف بان الحق سبحانه وتعالى قد
 أنزل رزقه ولكنه أمم وقته وسببه وواسطته لم يقع اضطراب العبد ومع الاضطراب تكون
 الاجابة لقوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ولو تعين السبب والوقت والوسائط لم يقع للعباد
 الاضطراب والذى وجوده عند ايمانهم انفسحان الاله الحكيم والقادر العليم * (الفائدة
 الرابعة) * نزل الآية على ان الطلب من الله تعالى لا يناقض مقام العبودية لان موسى عليه
 السلام له السكال في مقام العبودية وبعد ذلك طلب من الله فدل على ان مقام العبودية
 لا يناقضه الطلب فان قلت ان كان مقام العبودية لا يناقضه الطلب فكيف لم يطلب ابراهيم
 خليل الله صلى الله عليه وسلم حين رجي به في المنجنيق وتعرض له جبريل عليه السلام فقال لك
 حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي عليه بحالي ما كفي به لم الله
 تعالى به عن اظهار الطلب منه * فالجواب ان الانبياء صلوات الله عليهم يعاملون في كل موطن
 بما يفهمون عن الله انه الاتق به ففهم ابراهيم عليه السلام ان المراد به في ذلك الموطن عدم
 اظهار الطلب والاكتفاء بالعلم فكان بما فهمه عن ربه وكان هذا لان الحق سبحانه أراد ان
 يظهر سره وعنايته به للالا على الذين لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
 من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فآراد
 الحق تعالى ان يظهر سره قوله اني أعلم ما لا تعلمون يوم زج ابراهيم عليه السلام في المنجنيق كانه
 يقول يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رأيتم خليلي قظرتم الى ما يكون في الارض من
 صنع أهل الفساد كتمروا ومن ضاهاه من أهل الفساد وما نظرتكم الى ما يكون فيه من أهل
 الصلاح والرشاد كما كن من ابراهيم عليه السلام ومن تابعه من أهل الوداد وأما موسى
 صلوات الله عليه فانه علم ان مراد الحق تعالى منه في ذلك الوقت اظهار الفاقة وأبداء لسان
 المسئلة فقام بما يقتضيه وقته وكل وجهه هو موليتها فكل على بينة وهو دابة وتوفيق من الله
 ورعاية * (الفائدة الخامسة) * انظر الى طلب موسى عليه السلام من ربه وجود الرزق ولم
 يواجهه بالطلب بل اعترف بين يدي الله بوصف الفقر والفاقة وشهد له سبحانه وتعالى بالغنى لانه
 اذا عرف نفسه بالفقر والفاقة عرف به بالغنى والملاءة وهذا من بساط المناجاة وهي كثيرة
 فتارة يجلس على بساط الفاقة فتناديه يا غني وتارة على بساط الذلة فتناديه يا عزيز وتارة على
 بساط العجز فتناديه يا قوي وكذلك في بقية الاسماء فاعترف موسى عليه السلام بالفقر والفاقة
 الى الله تعالى فكان في ذلك تعريض للطلب وان لم يطلب وقد يكون التعريض للطلب لذكر
 أوصاف العبد من فقره الى الله تعالى وحاجته وقد يكون التعريض بذكر أوصاف السيد من
 وجوه واحدته كما جاء في الحديث أفضل دعائي ودعاء الانبياء من قبلي لا اله الا الله وحده
 لا شريك له فعمل الثناء على الله تعالى دعاء لان في الثناء على السيد الغني بذكر أوصاف كماله
 تعريضا لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الكبريم ولا مساء

إذا أتيت عليه المرء يوما * كفاه من تعرضه التناء
وقال الله تعالى حاكبا عن يونس عليه السلام فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين ثم قال سبحانه وتعالى مخبرا عن نفسه فاستجبنا له ونجينا من القم
وكذلك تنجي المؤمنين ويونس عليه السلام لم يطلب صريحا ولكن لما أتى على ربه عز وجل
واعترف بين يديه فقد أظهر الفاقة اليه فجعل الحق تعالى ذلك طلبا * (الفائدة السادسة) *
وكان من حقها أن تكون أولى ان موسى عليه السلام فعل المعروف مع ابنتي شعيب عليه
السلام ولم يقصد منهما أجرا ولا طلب منهما جزاء بل لما سبق لهما أقبل على ربه فطلب منه ولم
يطلب منهما وإنما طلب من مولاه الذي هو ما طلب منه إعطاء والصوفى من يوفى من نفسه ولا
يستوفى لهما وإنما في هذا المعنى شعر

لا تشغل بالغيب يوما للورى * فيضيع وقتك والزمان فصر
وعلام نعمتهم وأنت مصدق * أن الامور جرى بها المقدور
هــ لم يوفوا لله بحقه * تريد توفيه وأنت حقير
فاشهد حقوقهم عليك وقم بها * واستوف منك لهم وأنت صبور
وإذا فعلت فاشهد بدين من * هو الخفيا عالم وخبر
لموسى عليه السلام وفي من نفسه ولم يستوف لهما فكان له عند الله الجزاء الأكل ويجعل له
سبحانه في الدنيا زائدا على ما دخره له في الآخرة أن زوجه إحدى الابنتين وجعله مهر النبيه
شعيب عليه السلام وأتته حتى جاءه وأوان رسالته فلا تجعل معاملةك مع الله تعالى أيها
العبد تسكن من الراحين ويكرمك بما أكرمه العباد المتقين * (الفائدة السابعة) * انظر
الى قوله سبحانه وتعالى فسقى لهما ثم تولى الى الظل ففي ذلك دليل على انه يجوز للمؤمن ان يؤثر
الظلال على الضواحي وبارد الماء على سخنه وأسهل الطريقين على انفسهما وأوعرهما ولا
يخرجه ذلك عن مقام الزهد ألا ترى أن الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام انه
تولى الى الظل أى قصده وجاء اليه * فان قلت قد جاء عن بعضهم أنه دخل عليه فوجد قد
انبطت الشمس على قلته التي شرب منها فقيل له في ذلك فقال افي لما وضعت الم يكن شمس واني
لا شئى أن أمشي بحظ نفسي * فأعلم رحم الله ان هذا حال عبد يتطلب الصدق من نفسه
ومنه ما ساءها ليشغلها بذلك عن الغفلة عن مولاه واولوا كتمل مقامه لرفع الماء عن الشمس
فاصد بذلك قيامه بحق نفسه التي أمره الله تعالى أن يقوم بها الا استجلا بالخطه واسكن لبقوم
بحق ربه في نفسه وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى يريد الله
أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضـ عيفا ولذلك كان عند الفقهاء اذا نذر المشى الى مكة شرفها
الله حافيا جازله ان يتنعل ولا يلزمه الحفا لانه ليس للشرع في مناعب العباد قصد خاص ولم
تأت الشرائع بجمع الملاذ للعباد وكيف وهى مخلوقة من أجلهم * قال الزبيدي من زياد الحارثي
أعلى رضى الله عنه أسعدنى على أخى عاصم قال ما باله قال ليس القليل يد التمسك فقال على
رضى الله عنه على به فأتى به مؤترزا بعباءة مترديا بخرى شعبت الأرض والهيبة فعمس في
وجهه وقال ويحك أما استحييت من أهلك أما رحمت ولدك ألا ترى ان الله تعالى أباح لك

الطيبات وهو يكره ان تنال منها شيأ بل أنت أهون على الله أما سمعت من الله يقول في كتابه
والارض وضعتها للانام الى قوله يخرج منه ما للثقلين والمرجان اقترى أن الله اباح هذا للعبيد
الا ليعبدوه ويحمدوا الله عليه فينبههم وان اتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال قال عاصم
فيما بالك في خشونة ما كلك وخشونة ملبسك قال ويحك ان الله فرض على أمته الحق ان
يعبدوا انفسهم ابضعفة الناس فقد تبين لك من على رضى الله عنه ان الحق تعالى لم يطالب
العبد بعدم تساؤل المذوذات وانما طالمهم بالشكر عليها اذا اتوا ولوها فقال تعالى كما
من رزق ربكم واشكروا له وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ولم يقل لا تأكلوا وانما قال كلوا
واعملوا * فان قلت الطيبات في هاتين الآيتين المراد بها الحلال اذ هو الطيب باعتبار نظر
الشرع * فاعلم انه يمكن أن يكون المراد بالطيبات الحلال لانه طيب باعتبار انه لم يتعلق به
اثم ولا مذمة ولا حجب فويمكن ان يكون المراد بالطيبات المذوذات من المطاعم ويـكون
سراحتها والاهربا كلها الحرام منها وانما اذا تم اقتضاها فتمت له الشهية فيقوم بوجود الخدمة
ويرعى حق الحرمة * قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله قال لي شخى يابى برد الماء فان العبد اذا
شرب الماء سخن قال الحمد لله بذكر اذ شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل
عضوفيه بالحمد لله ثم قال وأما الذى دخل عليه فوجد قد انفسطت الشمس على قلته فقيل له
الأتفه انفسال حين وضعتهم لم تكن شمس وأنا أستحي أن أمشى لحظ نفسي فانه صاحب حال
لا يقدر به * (اذ عطف) * قدم مضى قولنا في سرا حواج الحيوان وهذا الادعى خصوصاً الى
وجود تغذية بمدة له فالآن نتحدث في تسكفل الحق تعالى في هذه التغذية وقيامه بإيصالها فاعلم ان
الحق تعالى لما أخرج الحيوان الى مدد مده له وتغذية يكون بها حفظ وجوده وكان هذان الخلفان
الذان هما الانس والجان خافا لئلا يامرهما بعبادته وليطالما بهما بطاعته وهو افقته فقال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اؤتيهم من من رزق وما أريد ان يطعمون ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين فبين تعالى انه انما خلق هذين الخلفين لعبادته أى لئلا يامرهم
بها كما تقول العبد ما اشترى بك أيها العبد الا ليعبدنى أى لا امره بالخدمة فتقوم به لوقد يكون
العبد محتالاً متآمراً ولم يكن شراً لك اياه لذلك وانما كان ليقوم بجهما تلك وقضاء حاجاتك وأهل
الاعتزال يجعلون الآية على ظاهرها فيقولون الحق خلقهم للطاعة والكفر والمعصية من قبل
انفسهم وقد أبطلنا هذا المذهب قبل * وفي تبين سر الخلق والايجاد اعلام للعباد وتبنيه
لما اذا خلقوا كي لا يجهلوا امر الله تعالى فيهم فيضلوا عن سبيل الهداية وهم ملوا وجود الرعاية
وقد جاء ان أربعة من الملائكة يجاوبون كل يوم فيقول أحدهم يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا
ويقول الآخرون يا ليتهم اذ خلقوا عملوا بماذا خلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ علموا بماذا خلقوا
عملوا بما عملوا ويقول الرابع يا ليتهم اذ لم يعملوا بما عملوا تابوا عما عملوا فبين الحق تعالى
انه ما خلق العباد لانفسهم انما خلقهم ليعبدوه ويوحده فالتك لا تشتري عبداً ليعبد نفسه
انما تشتريه ليكون لك خادماً فهذه الآية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه
وبهواه عن طاعة مولاه ولذلك سمع ابراهيم بن آدهم رحمه الله عليه وهو كان سبب توبته لما

خرج متصيداها فاقبضه من قبر يوسف سرجه يا ابراهيم اهل هذا خلقت أمهم هذا أمرت ثم سمع
 الثانية يا ابراهيم ما اهل هذا خلقت ولا هم هذا أمرت فالتفتهم من فهم سر الايجاد فعمل له وهذا هو
 الفقه الحقيقي الذي من أعطيه فقد أعطى المنه العظمى وفيه قال ما للرحمة الله ليس الفقه
 بكثرة الرواية وإنما الفقه نور يضعه الله في القلب * وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول
 الفقيه من انفق الخراب عن عبي قلبه من نفسه عن الله سر الايجاد بأنه ما أوجده الاطاعته
 وما خلقه الا خدمته كان هذا الفقه منه سببا لرحمته في الدنيا واقباله على الأخرى واهماله
 لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده مفكر في العباد فاشتما بالا استعداد حتى قال بعضهم
 لو قيل لي غدا تموت لم أجد مستزادا وقال بعضهم وقد قالت له أمه يا بني مالك لا تأكل الخبز فقال
 بين مضغ الخبز وأكل القنيت قراءة خمسين آية فهو لا يقوم اذ هل عقولهم عن هذه الدار ترقب
 هول المطاع وأحوال يوم القيامة وملاقاة أخبار السموات والارض فغيبهم ذلك عن الاستيقاظ
 الا هذه الدار والميل الى مسراتها حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ بالمغرب
 في داره فقامت لا ملأ ماء الوضوء فقام الشيخ ليلا غنى فايت فاني الان عملا وأمسك طرف
 الحبل يسده وفي الدار عنده بجانب البئر شجرة زيتون قد خيمت على الدار فقلت يا سيدي
 لم لا تربط طرف هذا الحبل بهذه الشجرة فقال أهو هنا شجرة ابنى في هذه الدار ستين عاما
 ما أعرف ان في هذه الدار شجرة * فافتح رحمك الله سمعك لهذه الحكاية وأمانا لها تعلم ان الله
 عبادا أشغلهم به عن كل شيء لم يشغلهم عنه شيء أذهل عقولهم عظمتهم وأدهش نفوسهم هيئته
 فاستقر في أسرهم ودمو محبته جعلنا الله منهم ولا أخرجنا عنهم ومثل هذه الحكاية كان رجل
 بالصعيد من الاولياء بمسجد طاب منه أحد من خدمه ان يأخذ جريدة من احدى نخلتين كانتا
 في المسجد فاذن له فقال يا سيدي من أيهما آخذ من الصفراء أو من الحمراء فقال يا بني ان في
 بهذا المسجد أربع عين عاملا أعرف الصفراء من الحمراء * ويحكى عن بعضهم انه كان يعبر عليه
 أولاده في داره فيقول من هؤلاء أولاد من هؤلاء فيقال له أولادك فكان لا يعرفهم حتى يعرف
 بهم لا شغاله بالله تعالى وكان بعض المشايخ يقول في أولاده اذ آراه هؤلاء الاتسام وان كان
 أبوه حيا والاسترسال عن هذه الامعة يخرجنا عن غرض الكتاب * (اذعطاف) * لما
 قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون علم سبحانه وتعالى ان لهم بشرىات تطالبهم
 بمقتضاها تشوش عليهم صدق التوجه الى العبودية فضمن لهم الرزق كي لا يتفرغوا لخدمته
 وكى لا يشغلوا بطيعة عن عبادته فقال ما يريد منهم من رزق أي ما أردهم منهم ان يرزقوا
 أنفسهم فقد كفيهم ذلك بحسن كفايتي بوجودهم فاني وما أردهم ان يطعمون لاني أنا
 القوي الصمد الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين أي
 ما أردهم ان يرزقوا أنفسهم لاني أنا الرزاق اهم وما أردهم ان يطعمون لاني أنا ذو القوة ومن
 له القوة في ذاته غنى عن ان يطعم فتضمنت هذه الآية الضمان لعباده بوجود أرزاقهم لقوله
 تعالى ان الله هو الرزاق وألزم المؤمنين أن يوجدوه في رزقه وأن لا يضيفوا شيئا منه الى
 خلقه وأن لا يضيفوا ذلك الى أسبابهم وأن لا يسندوه الى اكتسابهم * وقد قال الراوي أصبح
 رسول الله عليه السلام في اثر سماء كانت من الليل فقال أندرون ماذا قال ربكم قلنا

لا يارسول الله قال قال ربكم أصبح من عبادى مؤمنين وكافري فإما من قال مطرنا بفضل الله
وبرحمته فذلك مؤمن بنى كافر بالسكوكب وإما من قال مطرنا بنوء كذا أو بنجم كذا فذلك كافر بنى
مؤمن بالسكوكب ففي هذا الحديث فائدة عظيمة للمؤمنين وبصيرة كبرى للمؤمنين وتعليم الأدب
مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون أعيان المؤمنين ناهيا لك عن التعرض الى علم السكوكب
واقترانها وما نفعك ان تدعى وجودنا ثبوتها * واعلم ان الله تعالى فيك قضاء لا بد ان ينقذه
وحكم لا بد ان يظهره لها فائدة التجسس على علم علام الغيوب وقد هنا ناسججانه ان تجسس
على عباده فقال ولا تجسسوا فكيف لنا ان نجسس على غيبه ولقد أحسن من قال

خبر اعنى المخيم انى * كافر بالنبي فضته السكوكب

عالم ان ما يكون وما كا * ن قضاء من المهيمن واجب

فائدة اعلم ان محي هذه الصيغة على بناء فعال يقتضى المبالغة فيما سبق له فزاق
ابلى من رازق لان فعال في باب المبالغة ابلى من فاعل فيمكن ان تكون هذه المبالغة لتعداد
أعيان المرزوقين ويمكن ان تكون لتعدد الرزق ويحتمل أن يكون المراد هاجما جيعا
فائدة أخرى ترجع الى علم البيان * اعلم ان الدلالة على المعنى المقصود به وجود التناء
بالصفة ابلى من الدلالة عليه بالفعل فقولك زيد محسن ابلى من قولك زيد يحسن أو قد أحسن
وذلك لان الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والافعال أصل وضعها التحدد والانقراض
فلذلك كان قوله تعالى ان الله هو الرزاق ابلى من قوله ان الله هو يرزق ولو قال ان الله هو يرزق
لم يفد الاثبات الرزق له ولم يفد حصر ذلك فيه فلما قال ان الله هو الرزاق انما ذلك انحصار الرزق
فيه فكانه لما قال ان الله هو الرزاق قد قال لأرزاق الا الله * الآية الثانية في أمر الرزق قوله
تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تذهت هذه الآية الكريمة فائدة ثان
الاولى ان الخلق والرزق مقتزمان أى كما سلمت لله بانه الخالق من غير دعوى منكم للخلافة
معه فكذلك سلوا له انه الرزاق ولا تدعوا ذلك معه أى كما انفرد بخلقكم والايضا ذلك
هو المنفرد بالرزق والامداد فقرنهما للاحتياج على العباد وخبأ لهم ان يشهدوا رزقهم من غيره
واحسانه من خلقه وانه تعالى كما خلق من حيث لا وسائط ولا أسباب كذلك هو الرزاق من
غير ان يتوقف رزقه على واسطة أو وجود سبب **الفائدة الثانية** * انه أفاد تعالى بقوله
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ان الرزق قد أمضى شأنه وأبرم أمره وليس للقضاء فيه أمر يتجدد
في الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب الزمان وانما يتجدد ظهوره لا ثبوته والرزق يطلق على قسمين
على ما سبق في الازل وقضاؤه وعلى ما ظهر بعد وجود العباد اذ هو والآية تحتل الوجهين
فان كان المراد ما سبق به الاقدار فتم ترتيب الاخبار وان كان المراد رزق الاظهار
فهو تنبيه للاعتبار وسر الآية التي سبقت من أحله اثبات الالهية لله تعالى كانه
يقول يا من بعد غير الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهو من يتجددون هذه
الاولى صاف لغيره أم يمكن أن تكون لاحد من خلقه لمن انفرد بها ينبغي ان يعترف
بالاهيته هو بوحده في ربه وبنسبه ولذلك قال بعد ذلك هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون * الآية الثالثة في أمر الرزق قوله تعالى وأمر أهالك

بالصلاة واسطر عليها الانسان رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى * وفي هذه الآية فوائد
 * (الاولى) * يجب أن تعلم ان النبي عليه السلام وان كان هو الخاطب به هذه الآية
 فحكمها ووعدها منتهى ما في رزقك وادبها فكل عبد مقول له وأمر أهلك بالصلاة واسطر عليها
 لا أنسلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذا قد فهمت هذا فاعلم ان الله أمرك أيها العبد
 أن تأمر أهلك بالصلاة لانه كما يجب عليك ان تصل أرحامهم باسباب الدنيا والابرار بها
 كذلك يجب عليك ان تصلهم بان تدبهم الى طاعة الله تعالى وتجنهم وجود معصيته وكما كان
 أهلك أولى ببرك الدينوى كذلك هم أولى ببرك الاخرى ولا تخف من رعبتك وقد قال صلى الله
 عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال تعالى في الآية الاخرى وانذر عشيرت
 الاقربين كما قال ههنا وأمر أهلك بالصلاة * (الفائدة الثانية) * انظر الى انه تعالى أمره
 عليه السلام في الآية ان يأمر أهله قبل ان يأمر نفسه بالصلاة عليها ليعلم ان الآية
 سبقت للأمر بأمر الأهل بالصلاة وان غير هذا انما جاء بطريق التبعية وان كان مقصودا
 في نفسه لكانه لما علم العبد انه مأور في نفسه بالصلاة علمه الاشك فيه فاراد الحق تعالى ان
 ينفه العباد على ما علمهم ان يمهملوه فامر رسوله بذلك ليسهم وابدلك فيتمه وعافيك ونوفال ذلك
 مسارعين على القيام به متبارين * (تنبيه) * اعلم انه يجب عليك ان تأمر أهلك بالصلاة من
 زوجة أو أمة أو ابنة أو غير ذلك ولك ان تضر بهم على تركها وليس لك عند الله من حجة ان تقول
 أمرت فلم يسعوا فلو علموا انه شق عليك ترك الصلاة كما يشق عليك اذا أفسدوا طعاما أو تركوا
 شيئا من مهماتك أمرام تركوا بل اعتادوا منك أن تطأهم يحفظون نفسك ولا تطأهم
 بحقوق الله تعالى فلاجل ذلك أمرهم لو هار من كان محافظا على الصلاة وعنده أهل لا يصلون
 وهو غير أمرهم بها حشروهم في صلاة في صلاة في صلاة فان قلت اني أمرتهم فلم
 يفعلوا وتحتهم فلم يقبلوا وعاقبتهم على ذلك بالضرب فلم يكونوا له فاعلم ان فكيف أصبح
 فالجواب انه ينبغي لك مقارنة من يمكن مقارنة ببيع أو طلاق والاعراض عن لا يمكن
 بينوته عنك بذلك وأن تهمهم في الله فان الله يحجر في الله بوجوب الصلاة * (الفائدة الثالثة) *
 قوله تعالى واسطر عليها فيه إشارة الى أن في الصلاة تكليف للنفس شاقا عليها لانها تأتي في
 في أوقات ملاذا العباد واشغالهم فتطأهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يدي الله
 تعالى والفرار عما سوى الله لا ترى ان صلاة الغداة تأتيهم في وقت منامهم في وقت الذي
 ما يكون المنام فيه نطلب الحق منهم ترك حظوظهم لحقوقه ومرادهم لمراده ولذلك كان
 في بدء الصبح خاصية الصلاة خير من النوم مرتين وأما صلاة الظهر فانها تأتيهم في وقت
 قيلولتهم ورجوعهم من تعب أسبابهم وأما صلاة العصر فانها تأتيهم وهم في متاجرهم
 وصنائعهم منهم كون وعلى أسباب دنياهم مقبلون وأما صلاة المغرب فانها تأتي في وقت
 تناولهم لاغذيتهم وما يقيمون به وجود بنيتهم وأما صلاة العشاء فانها تأتي وقد كثرت
 عليهم متاعب الأسباب التي كانوا فيها في مياض نهارهم فلذلك قال سبحانه واسطر عليها
 وقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
 موقوتاً وقد قال وأقيموا الصلاة ومحامداً على ان في القيام بالصلاة تكاليف العبودية وان

اقبلهم على خـلاف ما تقتضيه البشرية قول الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها
 لكبيرة الاعلى الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقـترنين اشارة الى انه يحتاج في الصلاة
 الى الصبر صبر على ملازمة اوقاتها وصبر على القيام بواجباتها وسمنواتها وصبر يمنع
 القلب لوب فيها من غفلاتها ولذلك قال الله تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين
 فافرد الصلاة بالذكـر ولم يفرد الصبر به اذ لو كان كذلك لقال وانها لكبيرة كذلك يدل على ما قلناه
 اولان الصبر والصلاة مقترنان متلازمان فكان أحدهما هو عين الآخر كما قال في الآية الاخرى
 والله ورسوله احق ان يرضوه وقال تعالى والذين يـكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها
 في سبيل الله وقال تعالى واذا رآوا تجارة او لهوا وانفقوا اليها فافهم والصلاة شانهما عظيم
 وامرها عند الله جسيم ولذلك قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما سئل أى الاعمال افضل قال الصلاة لوقتها وقال صلى الله عليه
 وسلم المصلى يساجد ربه وقال اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود ورأى نيا أن الصلاة
 اجتمع فيها من العبادات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصحة واستقبال القبلة
 واستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والسجود
 والدعاء في السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة لان الذكـر بمجرده عبادة
 والقراءة بمجردها عبادة وكذلك التسبيح والدعاء والركوع والسجود والقيام فكل واحد منها
 بمجرده عبادة ولولا خشية الاطالة لبسطنا الكلام في اسرارها وشوارق انوارها وهذه
 اللمعة ههنا كافية والحمد لله * (الفائدة الرابعة) * قوله تعالى لا نسألك رزقا نحن نرزقك أى
 لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلـك وكيف نأمرك بذلك ونكفلك الى أن ترزق نفسك وأنت
 لا تستطيع ذلك وكيف يحمد بئنا أن نأمر لمسلم بالخدمة ولا نقوم لك بالقسمة فكانه سبحانه لما
 علم ان العباد ربما يشق عليهم طلب الرزق في درام الطاعة وحجبهم ذلك عن التفرغ للوافة
 فخطب رسولـه صلى الله عليه وسلم لم يسعوا فقال وأمر أهلـك بالصلاة واصـطبر عليها
 لا نسألك رزقا نحن نرزقك أى قم بخدمة متنا ونحن نقوم لك بقصمتنا وهم أشبهان شئ ضمنه الله لك
 فلا تهمهم وشئ طلب منك فلا تهمـه له فمن اشتغل بما ضمن له بما طلب منه فقد عظم جهله
 واتسعت غفلته وقبل ما يتنبه لمن يوقفه بل حقيق على العبد ان يشـتغل بما طلب منه عما
 ضمن له اذا كان سبحانه قد رزق أهلـه الخـود فكيف لا يرزق أهلـه الشهود واذا كان قد
 أجرى رزقه على أهلـه الكفران كيف لا يجري رزقه على أهلـه الايمان فقد علمت أيها العبد
 ان الدنيا مضمونة لك مضمون لك منها ما يقوم بأودك والاخرة مطلوبة منك أى العمل
 لها بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل أو بصيرة واهتمامك
 فيما ضمن لك اقتطعت عن اهتمامك بما طلب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا
 وطلب منها الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منها الدنيا وأنى قوله تعالى نحن نرزقك على هذه
 الصيغة ليدل ذلك على الاستقرار والدوام لان قولك أناأ كرمك ليس كقولك أناأ كرمك لان
 قولك أناأ كرمك يدل على اكرام بعد اكرام وقولك أناأ كرمك لا يدل على ان ثم اكراما
 كان وقوعه فيها مضى فمن غير ان يدل على التكرار والدوام فقوله تعالى نحن نرزقك أى رزقا

بعد رزق لا تطل عنك منتقنا ولا نقطع عنك زعمتنا وكما نقض لنا على العباد بالاحقاد فكذلك
أيضا نقضنا لهم يدوام الامداد ثم قال تعالى والعاقبة للمتقوى كأنه تعالى يقول نحن نعلم اذا
تمت خدمتنا وتوجهت اطاعتنا معرضا عن اسباب الدنيا تاركا للدخول فيها والاشتغال
بها لا يكون رزقك فيها رزق المترفين ولا غنى لك عيش المتوسمين ولكن اصطبر على ذلك فان
العاقبة للمتقوى كما قال تعالى في أول الآية الاخرى ولا تمدن عيذك الى مامتنعنا به أزواجنا منهم
زهره الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فان قلت لما ذخن التقوى بالعاقبة
وأهل التقوى لهم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة فاعلم انه تعالى يخاطب العباد على حسب عقولهم
فدكانه يقول أيها العباد ان نظرتكم ان لاهل الغفلة والعدوان بداية فلاهلى التقوى والايمان
غاية والعاقبة للتقوى فخاطب العباد على حسب ما تصل اليه عقولهم وتذكر كما فهم كما
جاء الله اكبر وان كان غيره لم يشاركه في الكبرياء لكن لما كانت النفوس قد تشهد كبرياء
الآثار كما قال تعالى خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فكأنه يقال لها ان
كان لا بد وشهدت شئ كبرياء فانه عز وجل اكبر منه واكبر من كل كبير كما جاء الصلاة خير
النوم فلو قيل ليس في النوم خير قالت النفوس قد أدركت لذاته وراحته فسلم لها
ما أدركت ثم قيل لها مادعونك اليه خير مما هو خير عندك الصلاة خير من النوم لان
ماملت اليه من المنام عرض يقنى ومادعونك اليه معاملة يبق جزاؤها ما يقنى وما عند الله
خير وأبقى **فائدة جلية** اعلم ان الآية علمت اهل الفهم عن الله كيف يتطلبون رزقه
فاذا توقفت عليهم اسباب العيشة أكثر وأمن الخدمة والموافقة لان هذه الآية دلتهم على
ذلك ألا ترى انه قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك فإفاء
الوعد بالرزق بعد أمرين أحدهما أمر الاهل بالصلاة والاخر الاصطبار عليها ثم بعد ذلك
قال نحن نرزقك ففهم اهل المعرفة بالله انه اذا توقفت عليهم اسباب العيشة فصرعوا باب الرزق
بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة والعمى اذا توقفت عليهم اسباب الدنيا ازدادوا كدحا عليها
وتم افتساقها بقلوب غافلة وعقول عن الله ذاهلة وكيف لا يكون اهل الفهم عن الله تعالى
كذلك وقد سمعوا الله تعالى يقول وأتوا البيوت من أبوابها فعملوا ان باب الرزق طاعة الرزاق
فكيف يطلب منه رزقه بمعصيته أم كيف يستحضر فضله بمخافتته وقد قال عليه السلام انه لا يزال
ما عند الله بالمعصية أى لا يطلب رزقه الا بالموافقة له وقال سبحانه وتعالى ميمنا لذلك ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى وان لواستقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا لى غير ذلك من الآيات الدالة على ان التقوى مفتاح الرزق من رزق الدنيا
ورزق الآخرة كما قال تعالى ولوان اهل الكتاب آمنوا واتقوا **كفرنا عنهم سيئاتهم**
ولا دخلناهم جنات النعيم ولوانهم آفاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم فبين سبحانه وتعالى انهم لو آفاموا التوراة والانجيل أى عملوا بما
فيه مالا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أى لو سغنا عليهم أرزاقهم وأدمننا عليهم انفاقنا
لكنهم لم يفعلوا ما يحب فلاجل ذلك لم نعمل بهم ما يحبون **(الآية الرابعة)** فى أمر الرزق قوله

تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين فهذه الآية صرح بضمها الحق الرزق وقطعت ورودها واجس والحواطير على
قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كبرت عليها جديوش الايمان بالله والثقة به فهي زمتها
بل تنفذ بالحق على الباطل فيسدهم فاذا هو رزاقه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ضمان تكفل به لعباده نعم بما يوداده ولم يكن ذلك واجبا عليه بل اوجبه على نفسه
اجاب كرم وتفضل ثم انه عم الضمان فمكانه يقول أيها العبد ايسر كفاقي ورزقي
خاصان بك بل كل دابة في الارض فانا كافلها ورزقها وموصل اليها قوتها فاعلم بذلك سعة
كفاقي وغنى ربوبيتي وان الاشياء لا تخرج عن احاطتي وثقي كميلا واتخذني وكبلا
فاذا رايت تدبري لاصناف الحيوان ورعايتي او قياي بحسن السكفالة بها وانت اشرف
هذا النوع فانت أولى بأن تكون بكفاقي واتقا ولفضل راقا ان ترى كيف قال تعالى
واقد **ك**ر منابني آدم على سائر اجناس الحيوان أي اذ دعوتهم الى خدمتنا ووعدناهم
دخول الجنة وخطبناهم الى حضرتنا وعبادتنا كرامة الادمي على غيره من المكنونات
ان المكنونات مخلوقات من اجله وهو مخلوق من اجل حضرة الله تعالى * سمعت شيخنا ابا
العباس رحمه الله يقول قال الله سبحانه يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من
اجلي فلا تستغل بها هولك عما أنت له وقال سبحانه وتعالى والارض وضعتها للانام وقال
تعالى ومخسرناكم في السموات والارض جميعا منسبه وسمعت الشيخ رحمه الله يقول
الاكوان كلها عبيد سخرها لك وانت عبيد الحضرة وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامريئين لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل
شيء علما قد بين لك ان السموات والارض مخلوقة من اجل ان تعلم أيها الادمي فاذا علمت ان
الاكوان مخلوقة من اجلك اما انت فاعاها واما اعتبارا وهو نفع أيضا فينبغي لك ان تعلم ان الله
تعالى اذ رزق من هو مخلوق من اجلك كيف لا يكون لك رزاقك تسع **ك**يف قال تعالى
وفاكهة وابامنا عالسكم ولا نعالمكم وقوله تعالى ويعلم مستقرها ومستودعها تاكيد لانه
التكفل بها أي لا يخفى عليه . كما ناولا بينهم عليه شأنه بل يعلم مكانها فيوصل اليها ما قسم لها
* (الآية الخامسة) في شأن الرزق قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فويرب السماء
والارض انه لخلق مثل ما انكم تنطقون وهذه الآية هي التي غلبت الشكوك من قلوب المؤمنين
واشرقت في قلوبهم انوار اليقين فاوردت على قلوبهم الزوائد لما تضمنته من القوائد وذلك انها
تضمنت ذكر الرزق ومحله واقسم عليه والتشبيه به امر لا خفاء به ولتتبع ذكر هذه القوائد
فائدة فائدة * (الفائدة الاولى) * اعلم انه تعالى لما علم كثرة اضطراب النفس في شأن الرزق
كرره ما تكررت ورود عوارضه على القلوب كما تكرر الخلة اذا علمت ان الشبهة ممكنة في
نفس خصم كما كرر تعالى الاستدلال على المعاد في آيات عديدة لما اضطربت فيه المحدثون
واستبعدوا ان يعود الانسان بعد ان تمزقت اوصاله واضمحلت بناؤه وصارت اياها كانه
السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز بحجج كثيرة منها قوله تعالى وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اقول مرة وبقوله في الآية

الآخرى وهو أن علمه وبقوله تعالى أن الذي أحياها لمحي الموتى إلى غير ذلك وكذلك لما علم الحق تعالى شدة اضطراب النفوس في أمر الرزق أكد الحجة في ذلك في آيات عديدة منها ما تقدم ذكره ومنها لم يذكره فلما علم الحق تعالى ذلك من نفوس العباد قال تارة إن الله هو الرزاق وقال أخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال أخرى نحن نرزقكم وقال أخرى أمن هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه وقال ههنا وفي السماء رزقكم وما توعدون ليبين محل الرزق فتسكن إليه القلوب وليس الضمان مع أم أم المحل كالضمان مع تبينه فكانه تعالى يقول لم يكن يجب علمنا أن نبين لكم محل رزقكم لكن عندنا رزقكم إذا جاء أباؤه وأبناؤنا علمنا أنه ولكن بلطفه ورحمته وفضله ومنته بين محل الرزق ليكون ذلك أبلغ في ثقة النفوس به وأقوى في دفع الشك فيه وفيه فائدة أخرى وهو أنه تضمن تبين المحل رفع همهم الخلق عن الخلق وأن لا يطلبوا إلا من الملك الحق وذلك إذا وقع في قلبك طمع في مخلوق أو حوالة على سبب قال لك الحق تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون أي بأهذه الملتطمع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الأرض ليس رزقك عنده إنما رزقك عندي وأنا الملك القادر ولا جمل هذا الله لما سمع بعض الأعراب هذه الآية فخرناقه وخرج فاراً إلى الله تعالى وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض فأنظر رحمك الله كيف فهم عن الله أن مراده بهذه الآية أن يدفع همهم عبادة الله وأن يكون رغبته في عبادته كما قال في الآية الأخرى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ليتخاش الهمم إلى بابه ولتخرج القلوب إلى جنبه ~~فيسكن~~ رحمك الله سماها ويا علويها لا تكن سقياً أرضياً ولذلك قال بعضهم

إذا أعطيتك أكف اللثام * كففتك القناعة شبعاً ورياً

فكن رجلاً جنبه في الثرى * وهامة هامة في الثرى

فان اراقه ماء الجبا * قدون اراقه ماء المحبا

وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول والله ما رأيت العزالي يرفع الهمم عن الخلق وإذا ذكر أيها الآخر رحمك الله ههنا قوله تعالى والله العزة ورسوله وللؤمنين من العزة التي أعز الله بها المؤمن ورفع همته إلى مولاه وثقته به دون ما سواه واستغ من الله أن تكون بعدان كسالك حلة الإيمان وزينيزية العرفان أن تستولى عليك الغفلة والقسبان حتى تميل إلى الاكوان أو تطلب من غيره وجود احسان ولذلك قال بعضهم

ابعد نفوذ في علوم الحقائق * وبعد انبساط في مواهب خالقي

وفي حين اشراف على ملكوته * أرى بساطاً كفي إلى غير رازقي

فان كافك النفس الغافلة عن مولاها بان ترفع حاجتك إلى المخلوقين فارفعها إلى من يرفع ذلك الخلق لوق حاجته إليه وهين على النفس ان تهين إيمانك لتحصل هواها وان ذلك لتبلغ منهاها كما قال بعضهم

تكلفت اذلال نفسي اعزها * وهان عليها ان أهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيي بن اكنم * فقلت سلبه رب يحيي بن اكنم

وقبج بالؤمن أن ينزل حاجته بغير إله مع علمه بوحده إنيته وانفرادهم بربيتهم ويسمع قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وذلك من كل أحد قبج ومن المؤمن أقبج وأبذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوذوا بالعقود ومن العقود التي عاهدته عليها أن لا ترفع حوائجكم إلا إليه ولا تنوكل إلا عليه وذلك لأزم إقرارك له بالربوبية يوم المقادير يوم ألتبر بكم قالوا بلى فكيف نعرفه وتوحيده هنالك ونحبه له هنا وقد تواتر عليك أحسانه وحمرك فضله وامتنانه كما قال بعضهم

في الطيب لكم منزلة عليه * لانسكنها سعداء ولا لبناء
في الذر عرفتكم فهل يحجبني * ان أنكركم ولحقى شيطان

ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء ومسبار الرمال وكما توزن الذوات كذلك توزن الأحوال والصفات وأقبوا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدهي بملقه وما كان الله ليدرك المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلى الله بحكمته ووجود منته الفقراء الذين ليسوا بصادقين باطهار ما كنوا من الرغبة وأسروا من الشهوة فابتدلوا أنفسهم لآبناء الدنيا بمسطين لهم ملايمين لهم موافقين لهم على ما بهم مدفوعين على أبوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما يتزين العروس مفتونون بالإصلاح طواهرهم خافلون عن إصلاح سرائرهم واقدموهم الحق سبحانه وتعالى بسمة كشف باعوارهم وأطهر أخبارهم فبعد أن كان نسفته ان لو صدق مع الله أن يقال فيه عبد الكبير فاخرج عن هذه النسبة بعدم صدقه فصار يقال فيه شيخ الأمير أو ثلك الكذابون على الله الصادون للعباد عن حصبة أولياء الله لان ما يشهده العموم منهم يحسبونه على كل منتسب الى الله صادق وغير صادق فهم حجب أهل التحقيق وسحب شهوس أهل التوفيق ضرر بواطيلهم ونشر وأعلامهم وابسواد روعهم فاذا وقعت الحيلة ولوا على أعقابهم ناكسين ألتهم منطلقا بالدعوى وقولهم خاتمة من التقرى ألم يسمعوا قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أتري اذا سأل الصادقين أينك المدعين من غير سؤال ألم يسمعوا قول الله تعالى وقل اعلموا انسى يرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون فهم في الظاهر رزى الصادقين وعملهم عمل المعرضين كما قيل

أما الخيام فانها كيفاءهم * وأرى نساء الحى غير نساها

لا والذى حجت فريش بيته * مستقبلين الركن من بطحائها

ما أبصرت عيني خيام قبيلة * الا بكنت أحبتي بغنائها

فقد علمت زحمت الله ان رفع الهمة عن الخلق هو زينة أهل الطريق وسمة أهل التحقيق ولنا في هذا المعنى

بكبرت تلوم على زمان أحفنا * فصدفت عنها علمها ان تصدفا

لا تكثرى عتبا لدهرك انه * ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا

ماضى ان كنت فيه خاملا * فالمدبر بدرا بدرا وان خفا

الله به لم اننى ذوهمة * تأبى الدنيا عفة ونظرفا

لأصون عن الوري ديباجي * وأريم - م عز الملوك وأشرفا
 أأريم - م أن الفقير اليهم * وجههم - م لا يستطيع تصرفا
 أم كيف أسأل رزقهم خلقه * هذا العمري ان فعلت هو الجفا
 شكوى الضعيف الى ضعيف مثله * عجز أقام بحامله على شفا
 فاسترزق الله الذي أحسنه * عم البرية منه وتلفنا
 والجأ اليه تجده فيما نرجي * لا نعد عن أبوابه منحرفا

الفائدة الثانية * يحتمل أن يكون قوله سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم ان يكون المراد
 اثبات رزقكم أي اثباته في الوجود الحفظ فان كان المراد كذلك فهو نطمين للعباد وعلام لهم
 ان رزقكم أي الشيء الذي منه رزقكم كتبناه عندنا وأثبتناه في كتابنا وقضيناه بآياتنا
 من قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلا شيء تضرطون وما لكم الي لا تستكثرون
 وبوعدي لا تتقون ويحتمل أن يكون المراد وفي السماء رزقكم أي الشيء الذي منه رزقكم
 وهو الماء كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وكذلك قال ابن عباس
 رضى الله عنه هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم أي الشيء الذي منه أصل رزقكم
 ولان الماء في نفسه رزق * الفائدة الثالثة * يمكن أن يكون مراد الحق سبحانه وتعالى
 بهذه الآية تهيئ العباد عن دعوى القدرة على الأسباب لان الله تعالى لو أمسك الماء عن
 الارض لتهطل سبب كل ذي سبب من حارث وزارع وتاجر وخائط وكاتب وغير ذلك فكانه
 يقول ليسفأسبابكم هي الرزقة لكم ولكن أنا الرزق لكم ويسدى تيسيرا أسبابكم
 لاني أنا المنزل لكم ما به كانت أسبابكم وقت أكسابكم * الفائدة الرابعة * في اقتران الرزق
 بالامر الموعود فائدة جلية وذلك ان المؤمنين لما عملوا ان ما وعدهم الحق لا بد من
 كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه وتعالى يقول
 كما لا شك عندكم ان عندنا ما وعدون كذلك لا يكن عندكم شك في ان عندنا ما رزقون
 وكما انكم على استكمال ما وعدنا قبل وقته عاجزون كذلك أنتم عاجزون عن أن تستعجلوا
 رزقا أجلته ربو بيننا ووقته - لا هيتنا * (الفائدة الخامسة) * قوله سبحانه وتعالى فورب
 السماء والارض انه لخلق مثل ما لذككم تنطقون في ذلك حجة عظيمة على العباد ان يكون الوفي
 الوعد الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد على ما ضمنهم اهم لعله بما النفوس منطوية عليه من
 الشك والاضطراب ووجود الارتياب فلذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية هلك
 بنو آدم أغضبوا ربهم الجليل حتى أقسم وقال بعضهم حين سمع هذه الآية سبحانه الله من الجأ
 الكريم الى القسم ومن علمت ثقته بكم لم يخرج الى القسم معه واذا علمت اضطرابه في وعدك
 أقسمت له فهذه الآية سرت أقواما وأنجحت آخرين أما الذين سرتهم - فهو - الذين في المقام
 الاول اذير بدبها ايمانهم ويرسخها ايمانهم فيقتصروا بها على وساوس الشيطان وشكوك
 النفس وأما الذين أنجلتهم فانهم - علموا ان الحق سبحانه وتعالى علم منهم عدم الثقة ووجود
 الاضطراب فاقامهم مقام أهل الشك فاقسم لهم فأنجلتهم ذلك حياء منه وذلك مما أفادهم
 الفهم عنه ورب شيء واحد أو جوب سرورا أقوام وخرن على حسب تقاضيل الافهام

ووردت الايام المثرانه انزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فخرج ما الهامة وخرن بها أبو بكر رضي الله عنه ثم أجمعين لانه فهم منها نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكي وأخذ من ذلك أن الشيء اذا استتم خيف عليه من التراجع الى وجود النفس ان كمال

اذا تم شي دنا نفعه * توقعز والاذا قيل تم

إذا كنت في نعمة فارعها * فإن المعاصي تزيد النعم

وعلم ان الامر لا يتغير مادام الرسول عليه السلام حيا وفرح ان الله رضى الله عنهم انظر
البشارة التي فيها ولم يتخذوا الما نفذ اليه أبو بكر رضى الله عنه فظهر لذلك سر قوله صلى الله
عليه وسلم ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولا سكن بشئ وقرئ صدره والذي كان سابقا
هو بعينه الذي أوجب أن يفهم ما لم يفهم غيره ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وسمعت الشيخ أبي محمد المرجاني رحمه الله يقول قوم سمعوا هذه الآية الكريمة فاستبشروا
بهم هذه المباهلة فاشتروا وجوههم سرورا بها اذا أهلهم الحق أن يشتري منهم واذا أجل
أقدارهم اذ رضىهم للشراء وسرورا بالجن الجليل والثواب الجزيل وقوم اصغرت
وجوههم خجلان من الله اذا اشتري منهم ما هو مال الكه فلو لا أنه علم منهم وجود الدعوى الكافئة
في أنفسهم ودعوى المال الكمية منهم لما قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فكان للذين
اشتروا وجوههم جنتان من فضة آتيتهم ما وفيه ما وكان للذين اصغرت وجوههم جنتان من
ذهب آتيتهم ما وفيه ما انتهى كلام الشيخ فالو سلم المؤمنون من يقاي المصارعة ما وقع عليهم
مبادعة ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين ولم يقل من الانبياء والمرسلين ولذلك
قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله النفوس على ثلاثة أقسام نفس لا تشتري لنفسها ونفس تشتري
لكرامتها ونفس لا يبيع عليها الشراء لثبوت حريتها (فالاول) نفوس الكافرين لا يبيع
عليها الشراء لنفسها (والثاني) نفوس المؤمنين وقع عليها الشراء لكرامتها (والثالث)
نفوس الانبياء والمرسلين لم يقع عليها الشراء لثبوت حريتها (الفائدة السادسة) وهو انه
فعلى أقسام الربوبية الكافة للسماء والارض ولم يقسم بغيرها من الاسماء وذلك لان
الربوبية الكافة للسماء والارض لا ينبغي أن يشك في الثقة بها ومن شأنها كفاية هذا العالم
العظيم الذي أنت فيه واذا نسبت اليه كنت كلاشي موجود فيه فذلك أبلغ في وجود الثقة
من أن يقول قول السميع أو العالم أو الرحمن أو غيره ذلك من الاسماء فانهم (الفائدة
السابعة) قوله سبحانه وتعالى فو رب السماء والارض انه الحق والحق هو ضد الباطل
والباطل هو المعلوم الذي لا ثباط له والرزق حق كما ان الرزاق حق والشك في الرزق شك في
الرزاق حتى كان بعضهم ينسب المقابر ثم تاب فقال لبعض العارفين ينسب ألف قبر فوجدتهم
كاهم وجوههم محمولة عن القبلة فقال عارف ذلك الزمان انما حوّل وجوههم عن القبلة فهمة
الرزق (الفائدة الثامنة) قوله تعالى مثل ما انكم تنطقون تأكيدي اثبات الرزق وتقرير
لحقيقته وانه لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك فيه مؤمن وان ثبوتهم بصائر القلوب

كثبوت المنطق الظاهر بمشاهدة الابصار فقل - ل المعنى الى الصورة ومثل الغيب بالشهادة
 وقطع شك العباد في أمر الرزق أي فكما انكم تنطقون لا تشككون في ذلك لما أثبتته العيان
 كذلك لا يتناول في أمر الرزق فقد أثبتته نور الايمان فانظر رحمك الله اعناء الحق سبحانه
 وتعالى بأمر الرزق وتكراره وتبيين موطنه وتبنيته بالامور المحسوسة التي لا يرتاب
 فيها شأدها واقسامه على ذلك بالرؤية المحيطة بالسما والارض وكذلك تكرر في كلام
 صاحب الشرح صلوات الله عليه فقال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لم تموت حتى
 تستكمل مائة سنة فاقوا الله واجلوا في الطلب وقال عليه السلام لو نزل عليكم على الله حق توكله
 لرزقكم كما يرزق الطير تغذون خفافا وتروح بطانا وقال عليه السلام طالع العلم تكفل الله برزقه
 الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك * (فائدة) * اعلم انه لا ينال التوكل على الله في أمر
 الرزق وجود السبب كما اشار اليه رسول الله عليه السلام لانه قال فاقوا الله واجلوا في
 الطلب فقد أباح الطلب ولو كان منافي المقام التوكل على الله لما أباحه لانه لم يبق ل لا تطلبوا
 عما قال اجلوا في الطلب فكأنه قال اذا طلبتم فاطلبوا بمحله أي كونوا مع الله في الطلب
 متأدبين واليه مفوضين فقد أباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب والطلب من
 الاسباب وقد سبق قوله عليه السلام أحل ما كل المرء من كسب يمينه الى غير ذلك من
 الاحاديث الدالة على جواز الاسباب بل على الحث عليها والندب اليها وفي الاسباب فوائد
 منها ان الحق تعالى علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة الغنمة ومحجزهم عن صدق
 الثقة فاباح لهم الاسباب اسنادا لقلوبهم وتثبيتا لنفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم
 * (الفائدة الثانية) * ان في الاسباب صيانة للوجود عن الابتدال بالسؤال وحفظا للهجة
 الايمان ان تقول بالطلب من الخلق لما يعطيك الله من الاسباب فلا منة فيه لمخلوق عليك اذا
 لا يمن عليك أحد ان اشترى منك أو استأجرك على عمل شئ فإنه في حظه سعى ونفع نفسه وقد
 فالسبب أخذ منه بغير منه * (الفائدة الثالثة) * ان في شغل العباد بأسبابهم شغلا عن مغصبتهم
 والتفرغ الى مخالفتهم الا تراهم اذا تعطلت أساليبهم في أعبادهم وغيرها كيف يتفرغ أهل
 العقلة لمخالفة الله تعالى وينهمكون في معصية الله فكان شغلهم بالاسباب رحمة من الله عليهم
 * (الفائدة الرابعة) * ان في الاسباب والقيام بها رحمة بالتجريد ومنه من الله على المتوجهين
 لطاعته والمتفرغين لها ولولا قيام أهل الاسباب فكيف كان يصح لصاحب الخلوة خلوته
 ولصاحب المجاهدة مجاهدته فجعل الحق تعالى الاسباب كالخدمة لامتوجهين اليه
 والمتبعين عليه * (الفائدة الخامسة) * ان الحق تعالى أراد من المؤمنين أن ينافوا قوله
 تعالى انما المؤمنون اخوة فكانت الاسباب سببا لتعارفهم وموجبة لتواددهم ولا يتكرر
 الاسباب الا جاهل أو عبد عن الله غافل ولم يبلغنا ان رسول الله عليه السلام لما دعا الناس
 الى الله أمرهم بالخروج عن أساليبهم ولكن أقرهم على ما رزاه الله منها ودعاهم الى وجود
 الهدى والقرآن والسنة مجشوا بآيات الاسباب ولقد أحسن من قال

ألم تر ان الله قال لمريم * اليك هزي الخدع يساقط الرطب

ولو شاء أدنى الخدع من غير هذا * اليها ولكن كل شئ له سبب

اشارة الى قوله تعالى وهزى اليك بذبح النحلة تساقط عليك رطبا جنيا واطهار صلوات الله عليه
 بين درعين يوم أحدوا كل عليه الصلاة والسلام انقاء بالرطب وقال هـ نأيد فغضير هذا
 وذلك كثير وفي قوله صلى الله عليه وسلم تغدوا خماصا وتروح بطنا نا اثبات الاسباب ايضا لان
 غدا وها ورواحها سبب اقيمت فيه فهو كغدا والآدميين الى مكاسهم ورواحهم اليها والاقول
 الفصل في ذلك انه لا يبدل من الاسباب وجودا ولا بدلك من الغيبة عما شهدوا فاقبها من حيث
 أثبتها بحكمته ولا تستند اليها العلك باحدىته فان قلت لما هو الاجمال في الطلب في قوله عليه
 السلام فاتقوا الله واجعلوا في الطلب فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن
 نذكر لك منها ما فتح الله به فضله فاعلم رحمك الله ان الطالب للرزق على قسرين عبد يطلبه
 منهم كما عليه ومتوجها بكل همته اليه وذلك مما يصرف وجهته عن الله لان الهمة اذا توجهت
 شئ انصرف عما داه قال الشيخ أبو مدين رحمه الله ليس لطلب الا وجهة واحدة ان وجهته
 اليها انصرف عن غيرها وقد قال الحق سبحانه وتعالى ما جعل الله لرجل من قبلين في جوفه أى
 ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين لها توجه
 انسان الى وجهتين الا ان يقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام بالوجه كلها في الوقت
 الواحد من غير أن يقع في شئ منها خلل انما ذلك من شأن الالهية ولذلك قال سبحانه وتعالى
 وهو الذي في السماء والارض اله فافاد بذلك انه متوجه لاهل السماء ولا لاهل الارض
 لا يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه
 لاهل السماء ولا شئ عن شئ فاذلك كرر سبحانه وتعالى ذكر الالهية في الآية ولولم يكررها
 لم يقد ذلك من هذا اللفظ بل مما يوجبها ما هو الحق عليه سبحانه تبيين لك من هذا ان من طلب
 الرزق مكبا عليه شئ تغلا عن الله تعالى به فليس يحتمل في الطلب ومن طلبه على غير ذلك
 فهو محتمل وجهتان وهو ان الاجمال في الطلب ان يطلب من الله تعالى ولا يعين قدرا ولا سببا
 ولا وقتا فيرزقه الحق مشاء كيف شاء في أى وقت شاء وذلك من حسن الادب في الطلب ومن
 طلب وعين قدرا أو سببا أو وقتا فقد تخكم على ربه وأحاطت الغفلة بقلبه ويحكى عن بعضهم
 انه كان يقول وددت لو أني تركت الاسباب وأعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك ان يستريح
 من تعب الاسباب باب قال فمجنبت ثم كنت في العجين يوقى لي كل يوم رغيفين فطال ذلك على حتى
 خبرت ففكرت يوما في أمرى فقلت لي انك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية
 فأعطيتنا ما طلبت فاستغفرت الله من ذلك ورجعت الى الله فاذل باب العجين يفرغ ففعلت
 وخرجت فتأديبهم هذا أيها المؤمن ولا تطلب ان يخرج جلت من أمر ويخلق فيما سواه اذا
 كان ما أنت فيه مما وافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله فاصبر لا تطلب الخروج
 بنفسك تعطى ما طلبت وتمنع الراحة فيه قرب تارك سببا واخل في غيره ليجد الثروة والراحة
 فاعقب وقول بوجود التعسر عقوبة لوجود الاختيار وفي كلام كتمان في غير هذا الكتاب
 طلبك للتجرب يدع إقامة الله اليك في الاسباب من الشهوة الخفية وطلبك الاسباب مع إقامة
 الله اليك في التجرب يدخطا طعن الهمة العلية فافهم رحمك الله ان من شأن هذا العدو
 أن يأتيك فيما أنت فيه مما أقامك الله فيه فيختره عندك لتطلب غير ما أقامك الله فيه

فيشوش قلبك ويتكدر وقتك وذلك انه يأتي للتسبيح فيقول لو تركتم الاسباب ونحو ذلك
 لا شرفت لكم الانوار واصفتم منكم القلوب والاسرار قالوا وكذلك صنع فلان وفلان ويكون
 هذا العبد يلقى مقصودا بالخبر يدولا طائفة له وانما صلاحه في الاسباب فيتركها
 فيه تزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بأمر الرزق
 فيرى في بحر القطعة وذلك مقصود العذوبة لانه انما يأتي بك في صورة ناصح اذ لو أتاك في
 غير هالم تقبل منه كما أتى آدم وحواء عليه ما السلام في صورة ناصح وقال ما هنا كاد بك عن هذه
 الشجرة الآن تكونا ملكين أو تكونان من الخالدين كما تقدم بيانه وقاسمهما في الكلام الناجحين
 كما تقدم بيانه وكذلك يأتي للمعجز دين ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب ألم تعلموا ان ترك
 الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في أيدي الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك الاسعاف ولا
 الايثار ولا اقبام بالحقوق وغرض ما تكون منتظرا ما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت
 في الاسباب بقي غيرك منتظرا ما يفتح عليه منك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته
 وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فيصيبه
 كدرتها ونفاسه ظلمها ويعود الى الله ثم في سببه أحسن حال منه لان ذلك ماسك طريقا ثم يرجع
 عنها ولا قصد مقصودا ثم انه يظف عنه فافهم واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
 صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد من الرضا عن الله فيما هم فيه وان
 يخرجهم عما اختاره الله تعالى لهم الى مختارهم لانفسهم وما أدخلك الله تعالى فيه
 تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلت اليه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني
 مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطا نا نصير اذ قد دخل الصدق ان تدخل به لانسفك
 والمخرج الصدق أيضا كذلك فافهم والذى يقتضيه الحق منك أن تمسك حيث أقامك
 حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينول اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن أن تترك
 السبب انما الشأن أن تترك السبب قال بعضهم تركت السبب ~~كذا~~ كذا كذا امره فعدت
 اليه ثم تركي السبب فلم أعد اليه ودخلت على الشيخ أبي العباس المرمي وفي نفسي
 العزم على التجريد قال في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من
 الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخاطبة للناس فقال لي من خبر ان أسأله صحبني انسان
 مشغول بالعلوم الظاهرة وهو منصرف فيها فذاق من هذه الطريق شيئا فجاء الى فقال يا سيدي
 أخرج مما أنا فيه واقترع هجتك فقلت له ليس الشأن ذاك ولكن امكث فيما أنت فيه وما قسم
 الله لك على أيدينا فهو البتة واصل ثم قال الشيخ ونظر الى وقال هكذا شأن الصديقين لا يخرجون
 عن شيء حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله
 تعالى من قلبي تلك الخواطر ووجدت الراحة بالتسليم الى الله وليكنهم كما قال رسول الله عليه
 السلام هم القوم لا يشقيهم جلستهم * (وجه ثالث) وقد يكون الاجمال في الطلب أن
 نطلب من الله تعالى ويكون مقصودك مناجاة لا عين ما طلبت وانما يكون الطلب توسلا لها
 ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله لا يكن هـ منك في دعاك الظفر بقضاء حاجتك فتكون
 محجوبا عن ربك واتمكن هـ منك مناجاة هـ ولاك وقبل ان موسى عليه السلام كان يطوف في بني

امرا ثبل ويقول من يحتملي رسالة الرب وذلك لتطول مناجاته مع الله تعالى (وجه رابع)
وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطالب وأنت تشبه ذلك المطلوب بما قسم لك وانك متفهم
به وليس طلبك موصلا اليه فيكون طلبك وأنت غريب في بحر الجهل مغموس في وجود الغافة
وقد يكون الاجمال في الطلب أن لا تطالب بحظ البشرية ولكن لاظهار العبودية كما حكى
ان شمنون المحب رحمه الله كان يقول

وليس لي في سواله حظ * فكيف ما شئت فاختبرني

فانتمى بعله الامر وهو احتباس البول فصر وتجلد فطاوله ذلك فصر وتجلد الى أن جاءه بعض
أصحابه فقال يا استاذي سمعتك البارحة وأنت تطالب من الله الشفاء والعافية ولم يكن هو
طلب ثم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء رابع فعلم ان مراد الحق منه اظهار الحاجة والعافية فقال
من الله الشفاء ثم صار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لكم الكذاب **وجه**
خامس * وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطالب من الله ما يكفيك ولا تطالب منه ما يطغيك
غير متطلع الى ما سوى الكفاية بالشره ولا منبسطا اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله عليه
السلام اذ قال اللهم اجعل قوت آل محمد كفايا والطالب لما زاد على الكفاية ملوم وطالب
الكفاية غير ملوم لذلك جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ولا تلام على كفاي وكفايك
في ذلك ما قال رسول الله لتعبه بن حاطب لما قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا قال رسول
الله عليه السلام يا تعب بن حاطب قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ففكر ر عليه تعبته
فأعاد عليه السلام ما قال أولا قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه لما زال الى أن دعا
له رسول الله عليه السلام بما اختار لنفسه فكان طاعة اختياره لنفسه ومخالفته لختار رسول
الله عليه السلام أن كثر ما له حتى تعطل عن بعض الصلوات أن يصلحها خلف رسول الله عليه
السلام ثم كثر ما له حتى تعطل عن الصلوات أن يصلحها مع رسول الله عليه السلام الصلاة
الجمعة ثم كثر أغنامهم واشبه حتى لم يمكنه صلاة الجمعة أيضا ثم جاءه مصدق رسول الله عليه
السلام يأخذه منه الزكاة فقال ما أراها الا جزية أو أخت الجزية وامتنع من دفع الزكاة وقصته
مشهورة فقتل الله تعالى نفسه ومنهم من طاهر الله لئلا تأنا من فضله لنصدقن ولنكفرن من
الصلحين فلما آتاهم من فضله يتخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
بما أخافوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * (وجه سادس) * وقد يكون الاجمال في الطلب
أن يطلب العبد حظوظ دنياه قال تعالى لمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة
من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
وجه سابع * وقد يكون الاجمال في الطلب أن يكون طلبك غير شاك في القسمة ولا تاركا
حفظ الحرمة * (وجه ثامن) * وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطالب ولا تستجمل الاجابة
وغیر الاجمال ان تستجملها وقد غشى النبي عليه السلام عن ذلك بقوله يستجاب لأحدكم ما لم
يقبل دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهرون عليهما السلام على فرعون فيما حكاها الله
تعالى عنهم ابقوله ربنا اطعنا على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم فقال سبحانه وتعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

وكان بين قول الله تعالى إلهما قد أجيب دعوتكما واهـ لآل فرعون أربعون غامقال
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله في قوله سبحانه وتعالى فاستقيم أي على عدم استهجال ما طلبتما
 ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال هم المستهجلون الاجابة * (وجه تاسع) * وقد يكون
 الاجمال في الطلب أن يطلب وهو شاكر لله تعالى أن أعطى وشاهد حسن اختيار ربه إذا
 منع فرب طالب لا يشكر أن أعطى ولا يشهد حسن اختيار ربه في المنع بل طالب من الله
 جازم أن المصلحة أن يعطى ومن أين هذا العبد الجاهل أن يحكم على علم الله وأن يعلم ما فيه
 غيب الله وكفى بالعبد جهلا أن يخبر على مولاه بل إذا سألته فسله مقوضا إليه غير مدبر معه
 ولا مختار عليه وربك بخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة هذا فيما أهم أمره * والبيان
 في ذلك أن المدعوه على ثلاثة أقسام ما هو خير قطعاً فاطلبه من الله تعالى من غير استثناء
 كالإيمان بجميع الطاعات وما هو شر قطعاً فاطلب من الله السلامة منه من غير استثناء كالكفر
 والمعصية وما هو مهم الأمر كالغنى والعز والرفعة فاطلب ذلك من الله تعالى قائلا ان علمت ذلك
 خبرني كذلك سمعته من الشيخ رحمه الله * (وجه عاشر) * وقد يكون الاجمال في الطلب أن
 يكونوا في الطلب على سابق قسمته معتمدين ولا يكونوا إلى طلبهم مستعدين وقد يكون الاجمال
 في الطلب أن يطلبوا وهم لعدم الاستحقاق شاهدون فاولئك حري بهم ان يستوجبوا منه قرب
 العالمين قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله ما طلبت من الله شيئاً الا وقدمت اسأله في أمي يريد رحمه
 الله حتى لا يطلب من الله بوصف يستحق العطاء بل لا يكون طلبه وجود فضله الا بفضله * فهذه
 عشرة أوجه في الاجمال في الطلب وليس المقصود بها الحصر اذا الامر أوسع من ذلك ولكن
 بحسب ما ناول الغيب وأنعم به المولى سبحانه وتعالى وهو كلام صاحب الانوار المحيطة لما يأخذ
 الآخذ منه الا على حسب نوره ولا يأخذ من جواهر بحسره الا على قدر قوة غوصه وكل يفهم
 على حسب المقام الذي أتبع فيه شقي بماء واحد ونفضل بعضهم على بعض في الكل ومالم
 يأخذوه أكثر مما أخذوا واسمع قوله عليه السلام وأوتيت جوامع الحكم واختصر لي
 الكلام اختصاراً فلو عبرا العلماء بالله أبدأ الأبدان عن أسرار الكرامة الواحدة من كلامه لم
 يحيطوا بها علماً ولم يدروها فهم ما حتى قال بعضهم سمعت بهذا الحديث سبعين عاماً وما
 فرغت منه وهو قوله عليه السلام من حسن السلام المرء تركه مالا يعنيه وصدق رضى الله
 عنه ولو مكث عمر الدنيا أجمع وأبد الآباد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع
 فيه من غرائب العلوم وأسرار الفهوم * (انعطاف) * انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم
 لو توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كبر رزق الطير تغدو وخماسا وتروح بطاناً تراهم يدل
 على الامر بالتوكل على الله تعالى لا على ذنى الاسباب بل يدل على اثباته القول عليه السلام
 تغدو وخماسا وتروح بطاناً فقد أثبت لها غدوها ورزقها وهو سببها ورفقها الا ذخراً فكانت
 صلى الله عليه وسلم يقول لو توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كبر رزق الطير تغدو وخماسا وتروح بطاناً
 الله عن الا ذخراً معه ورزقكم كبر رزق الطير تغدو وخماسا وتروح بطاناً لرزقكم كبر رزق الطير تغدو وخماسا
 تعالى لا يضيئها فانتم أيها المؤمنون أولى بذلك فافاد عليه السلام ان الا ذخراً إنما هو من
 ضعف اليقين * فان قلت أكل ادخارها ذاك حكمه أو هو مختلف الحال * فاعلم ان الادخار على

ثلاثة أقسام ادخار الظالمين وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما القسم الاول فهو - م
 المدخرون بخلا واستمعوا لكثيرا الممسكون مناهاة وافتخاروا فقد استحكمت الغلبة على
 قلوبهم - م واستولى الشر على نفوسهم فهم لا تفرغ من الدينار منهم ولا توجه الى غيرهما
 منهم - م انابت قلوبهم وان كانوا اغنياء الظاهر ذلهم - م وان كانوا اعزاء فهم من الدنيا
 لا يشبعون وعن طلبهم لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب وتفرقت بهم الارباب اولئك كالاغنام
 بل هم اضل اولئك هم الغافلون لم يبق في قلوبهم متسع لوعى الحكمة واستماع الموعدة فقل ان
 ترفع افعالهم اوتركي احوالهم لان خوف الفقر قد سكن قلوبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم
 من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يرفع له عمل فيجب على المؤمن المعاني مما هم فيه وما دخلون
 والسلام مما هم فيه منصرفون والمتطهر مما هم به متدنون ان يحمد الله تعالى على ما خصه به
 من افضاله وانعم به عليه من نواله وقل اذ ارايتهم - م الحمد لله الذي عافاني عما ابتلاه - م به وفضلاني
 على كثير ممن خلق تفضيلا كما انك اذ ارايت مصابيا في يده حمدت الله الذي عافاك وشهدت
 ما اذعم به عليك مولاك كذلك يجب عليك واخرى ان تشكر الله اذا عافاك من اسباب الدنيا
 والخصوص فيها وابتنى بذلك غيرك وان لا تحقرهم بل اجعل عوض احتقارك بهم رحمتك بهم
 وعوض دعاك عليهم دعائك اهم واقرب مما فعل العارف بالله معروف رحمه الله فيما فعله
 هو عين المعروف غيره وراى أصحابه سمارية فيه اقوم اهل اهل وفسوق
 وطرب فقالوا يا استاذ ادع الله عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم
 في الآخرة فقالوا يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذ فرحهم في الآخرة تاب عليهم - م
 ولا يضركم من ذلك شيء فاصفت السمارية في الوقت الى البروز الى الرجال ناحية والنساء ناحية
 فتطهر هؤلاء وهؤلاء وخرجوا الى الله تائبين فكان منهم - م زهاد وعباد كبير كانت دعوة معروف
 فاذا نظرت اهل الخلط والاساءة فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم وناقد المشقة وان لم تفعل
 خيف عليك ان تبلى بمثل محنتهم وان تقطع كقطيعهم واسمع ما قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله
 اكرم المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وامرهم بالمعروف وانهم عن المنكر واهجرهم رحمة
 بهم لا تعززا عليهم * وقال رحمه الله عليه لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء
 والارض فما طنك بنور المؤمن الطيب ويكتفيلك في تعظيم المؤمنين وان كانوا عن الله غافلين
 قول رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا لنهمل ظالم انفسهم ومنهم - م
 مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاذا نظر كيف اثبت لهم الامضاء مع وجود ظلمهم
 ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم عن اصطفائهم ولا من وراثته كتابه واصطفاهم بالايمان وان كانوا
 ظالمين بوجود العصيان فسبحان الواسع الرحمة والعظيم المنه * واعلم انه لا بد في ملككم من
 عبادهم نصب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وافهم ما قال رسول الله عليه
 السلام والذي نفسي بيده لو لم يتنبوا الذهب انكم وجاء بقوم يتنبون فيستغفرون الله فيغفر
 اثمهم وقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي * وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن
 رحمه الله فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل
 استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا كنت تريد ان لا يعصى الله في ملكته من احب ان

لا يعصى الله في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته وأن لا تكون شفاعة رسول الله عليه
السلام انتهى كلام الشيخ وكم من مذنب كثرة اساءته وزلة مخالفته أوجبت له الرحمة من
ربه فكن له راحما وبفردا يمانه وان عصى عالما * (القسم الثامن) * من أقسام الادخار
ادخار المقصدين بهم الذين لم يدخروا استكثارا ولا مباحاة ولا افتخارا انما علموا من نفوسهم
الاضطراب عند الفقر فعملوا انهم ان لم يدخروا نشقوش عليهم ايمانهم وترزلق ايمانهم فادخروا
لضعفهم عن حال التوكلين وعلمائهم بهجزهم عن مقام اليقين وقد قال رسول الله عليه السلام
المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير * فالمؤمن القوي هو الذي أشرف
في قلبه نور اليقين فعلم ان الله تعالى سائق اليه رزقه ادخرا ولم يدخروا انه ان لم يدخرا دخله
الحق تعالى وان المدخرين محالون على مدخراتهم وأهل التوكل محالون على الله لا على شيء
دونه فالمؤمن القوي من لم يستند الى الاسباب سواء كان فيها أو لم يكن والمؤمن الضعيف
الداخل في الاسباب مع المراكمة والخارج عنها مع التطلع اليها * (القسم الثالث) * بالنسبة
الى الادخار وعدمه السابقون وهم الذين سبقوا الى الله انخلص قلوبهم عما سواه فلم تعقبهم
العوائق ولم تشغلهم عن الله الاعلاق نسبة الى الله اذ لا مانع لهم وانما مانع العباد من السابق
الى الله تعالى جوارب التعاق بغير الله فكما همت قلوبهم أن ترحل الى الله جذبها ذلك التعاق
الى ما به تعلقت فكبرت راجعة اليه ومقبلة عليه فالخضرة محرومة على من هذا وصفه ومخدوعة
من هذا نعته * قال بعض العارفين أنظن أن ندخل الى الخضرة الالهية وشئ من ورائها
يحذرك وافهمه ما قوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وان القلب
السليم هو الذي لا تعاق له بشئ دون الله تعالى وقوله سبحانه ونفعنا من قبله
كما خلقناكم أول مرة يفهم منه أيضا انه لا يصح مجيئك الى الله تعالى بالوصول اليه الا اذا
كنت فردا عما سواه وقوله تعالى ألم يجداك يتيمًا فأوى يقيم منه أنه لا يأوي بك اليه الا اذا
صح بملك عما سواه وقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر أي يحب القلب الذي لا يشفع
بمشروبات الاثارة فكانت هذه القلوب لله وبالله تروا الله يتصرف لهم فلم يكهم الى أنفسهم
ولم يدعهم لتدبيرهم فهم أهل الخضرة المقاتلون بعين النسي لا تقطعهم عن الله بحسن الآثار
ولا تشغلهم عنه بهجة الحسن المعاري * ولذا في هذا المعنى

يا بهجة الحسن التي ما مثلها * من بهجة طرحت على الاكوان
لي فيك معنى ما تبدى سره * الاثنى طسرفي ومعدناني

وقال بعضهم لو كفت أن أرى غيرهم أستطيع لانه لا غير معه حتى أشهده معه وهذا حال أقوام
نواتهم الرعاية واكتفتهم العناية فأى تدبيرهم هؤلاء أم كيف يمكن هؤلاء أن يكونوا من المدخرين
وهم في حضرة رب العالمين وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه معتمدين أم كيف يمكنهم أن
يكونوا الى سواه مستندين وهم لوجود الاحدية مشاهدون * قال الشيخ أبو الحسن الساذكي
رحمه الله تعالى الشهود مرة فسأله أن يسترد ذلك عنى فقبل لوسأله عما سألته موسى كليمه
وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل ولا يكن سألته أن يقول فسأله فقواني لمن كان هذا حاله
فكيف يحتاج الى الادخار أم كيف يمكنه أن يستند الى الاغيار وكفى بالمؤمن أن يدخر ايمانا

بالله وثقة به وتوكل عليه وأهل الفهم عن الله توكلوا على الله فكان هو المدخر لهم واستخفوا
 فكان هو الحافظ لهم وكانوا له فيه فكيف كان جمعوته لهم فكفاهم ما أهمهم وصرف عنهم
 ما أزعجهم اشتغلوا بما أمرهم مما آمن لهم علمهم بأنه لا يكلمهم إليه ومن فضله لا يمنعهم فدخلوا
 في الراحة ووقعوا في الجنة التسليم ولذا إذا التفتوا يرض فرغ الله بذلك مقدارهم وكل أنوارهم
 ويحق أن يرفع المحاسبة عنهم بفضلهم كما قال رسول الله عليه السلام سبعون ألفاً من أمي
 يدخلون الجنة بغير حساب قبل من هم يارسل الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
 ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكيف يحاسب من لا شيء له أم كيف يسأل عن فعله من شهد
 أنه لا فعل له وإنما يحاسب المدعون ويناقش الغافلون الذين يشهدون أنهم ما يكون أومع الله
 فاعلمون ومن لم يدخر ثمة بالله وتوكل عليه ساق الله له رزقه بوجوده إلهنا وأوجد في قلبه وجود
 الغنى * أفلس بعض العارفين فقال لزوجه أخرجي كل ما في البيت فتصدت في بضعها ففعلت إلا الرحا
 فانها قالت لعلنا نحتاج إليها ولا نخدم مثلها فهي قد فعلت وإذا بالباب قد دق فقبل هذا
 أرسل إلى الشيخ فلأت له دارقها فلما رجع العارف ونظر قال أخرجت كل ما في البيت قالت
 نعم قال وليس الأمر كذلك فقالت ما تركت إلا الرحا خيفة أن نحتاج إليها فقال لو أخرجت
 الرحا لكانت دقي ولكن أبقيتها فخاءك ما به تنعيب فان ادخر السابقة فلا لنفسهم ولا يكن
 ادخاراً أمانة لأنهم خزان أمناء وعبيد كبراء أن أمسكوا الدنيا أمسكوها بحق وان بذلوا بذلوا
 بحق وليس المسلم أن يحق بدون البذل له الحق ولا يشهدون أنهم مع الله ما يكون بل ما في
 أيديهم يشهدونه من ودائع الله ويتصرفون فيها بالنسيئة عن الله سمعوا قوله تعالى وانفقوا
 مما جعلكم مستخلفين فيه فاعلموا أنه لا ملك لهم مع الله وإنما هي نسبة أضيفت اليك وإضافة
 منة من بها عليك أبرى كيف تعلم وهو العليم الخبير أنفق مع ظاهرها أم تنفق إلى أمرها
 ولذلك كان الأنبياء عليهم السلام لا تحب عليهم الزكاة لأنهم لا ملك لهم مع الله حتى تحب عليهم
 الزكاة فيه وإنما تحب عليهم الزكاة ما أنت له مالك إنما يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله تعالى
 لهم يذلونه في أو أن يذله ويمنعونه من غير محله ولأن الزكاة إنما هي طهرة للمساءة أن يكون
 ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها والانبيا عليهم السلام
 السلام مبرورون من الدنس لوجود العصمة ولا جيل ذلك لم يوجب أبو جنة فترحمه الله على
 الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون إلا بعد جريان التكليف وذلك بعد
 البلوغ وأفهم هنا قوله صلى الله عليه وسلم لم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة يقين
 لك ما ذكرناه ويقض ما قررناه وإذا كان أهل المعرفة بالله تعالى المشاهدين لا حد ثمة
 لا يشهدونهم مع الله ما كانا طمأنينة بالانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأهل
 التوحيد والمعرفة إنما غرقوا من بحارهم واقتبسوا من أنوارهم * يحكي أن الشافعي وأحمد
 رحمهما الله كانا جالسين إذ قبل شيبان الراعي رحمه الله فقال أحمد للشافعي أر يدان أسأل
 هذا المثار إليه في هذا الزمن فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال شيبان
 ما تقول فيمن نسي أربع سجعات من أربع ركعات فقال يا أحمد هذا قلب غافل عن الله عز
 وجل يجب أن يؤدب حتى لا يعود إلى مثل ذلك فقرأ أحمد غشياً عليه ثم أفاق ثم سأله فقال

ما تقول فيمن له أر بعون شاة ما ز كانتا فقال على مذهبنا أو مذهبكم فقال وهما مذهبنا قال
 نعم قال أما على مذهبكم ففي الار بعين شاة شاة وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا
 وقد جاء في الحديث ان النبي عليه السلام ادخر قوت سنة فاما أن يكون ذلك لما قلناه أولا
 من ان ادخار الانبياء عليهم السلام انما هو امساك بالامانة مختارين له وقتا يصلح انفاقه وانما
 ادخر رسول الله عليه السلام لاجل عائله أو ليعين جوارا لا دخار لامتة فانه اذا لم تقع الحوالة
 عليه لا ينافي التوكل وعما يدلك على ان المراد انما كان ليعين جوارا انه كان عليه السلام
 اغلب أحواله عدم الادخار وانما ادخر توسعة على أمتة ورحمة بهم واشفاقا على الضعفاء منهم
 اذ لو لم يدخر لم يكن لمؤمن أن يدخر بعده ففعل ذلك ليعين حكمه وقد قال عليه السلام اني لانسى
 أو انسى لاسن فبين لك صلى الله عليه وسلم ان النسيان ليس من شأنه ولا من وصفه وانما يدخل
 فيه ليعين حكمه وما يعلق به لا ممتة فافهم الحديث * (فائدة) * قوله عليه السلام طاب العلم
 تسكفل الله برزقه اعلم أن العلم حينما تسكر في الكتاب العزيز وفي السنة انما المراد به العلم
 النافع الذي تقارنه الخشية وتسكنه الخفاة قال الله تعالى انما يحب شي الله من عباده العلماء
 فيبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى
 قال الذين أوتوا العلم والرايحون في العلم وقل رب زدني علما وقوله عليه السلام ان الملائكة
 لتضع اجنحتها اطاب العلم ولم وقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله ههنا طاب العلم
 تسكفل الله برزقه انما المراد بالعلم في هذا الموطن العلم النافع القاهر للهوى القامع وذلك متعين
 بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسول الله عليه السلام أجل من ان يحمل على غيره هذا
 وقد بينا ذلك في غيره هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى
 ويلزمك الخفاة من الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم
 النافع العلم بالله والعلم بحبابه أمر الله اذا كان تعلمه لله فقله عليه السلام طاب العلم تسكفل
 الله برزقه أى تسكفل له ان يوصله له مع الهناء والعزة والسيادة من الحجة وانما أو انما هذا
 التأويل وان معنى التسكفل تسكفل خاص وذلك لان الحق سبحانه وتعالى مته تسكفل برزق
 العباد اجمع طلبوا هذا العلم أو لم يطلبوه فدل على ان هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لانه
 أفردنا بالذكر * ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس في خزمه لما قال واعطنا كذا وكذا قال
 والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة
 على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع * فنسأل من الله الرزق
 الهني وهو الرزق المتسكفل به لطاب العلم ثم نسر الرزق الهني بانه الذي لا حجاب معه في الدنيا
 ولا حساب له في الآخرة لان ما وقعت فيه الحجة فلا هناء فيه اذا الحجة توجب تكسرا السر بالمنع
 عن المحاضرة والعصاة الفاتحة لا على ما يفهمه العموم من أن الرزق الهني الذي حصل من
 غير وجود تعب ولا نصب فالهناء عند أهل الغفلة فيما يرجع الى الابدان وعدم أهل الفهم
 فيما يرجع الى القلوب ووقوع الحجة في الرزق اما شهود الغفلة والاسباب عن الله تعالى وامان
 تتماوله وليس فصلك التقوى على طاعة الله تعالى فالاول حجة في الحصول والثاني حجة
 في تناول وقول الشيخ ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة فالسؤال يكون عن

حقوق النعم لقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم وأكل النبي عليه السلام وبعض أصحابه
طعاماً ثم قال والله لتسئلن من نعمي هذا اليوم وكان الشيخ رحمه الله يقول السؤال على قسمين
سؤال تشريف وسؤال تعنيف فسؤال أهل المرافقة والعناية سؤال التشريف وسؤال أهل
الغفلة عن الله والأعراض عنه سؤال التعنيف واقفهم رحمك الله أن الحق سبحانه وتعالى إنما
يسأل أهل الصدق وإن كان هو العالم بأخبارهم ويخفي أسرارهم لظهور مرتبة صدقهم للعباد
ويشترح بأسرهم في المعاد كما يقول السيد لعبد ماذا صنعت في أمر كذا وكذا وهو يعلم أنه
أحكمه وأتقنه ولكن أرلأن يعلم الحاضر وإن اعتناءه بامرءه وقباصه معناية به بشأه فافهم
(وقول الشيخ رحمه الله) ولا حساب فالحساب هو نتيجة السؤال وإذا سلموا من السؤال سلموا من
الحساب وإذا سلموا من السؤال والحساب سلموا من المعاقبة فذكرها الشيخ رحمه الله وإن كانت
ملازمة لبتبين ما يستلزم هذا الرزق من المن التي لو انفردت واحدة منها لكان حرجاً بأن تطلب
وقول الشيخ رحمه الله على بساط علم التوحيد أي على أن أشهدك فيما رزقتني وأراك فيما
أطعمتني فلا أشهد ذلك من غيرك ولا أصفه لأحد من خلقك وكذلك أهل الله لا يأكلون
الأعلى مائدة الله أطعمهم من أطعمهم لعلمهم أن غير الله تعالى لا يملك معه شيئاً فيسقط بذلك
شهود الخلق عن قلوبهم فلم يصرفوا غير الله عنهم ولا وجهوا لمن سواه ودهم أذراً وأنه هو الذي
أطعمهم ومنحهم من فضله وأكرمهم قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله يوماً أنا نحن لا نحب إلا الله
تعالى أي لا يتوجه الحب مننا إلى الخلق فقلل له رجل قد أبي ذلك جدك ياسيدي بقوله عليه
السلام جبلت القلوب على حب من أحسن إليهم فقال نعم نحن قوم لا نرى المحسن إلا الله تعالى
فلذلك جبلت قلوبنا على محبته ومن رأى أن المطعم هو الله سبحانه وتعالى تجدد عند منريد
الحب على حسب ما يتجدد من تساول النعم أقوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من
ذممه وقدس بقى يانه ومن رأى أن الله هو المطعم له صانته هذه المطالعة عن المذل للخلق أو أن
يميل قلبه بالحب لغیر الملك الحق لم تسع قول إبراهيم الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني
ويسيقيني فشهدته تعالى بانه فرد بذلك واعترف له تعالى بوجدانيته فيه (وقول) الشيخ رحمه
الله على بساط علم التوحيد والشرع لأن من استرسل من إطلاق التوحيد ورأى أن الملك لله
وإن لا ملك لغيره معه ولم يتقيد بطواهر الشرع فقد فذف به في بحر الزندقة وعاد حاله بالو بال
عليه وإسكن الشان أن يكون بالحقيقة مؤيداً بالشرع مفيداً وكذلك المحقق فلا منطلقاً مع
الحقيقة ولا واقفاً مع ظواهر اسناد الشرع وكان بين ذلك قواماً للوقوف مع طواهر الاسناد
شركاً والانطلاق مع الحقيقة من غير تقييد بالشرع فخطئ ومقام أهل الهداية فيما بين ذلك
من بين فرث ودم لبنا عاصاً ثغلاً للشاربين

فصل في ما علم أنه يرد في شأن الرزق أمور ويعرض فيه عوارض وقد ذكر الشيخ رحمه الله
كثيراً منها بقوله وسخر لي أمره هذا الرزق وأعصني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل
القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشغ
والجمل بعد حصوله وإيسر العوارض الواردة في شأن الرزق بمنحصر حتى تستوفي فلتتكام
على ما قال الشيخ رحمه الله * فاعلم أن للعبد بالنسبة إلى الرزق ثلاثة أحوال حال قبل أن يرزقه

وهي حالة السعي وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول وحال بعد انقضاء وهي الحالة الثالثة فاما ما يمرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه رشغ القلب وتعلق الهم به والذل للخلق وبسبه والتفكير والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة القائمة بالنفس في التحصيل له والانسكاب على ذلك وهو يقشاعن فقدان الثقة وضعف اليقين وهما ناشيان عن فقدان النور وفقدان النور ناشئ عن وجود الحجة اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة معمورا وبين الله معمورا لم تظفره طوارق الحرص ولو انبسط نور اليقين على القلب لكشف له عن سابق القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم العبد ان له عند الله قسمة لا بد ان يوصلها اليه واما التعب في طلبه فاما ان يكون تعب الظواهر ويكون الاستعاذة منه الى الله تعالى لانه اذا استولى على الطالب للرزق التعب في الظاهر شغله ذلك عن القيام بالامر والزرق مع الراحة فيه اعانة على التفرغ الى طاعة الله تعالى والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب القلوب لا تعب الظواهر فهو أولى بان يستعاضد منه وذلك لان القلوب يتعبها تكافها في طلب الرزق والفكرة فيه ويتقلها ما حلت من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل على الله لان المتوكل على الله وضع أفعاله والله تعالى يحملها عنه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه * ثم قال الشيخ رضي الله عنه ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل القلب بالحرص الزرق قاطع عظيم حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أكثر ما يجب الخلق عن الله تعالى شيان هم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق أشد الخبايا وذلك ان أكثر الناس قد يتخلون هم خوف الخلق ولا يتخلون هم الرزق الا قليل لا سيما وشاهد القاطعة قائم بوجودك وأنت مفتقر الى ما يقيم بقية لك وبشدة ذلك (وقوله) وتعلق الهم به أي تعلق الهمه بأمر الرزق توجهها واستغراقا حتى لا يبقى فيه متسع لغيره وهذه حالة توجب القطيعة وتكسف أنوار الوصلة وتنادي على صاحبها بخراب قلبه من نور اليقين وفلسه من القوة والتحكمين (وقوله) ومن الذل للخلق بسببه فاعلم ان من ضعف يقينه وقيل من قسمة العقل نصيبه فاذلة لازمة له اطعمه في الخلق ولعدم ثقته بالملك الحق وذلك لانه لم يشهد سابق قسمة الله تعالى ولم يظفر بصدق وعدة فذل للخلق متملا صالح اليهم متعلقا وذلك عقوبة الغفلة عن الله تعالى ولعذاب الآخرة أشد ولو صح إيمانه وثقة بالله لكان بذلك عزيزا والله العزة ورسوله وللمؤمنين فغزة المؤمن بربه لا يعتز بغيره لعلمه ان العزة لله جميعا وأنه العزيز فلا عز يرميه والمعز لا معز معه فأعزته الثقة ونصره التوكل فلم يكن لصديق ثقة بربه في قسمة ولم يحزن لا عتماده عليه في وجود منته سامعا قوله تعالى ولا تمننوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين فغزة المؤمن بتلك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق أبي له إيمانه أن يرفع حاجته لغير ربه أو أن يصرف لما سواه قلبه ولذلك قال بعضهم

حرام على من وحده الله ربه * وأفرده أن يجتدي احدا ردا

وإصاحبي قف لي مع الحق وقفة * أموت بهم أوجدا وأحيهم أوجدا

وقل للمولك الأرض تجهد جهدها * فذا الملك ملك لا يساع ولا يرا

ومن حرره الله من رق الطمع وأعز به وجود الورع فقد أجزل عليه منته وكم عليه نعمته ولم ان الله قد كسأل أيها المؤمن خلعا عديدة منها خلع الإيمان والمعرفة

والطاعة والسنة فلا تدنسها بالطمع في المخلوقين وبلاستناد الى غير رب العالمين قال الشيخ
 أبو الحسن رحمه الله رأيت النبي عليه السلام في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس
 تحظ بعد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله ومأثري فقال اعلم ان الله تعالى كسالك حلة الايمان
 وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة المحبة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر فرفق
 عرف الله صغره لديه كل شيء ومن أحب الله هان عليه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً ومن
 آمن بالله آمن من كل شيء ومن أسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل
 عذره واعلم رحمك الله ان رفع الهممة السالكى طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم
 أزمن لهم من الحلى للعروس وهم أحوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن خاضعت عليه خلعة
 الملك حفظها وصانها فخرى أن تدام له وأن لا تسلب عنه والمدنس لخلق المواهب فخرى أن
 لا تترك له فلا تدنس أيها الأئمة ايمانك بطمعه في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك الاعلى رب
 العالمين فان اعتزرت بالله دام عزك بدوام من اعتزرت به وان اعتزرت بغيره فلا بقاء لعزك اذ
 لا بقاء لمن أنت به معتز اشدني بعض الفضلاء لنفسه

ليكن ربك كل عزك يستقر ويثبت

فان اعتزرت بمن سواه * ت فان عزك ميت

ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبهكي فقال ما شأنك قال مات استاذي فقال له ذلك
 العارف ولم جعلت استاذك من يموت و يقال لك اذا اعتزرت بغير الله فقدته واذا استندت
 الى غيره عدته وانظر الى الهالك الذي ظلت عليه ما كفا النحر فنه ثم لنفسه في اليأس فاما
 الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وكن أيها العبد ابراهيم يا فقد قال أبو الهيثم
 صلوات الله عليه وسلامه لا أحب الاقلين وما سوى الله تعالى آفل اما وجودا واما مكانا وقد
 قال الله تعالى مله أيكم ابراهيم أي اتبعوا مله أيكم ابراهيم فواجب على المؤمن أن يتبع مله
 ابراهيم ومن مله ابراهيم رفع الهممة عن الخلق فانه يوم زج به في المختبئ تعرض له جبرائيل عليه
 السلام فقال اما البسك فلا واما الى الله فبلى قال سلته قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر
 كيف رفع ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه همته عن الخلق ووجهه الى الملك الحق فلم
 يستغث بجبرائيل ولا احتمال على السؤال من الله تعالى بل رأى الحق أقرب اليه من جبرائيل
 ومن سؤاله فلذلك سلمه من الذم وودونه كاله وأقم عليه بنواله وافضاله وخصه بوجوده
 اقباله ومن مله ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهممة بالرد الى الله تعالى لقوله
 فانهم عدوا لي ارب العالمين والغنى ان أردت الدلالة عليه فهو في اليأس من الماس ولقد قال
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله أبست من نفع نفسي لنفسى فكيف لا بأس من نفع غيبي لنفسى
 ورجوت الله لغري فكيف لا أرجوه لنفسى وهذا هو الكيمياء والا كيمياء الذي من حصل له
 حصل له غنى لا فاقه فيه وعز لا ذل معه وانفاق لا نقاد له وهو كيمياء أهل الفهم عن الله تعالى قال
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله صحتني انسان وكان نقيب لاهل فيسطة فانبسط فقلت له يا ولدي
 ما حاجتك ولم صحتني قال يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيمياء فصحتك لا تعلم منك فقلت له
 صدقت وصدق من حدثك ولكن اخالك أن لا تقبل فقال لي أقبل فقلت له نظرت الى الخلق

رضى الله عنه لو ان انسانا دخل بيتا وطعن ذلك البيت عليه من أين يأتيه رزقه فقال يأتيه
 رزقه من حيث يأتيه أحله فأظهر هذه الحجة ما أبهرها وهذه البينة ما أظهرها (وقول) الشيخ
 رحمه الله ومن التفكر والتدبر في تحصيله فالتفكر ان تستحضر في نفسك انه لا بد لك من
 غذاء يقيم بقاءك والتدبر ان تقول هو من وجه كذا وكذا الاول لكن هو من وجه كذا وكذا
 ويكثر ذلك ويترد على القلب حتى لا ندري ان كنت مصليا ماذا صليت أو نائما ماذا نلت
 فتسكدر عليك تلك الطاعة التي أنت فيها وتحرم أنوارها وتجمع أسرارها فاذا أورد عليك
 ذلك فاهـدم بناءه فاسـمـ الثقة ودكـبو جـود اليقين واعلم رحمك الله ان الله تعالى قد نولي تدبيرك
 من قبل أن تكون وانك ان أردت نصع نفسك فلا تدبرها فان التدبير منك اما اضرارها
 اذ ذلك مما يوجب احالتك عليك ويمنع امداد اللطف أن يصل اليك والمؤمن لا يدعه الحق
 سبحانه وتعالى لوجود التدبير ولا المنازعة المقادير فان عرض ذلك عليك أو خطر فلا تثبت له
 فان نور الايمان لا يدعه لذلك وكان حقا علينا نصير المؤمنين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
 فاذا هو زاهق (وقول) الشيخ رحمه الله ومن الشح والبخل بعد حصوله فهذان من العوارض بعد
 الحصول وهما ينشآن عن ضعف اليقين وعدم الثقة فينبغي ان يكون الشح ويقع البخل وقد ذم
 الله تعالى الشح والبخل كما هما في كتابه العزيز فقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك
 هم المفلحون لفهموه ان صاحب الشح لا فلاح له أي لا نور له والفلاح هو النور وقال تعالى في
 وصف المنافقين أشبهه على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وقال تعالى ومنهم من
 عاهد الله لئن آتاهن من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهن من فضله تخلفوا به
 وتولوا وهم معرضون وقال تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والبخل والشح يطعن على
 أقسام ثلاثة * (الاول) * أن تبخل بما في يدك أن تبدله في واجبات الله تعالى * (الثاني) *
 أن تبخل به ولم يتعلق بك الوجوب على عباد الله * (الثالث) * أن تبخل بنفسك أن تبدله الله
 تعالى فالبخل الاول هو ان تبخل فلا تؤتي الزكاة وقد دخلت بها أولا لا تقوم بحق وقد تعين عليك
 من نفقات الابوين في فقرهم ما اولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة فكل
 حق أرجب الله عليك القيام به فختلف عنه مما يطلق عليك لسان الذم وتستحق العقوبة
 وفي ذلك جاء قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
 بعذاب أليم قال أهل العلم السكتر هو المال الذي لا تؤدى زكاته فاذا أدبت زكاته لا يكون كنزا
 معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق عليه لسان الذم * القسم الثاني البخل بالبذل فيما
 لم يتعلق به الوجوب كن أخرج زكاة ماله ثم لم يبذل منه شيئا بعد ذلك وهذا ان كان قد فعل
 ما أمره الله تعالى به من اخراج ما وجب عليه فيه فبقي أن لا يقتصر عليه فان الاقتصا على
 الواجبات وترك نوافل الخيرات انما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمؤمن المعنى باسمه للاح
 شأنه مع الله تعالى ان يترك معاملة الله تعالى فيما لم يوجب الله عليه فانه ان كان كذلك كان
 حله كن يصل الفرائض ولا يقوم بروايتها ويكفيك أي العبد قوله تعالى فيما حكاها عنه
 رسول الله عليه السلام ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي

يتقرب الى النوافل حتى أحبه فاذا أحبه كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً وعقلاً ويدا
 ومؤيداً فبين سجدتين سبحانه وتعالى أن تكرر از النوافل والقيام بها واجب لاهل بدو وجود الحب
 من الله تعالى والنوافل كمال طلبك بها لساناً يحجب من صلاة أو صدقة أو حج أو غير ذلك
 ومثل القائم بالفرائض من الصلوات المقتصر عليها والقيام بها بالنوافل أو المخرج
 للزكاة المقتصر عليها والمخرج لها والمؤثر معها كعبدين السيد جعل عليه ما كل يوم خراجاً
 على كل عبد درهمين فاما العبد الواحد فانه يأتي للسيد بذلك ولا يزيد عليه شيئاً ولا يحد عليه ولا
 يوادده وأما العبد المأخوذ فانه يقوم للسيد كل يوم بما قام به صاحبه لكن يشترى من الظرف
 والنفق كما يملك الى سيده رائداً عن خراجة فهذا العبد لا يحال أحطى عند السيد
 وأوفر نصيباً من الحب وأقرب الى اقبال السيد لان العبد القائم بما خورج عليه غير متوحد
 للسيد وإنما أعطاه اسفاً فامن عقوبته والعبد الذي أعطى سيده ما خارجه عليه وهاداه
 بعد ذلك فهو قد سلك مسلك التوحد للسيد واتعرض لحبه فهو حري أن يظفر بقربه وحببه وإنما
 جعل الحق تعالى الاحباب على العباد علماً منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم
 متصفه به من وجود الكسل فواجب عليهم ما واجب لانه لو خيرهم فيما أوجب عليهم لم يكونوا
 به قائمين الا قليلاً وقليل ما هم فواجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما أوجب عليهم
 الادخول الجنة فساقهم الى الجنة بسلاسل الاحباب محب ربك من قوم يساقون الى الجنة
 بالسلاسل ﴿تنبية واعلام﴾ * اعلم رحمك الله اننا جمعنا الواجبات فربنا الحق تعالى جعل في
 كل ما أوجبه تطوعاً من جنسه في أى الأنواع كان ليكون ذلك التطوع في ذلك الجنس جابراً لما
 عساه أن يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث انه ينظر في مفروض
 صلاة العبد فان نقص منها شيء كمل له من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصر على
 ما فرض الله عليك بل يمكن فيك ناهضة حب توجب اكبابك على معاملة الله فيما لم يوجبه
 عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم الا فعل الواجبات وثواب ترك المحرمات اقامتهم من
 الخير والمنفعة ما لم يحضره حاصر ولا يحجزه حارز فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمبين لهم
 أسباب المواصلة واعلم ان الحق تعالى علم ان في عباده ضعفاء وأقوياء فأوجب الواجبات
 وبين المحرمات فالضعفاء اقتصر واعلى الواجبات واترك للمحرمات وليس في قلوبهم من
 سلطان الحب ووجود الشغف ما يحمله على المعاملة من غير احباب فمثلهم كمثل العبد الذي
 يعلم السيد منه أنه ان لم يخارجه لم يمد اليه شيئاً فاندلج وقت سبحانه وتعالى الاورد ووظف
 وظائف العبودية وعرف ذلك بالطالع والغارب والزوال وضرورة كل شيء مثله في الصلاة
 وبالحوال في الاموال النامية في العين والحراث والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع وآتوا
 حقه يوم حساده وبعث رذى الجنة في الحج وبشهر رمضان في الصيام ووظف الوظائف
 ووقته أوجه للافقوس فيما سواها فصححة للمحظوظ والسعي في الاسباب وأهل الله تعالى
 وأهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كاهوتاً واحداً والعمر كله تمجداً الى الله قاصداً فاعلموا ان
 الوقت كاهل فلم يحبه لو اشيا منه لغيره ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله عليك بورد واحد

وهو غاط الهوى رغبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لا فيما يوافق محبوبه وعلموا
 ان الانقسام أمانات الحق عندهم وودائعهم لديهم فعلموا انهم مطابرون برعايتها فوجهوا
 همهم لذلك وكان له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليه دائمة فربوبيته عليه
 غير مؤقتة بالآوقات فحقوق ربوبيته ينبغي أن تكون أيضا كذلك يقول الشيخ أبو الحسن
 رحمه الله فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منكم الربوبية والنهوض
 عن ان المقال المتأخر ج عن غرض الكتاب * (القسم الثالث) * من أقسام الاشارة
 وهو الاشارة بالنفس فهم ذاهوا فضل الوجوه الثلاثة وانما أثر بغيره لاجله ان آثر الله
 تعالى بما أوجبه عليه قد لا يؤثر بما في يديه مما لم يوجهه عليه ومن آثر الله تعالى بما في يديه
 مما لم يوجهه عليه قد لا يؤثر بنفسه ولا يسخر بذاتها فان السخاء بالنفس والبذل لها من
 أخلاق الصديقين وشأن أهل اليقين الذين عرفوا الله فذلوا له نفوسهم علما منهم ان العبد
 لا يملك مع السيد شيئا وإذا كان الاشارة بالنفس هو اكمل الوجوه فيكون البخل بها أفع
 الوجوه فقد تبين من هذا قول الشيخ ومن الشح والبخل بعد حصوله على طريق الامساح
 لا الاستعصاء فان الكتاب غير موضوع لهذا المعنى * (القسم الثالث) * من أقسام العوارض
 في شأن الرزق فان ذكرنا ان العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام عوارض
 قبل الحصول وعوارض في حين الحصول وقد تقدم ذكرهما في كلام الشيخ فيهما وبيننا نحن
 ذلك وعوارض بعد حصوله ونفاده من الاسف والندم عليه ودوام التطلع اليه فينبغي أن
 نطهر منها أيضا واسمها مع قوله تعالى لا تسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقول
 النبي عليه السلام لما توفي ولد لأحدي بناته قال عليه السلام أعلمه ان الله ما أخذ له ما أعطى
 ومن أسف على فقد شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبات القطيعة اذ لو
 وجد الله لم يفتقد شيئا دون له من وجود الله فلا يجد شيئا دون له حتى يكون له فاقدًا وليعلم العبد ان
 ما فاتة ليس له برزق أو ما كان عنده ففقدته فليس له لانه لو كان رزقه ما ذهب عنه الى غيره بل كان
 عارية عنه ده أخذ العار به من أعارها واسترجع الشيء من أوجده وكان لبعضهم ابنة عم
 مسماة عليه من الصغر فلما كبر جرى ما منعز واجه اباها ثم تزوجت بزوج غيره فجاء اليه
 بعض أهل الغهم وقال له بصلح لك ان تعتذر الى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك اذ كنت
 أنت المتطلع للزوجة اذ هي زوجته في الازل وكفى بالموثن تخذرا من الندم على ما فات قول الله
 تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فتنة انقلب
 على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فقد ذم الحق تعالى من يسكن للاشياء
 في حين وجودها الا تراه كيف قال فان أصابه خير اطمأن به أي اطمأن بذلك الخير ولو فهم لما
 اطمأن بشيء دون الله تعالى ولما كانت طمأنينة بالله وحده وكذلك من يحزن عليه اعند
 فقد ها أقوله تعالى وان أصابه فتنة والفتنة فقد ذم ذلك المشتبه الذي كان اليه ساكنا انقلب
 على وجهه أي دهش عقله وذهلت نفسه وغفل قلبه وما ذلك الا لعدم معرفته بالله تعالى ولو
 عرف الله تعالى أغناه وجوده عن كل موجود واستغنى به عن كل مفقود ومن فقد الله لم

يوجد شيئا ومن وجد لم يقد شيئا وكيف يقد شيئا من يجد من يده مذكوت كل شيء
وكيف يقد شيئا من وجد الموجد لكل شيء وكيف يقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء
لما سوى الله عند أهل المعرفة لا يتصف بوجد ولا يقد اذ لا يوجد غيره معه. وثأدينه
ولا يقد غيره لانه لا يقد الا ما وجد ولو اغتلك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان
ولا شرق نور الايمان فغطى وجوده الا **كوان** * واذا قد فهمت هذا فبني لك أيها
العبد أن لا تأمن على فقد شيء وان لا تركز بوجود شيء فان من وجد شيئا فكرن اليه أو فقد
شيئا فحزن عليه فقد أثبت عبوديته لذلك الشيء الذي أفرجه وجوده وأحزنه فقد *
وافهم ههنا قوله عليه السلام نفس عبد الدنيا نفس عبد الدرهم نفس عبد الخمر نفس
وانت كس واذا شئت فلا تنتفش فلا تحبكم في قلبك أيها المؤمن شيئا الا حب الله ووده
فانك أشرف من أن تكون عبد غيره فقد جعلك عبدا كرميا فلا تكن عبد الله أو قد أبي
لاهل الفهم عن الله تعالى فهمهم أن يركنوا للوجد أو ينطلقوا الفقد حفظا لعبوديتهم ونفجا
لحريتهم ههنا سواء وسعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول الكائن في الحال على قسمين
عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحول والذي هو في الحال بالحال هو عبد الحال
والذي يفرح بها اذا وجدها ويحزن عليها اذا فقدها هو عبد هو في الحال بالمحول فذلك
عبد الله لا عبد الحال وهو الذي لا يأمن عليها اذا فقدها ولا يفرح اذا وجدها فوله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على وجهة واحدة فان زالت طاعة وانفصلت
موافقة ولو فهم عنا عبدا على كل حالة وفي كل وجهة كما انه ربك تعالى في كل حال كذلك
فيكون له عبد في جميع الاحوال فوله سبحانه وتعالى فان أصابه خير الحمدان به أي ان أصابه
خير عما يلائم نفسه هو في نظره خير وقد يكون شرافي نفس الامرو ان أصابته فتنة انقلب أي
فقد ذلك الخبير الذي كان به مطاعا وسامعا فتنة لان في الفقد اختبارا لإيمان المؤمن وفي الفقد
يظهر أحوال الرجال فكم من ظان أن غناه بالله وانما غناه بوجود أسبابه وتعددت
اكتسابه وكم من ظان أن أنسه بربه وانما أنسه بحاله دال ذلك فقد انه لانه عند فقد ان حاله
فلو كان أنسه بربه لدام أنسه بدوامه وابق ببقائه وقوله تعالى خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا
بفقدان ما أراد منها وخسر الآخرة لانه لم يعمل ما فقد فاته ما طلبه وهو ما طلبنا حتى نكون له
فأفهم

فصل يذكر فيه أمثلة التدبير مع الله تعالى والمديرين معه وأمثلة الرزق ورحمة الله تعالى
له فان بالمثال يتبين الحال مثل المدير مع الله كن بني بناءه على شاطئ البحر كلما اجتهد في بناءه
كثر عليه الامواج فتداعي جميع أنحائه كذلك المدير مع الله تعالى يبني مباني التدبير
وتهدمها وارادات المتدبرين لاجل ذلك قيل يدبر المدير والقضاء يصحك وقال الشاعر
في يبلغ البنين يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
مثال آخر * مثل المدير مع الله تعالى كر جل جاء الى رمال مكة فوضع عليه ابناؤه
خيام العواصف فتهدم الرمال فهدم ما بناه كما قيل

وعه ودهم بالرمل قد درست * وكذا لما يبنى على الرمل

﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى كمثل ولد سا فرمع والده فسار البلاء والاب لا شفاقة على الولد برأيه من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى الوالد للظلمة الحائلة بينهم ما فالولد مهموم بأمر نفسه كيف يفعل في شأنه فاذا طلع الفجر ورأى قرب الاب منه سكن جأشه وهذا روعه لانه رأى قرب آية منه فاعتنى بتدبيره عن تدبيره لنفسه كذلك المدير مع الله تعالى لنفسه انما دبر لانه في ليل القطيعة فلم يشهد قرب الله تعالى منه فلو طلع فجر التوحيد أو شمس المعرفة رأى قرب الحق تعالى منه فاستحى أن يدبر معه واعتنى بتدبير الله تعالى له عن تدبيره لنفسه ﴿مثال آخر﴾ التدبير شجرة تسقى بماء سوء الظن وتثمرها القطيعة عن الله تعالى اذ لو حسن العبد لظف بر به لما نت شجرة التدبير من قلبه لا تقطع غداها وانما كان ثمرها القطيعة عن الله تعالى لان من دبر لنفسه فقد اكتفى بعقله ورضى بتدبيره واحتمل عيى وجوده ففقو به أن يحال عليه وأن يمنع واردات المن أن تصل اليه ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله كعبد أرسله سيده الى بلدة ليصنع له فيها قاشا فدخل العبد تلك البلدة فقال أين أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همه لما هنالك وعطل ما أمر به السيد حيث دعا سيده اليه فخرأوه من سيده أن اجازاه بالقطيعة ووجود الحجة لا شفاقة بالامر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن آخر جلت الحق الى هذه الدار وأمرتك فيها بخدمة وقام لك بوجود التدبير لك منه فان اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيديك فقد عدلت عن سبيل الهدى زسلكت مسلك الردى ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى والذي لا يدبر كعبد لله لك اما أحدهم الخشع لباو امر سيده ولا يلتفت الى ما ليس ولا ما كل بل انما تهم به خدمة السيد فاغفله ذلك عن التفريط لخطوط نفسه ومهماتا وعبد آخر كيف ما طلبه السيد وجده في غسل ثيابه وسياسة مراكبه وتحسين زيه فالعبد الاول أولى باقبال السيد من العبد الثاني المشغول بخطوط نفسه ومهماتا عن حقوق سيده والعبد الثالث اشترى للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير لا يراه الا مشغولا بحقوق الله تعالى ومراقبة أو امره عن محاب لنفسه ومهماتا فلما كان كذلك قام له الحق تعالى بكل أمره وتوجه له بجزيل عطاؤه لصدقه في توكله ومن يتوكل على الله تعالى فهو حسبه والغافل ليس كذلك لا يتحده الا في تحصيل أسباب دنياه وفي الاشياء التي توصله الى هواه فاشغابو جود التدبير من نفسه لنفسه محالا عليها مقلوعا به عن وجود حسن الثقة وصدق التوكل ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى كالظل المنبسط في عدم استواء الشمس فاذا استويت الشمس ففي ذلك الظل حتى لا يبقى منه الا بقية رسم لا تتجوه المراقبة كذلك شمس المعرفة اذا قامت القلوب تحت منها وجود التدبير الا بقايا رسم من تدبير العبد ابقى فيه ليجرى عليه التمكن كيف ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى لنفسه كمرجل باع دارا أو عبدا ثم بعد المبايعة وانما ما جاء المباع الى المشتري فقال له لا تبين فيها شيئا أو اهدم نهائيت كذا أو افعل فيها كذا أو جاء المباع ليفعل ذلك فيقال له أنت قد بدعت وليس لك بعد المبيع تصرف فيما بعته اذ ليس بعد

المباشرة منازعة وقد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنهم
 الجنة فعلى المؤمن أن يسلم نفسه لله وما انتسب اليه الا به انشأها ولأنه اشترىها ومن لازم
 التسليم ترك التدبير لما أنت له مسلم كما بيناه وأما الرزق فمثل رزق العبد في هذه الدار كمثل
 سيد قال لعبد الزم هذه الدار قائما فيه بالخدمة كذا فلم يكن السيد ليا حرة بذلك الا وهو
 يطعمهم ويقيمهم ويكسبهم ويقوم لهم بوجوه الكفاية ولا يهتم له من الرعاية كذلك العبد أمره
 الله تعالى في الدنيا بالطاعة والموافقة وضمن له وجود القسمة فليقيم العبد بخدمته فان السيد
 قائم عليه بجمته قال الله تعالى وأمر أهلك بالعدل واستطير عليه الانسالك رزقا فنحن نرزقك
 والعاقبة للمتقوى وقد تقدم بيانها * (مثال آخر) * مثل العبد مع الله تعالى في هذه الدنيا
 كالطفل مع أمه ولم تكن الأم لتدع ولدها من كفايتها اولان تخرج جسمه من رعايتها وكذلك
 المؤمن مع الله تعالى قائم له الحق تعالى بحسن الكفاية فهو سائق اليه المن ودافع عنه المحن
 رأى رسول الله عليه السلام امرأة معها اولدها فقال أترون هذه طارحة ولدها في النار
 فقالوا لا يا رسول الله فقال عليه السلام الله أرحم بعبد المؤمن من هذه بولدها * (مثال
 آخر) * مثل العبد في الدنيا كمثل عبد قال له سيده اذهب الى ارض كذا وكذا واحكم
 أمرك لان تسافر من تلك الارض في بركة كذا وخذ أهلك وعدك فاذا أذن له السيد
 في ذلك لم يلوم أنه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على إقامة بنيتة ليعمى في طلب العدة ولبقوه
 بوجود الابهة كذلك العبد أوجده الحق في هذه الدار وأمره أن يتزود منها لمعاد فقال
 الحق تعالى وتزودوا فان خيرا زاد التقوى لمعلوم انه اذا أمره بالزاد لا خرة فقد أباح له
 أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده واستعداده وتأهبه لمعاده * (مثال آخر) * مثل
 العبد مع الله تعالى كمثل سيده يستأن أمر عبده أن يكون فيه غارسا وزارعا وقائما بمصلحته
 فان كان ذلك العبد حين أمر بذلك قام بما طلبه السيد منه لا يخرج عنه فليس السيد بلائمه
 ولا مانع اياه من أحكامه في ذلك البستان فانه اذا أكل منه عمل فيه ولكن على العبد أن يأكل
 ما يستعين به على الخدمة وأن لا يأكل كل القمح والتشهي * (مثال آخر) * مثل العبد مع
 الله كمثل والد غرسا كثيرا وبني رعا كبيرا فقبل وجوده جبا منه له أقرى اذا أعد له الاب قبل وجوده
 أي جده اياه بعد وجوده كذلك العبد مع الله تعالى هيأ له الحق المنعة قبل أن يخلق في هذه
 الدار لان المنعة سابقة لوجوده ان فهمت الا ترى انه سبق عطاؤه اياه وجودك ومنته
 عليه لتطهر رزقك اذ هو أعطى في الازل قبل أن يكون العبد ويكون منه له عمل لما قسمه لك
 في الازل وادخرة لك ليس جمانعه عنك أهو هيأ لك قبل الوجود وعينك لما وجدت * (مثال
 آخر) * مثل العبد مع الله تعالى كمثل أجيرا أتى به ملك الى داره وأمره أن يعمل له عملا
 كان الملك أيا بالاجير فيستجده في هذه الدار ويتزود من غير تغذية اذ هو أكرم من ذلك
 كذلك العبد مع الله تعالى طالب ليدار الله والاجير هو أنت والعمل هو الطاعة والاجر هو
 الجنة ولم يكن الله أيا مكرمك بالعمل ثم لا يوفق لك ما به تستعين عليه * (مثال آخر) * مثل

العبد مع الله تعالى كمثل ضيف نزل على ملك كريم في داره فحق على ذلك الضيف أن لا يهتم
بما نكل ولا مشرر لانه ان فعل ذلك كان ثمرة له لا ملك وسوء ظن منه به وقد تقدم ذلك من قول
الشيخ أبي مدين رحمه الله كذا في الدنيا دار الله واعباد فيه ضيوف ولم يكن الله تعالى ليأمر
بالضيافة على اسان رسوله عليه السلام ويكون اسانار كافا لهم فيهما بما كل ومشرر بمقتوت
في نظر الملك اذ لولا شك في الله لما كان يهتم بشأنه * (مثال آخر) * مثل العبد مع الله تعالى
كمثل عبيد امره الملك أن يقيم في أرض كذا بحارب العدو والذي هنالك وأن يبدل عزمه
في محاربة دمه وأن يدوم على محاربة نفسه لوم أنه اذا امره بذلك أنه يبيع له أن يأكل من اهداء
ذلك البلدة ويحاربها بالامانة لئلا يسهل بذلك على محاربة العدو والذي امره الملك بحارب نفسه كذا
العدو اذ امرهم الحق بحارب الشيطان بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وقال ان الشيطان
أعد لكم عدوا فتخذوه وعدوا فلما امرهم بحارب نفسه أذن لهم أن يقتلوا من منته ما يستعينون
به على محاربة الشيطان اذ لو تركت المأكل والمشرب لم يمكنك أن تقوم لطاعته ولا ان تهض
بخدمته فقد تضمن أمر الملك بالمجاهدة المباحة تناول ما هو منسوب للملك بما هو معد لك لئلا
على طريق الامانة يحفظوا بالصيانة * (مثال آخر) * مثل العبد مع الله تعالى كشجرة غرسها
غار من طابا نموها وتناجها فقد علت الشجرة ان يسهل لها علم أو علمنا ذلك فيها انه ما كان
ليغرسها ويمنعها السقي كيف وهو حر يص على تناجها مرير لها فما كذلك أنت أيها
العبد شجرة الله غارسك وهو ساقيل في كل وقت قائم لك بوجود الغذية فلا تتمه أن يغرس
شجرة وجودك ثم يمنحك من السقي بعد الغرس فانه ليس بغافل * (مثال آخر) * مثل
العبد مع الله تعالى كمثل ملك له عبيد بنو دار أو أحسناء وجهماء وتولى غراسها وكل المشتريات
فيها في غير الموطن الذي العبيد فيه وهو يريد أن يتعلمهم البها أن ترى اذا كان هذا غاية بهم
فيما ادخره لهم عنده وهما لهم بعد الرحلة أجمعهم ههنا أن يقتلوا من منته وفصلات
لعمامه وهو قد هبأ لهم الامرا العظيم والفضل الجسيم كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا
وهبأ لهم الجنة كما هبأ لهم الآخرة وهو يريد أن يمنهم من الدنيا ما يقوم به وجودهم ولذلك قال
تعالى كلوا واشربوا من رزق الله وقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا أيها
الرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
فاذا ادخلتكم الباقى ومن به عليكم لا يمنعكم القضا في فان منعكم منه فامنعكم الله منعه فامنعكم الله
والمال يقسمه لك فليس لك فيك كان ذلك المنع لك منه عطاء ونظر اعلم ان فيه مصلحة وجودك ونظام
أمرك كما يقطع قوالى الماء عن الشجرة لئلا يتلفها ادوام السقي * (مثال آخر) * مثل المتهم
بأمر دنياه الغافل عن التزود لآخرته كمثل انسان هاجمه سبع وقد كاد ان يقتله ووقع عليه
ذباب فاشتغل بفيل ذلك الذباب ودفعه عن التزود من الاسد فهداه بعد أحق فاقصد وجود
العقل ولو كان بالعقل متصفا لشغله أمر الاسد وصوته وهجومته عليه عن الفكرة في أمر
الذباب والاشتغال به كذلك المتهم بأمر دنياه الغافل عن التزود لآخرته دل ذلك منه على
وجود حقه اذ لو كان فاهما غافلا لتأهب للدار الآخرة التي هو موقوف فيها ولا

يشتهى بالاهتمام بأمر الرزق فان الاهتمام به بالنسبة الى الآخرة كنسبة المنيا الى مقاداة
 الاستدوجوه ***(مقال آخر)*** مثل العبد مع الله تعالى كمثل الطفل مع أبيه لا يقول مع
 الابن ***(مقال آخر)*** ولا يخشى عدما له ان الاب قائم له بوجود الكفالة فطيف الثقة به عيشه وأزال
 الاعتماد على أبيه عنه كذلك العبد المؤمن مع الله تعالى لا يقول اللهم ولا ترد بساحة قلبه
 الخوم من شأن الرزق لعله بان الحق لا يدعه وعن فضله لا يقطعه ومن جوده واحسانه لا يمنعه
(مقال آخر) مثل العبد مع الله تعالى كعبد له سيد غني متصف بالثروة والاحسان الى عبده
 وغيره روف بالمنع موصوف بالجود والعطاء والعبد بفضل واثق ولا حساسه راقى علم من سيده
 الغنى فاخرجه ذلك عن وجود العبد وهذا بعينه كان سبب توبه شقيق البخى رحمه الله قال
 عبرت في زمن مجاعة فوجدت غلاما من بسطاء فشر حاله بس عنده علم عما الناس فيه فقلت له يلقي
 أما تعلم ما الناس فيه فقال وما أبالي ولا ولاي قرى خااصة يدخل الناس كل يومها محتاج اليه
 فقلت في نفسي ان كان له يد هذا قرية خااصة لولاى له خزائن السموات والارض فانا أولى
 بالثقة من هذا سيده وهو كان سبب انتباهي ***(مقال آخر)*** مثل العبد المتسبب الرزوق في
 وجود السبب كمثل عبد قال له السيد اعمل وكل من عملك ومثال المتجر كمثل عبد قال له السيد
 الرم أنت خدمني وأنا أسوق اليك مني ***(مقال آخر)*** مثل العبد النافذ الى الله تعالى في
 الاسباب بمشايه الرجل يقعد تحت الميزاب اذا أمطرت السماء فهو يشكر الله تعالى وحده
 ولا يلزم من قعوده تحت الميزاب أن يضيف المطر له بل علم أنه ان لم يكن فيه لم يجد شيئا كذلك
 الاسباب ميازيب المن لم يدخل في الاسباب وهمته متعلقة بالله تعالى لا بهام يضمر ذلك
 ولم يحش عليه القطيعة فيما هنالك ومثل الواقف مع الاسباب الغافل عن وليها كمثل الهيمه
 يعبر عليه اما السكاه فلا تلتفت اليه وهو المالك لها والماعطى لسانها ما ينطق عليها فاذا عبر
 سانسها أصبحت بعينها وتشوقت اليه لاعتيا دها منه أنه يتولى طعمتها فالعبد كذلك لانه اذا
 أجرى عليه الاحسان على أيدي الخلق يشهد ذلك منهم ولم يخرجهم عنهم فهو كالهيمه بل الهيمه
 أحسن حال منه أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ***(مقال آخر)*** مثل الواقف
 مع الاسباب والناسفا الى الله فيها كمثل رجلين دخلا حاما أحدهما وافر العقل والآخر غاب
 عليه البلاء فاذا توقف الماء فأما الغافل فيعلم ان له مصرفا من ورائه يصرفه ويحجره فيجربه
 فيرجع اليه ليس له منه ما كان قطعه أو يفعل ما يشاء وأما الآخر فيأتي الى الانبوب فيقول
 أيها الانبوب اسكب لنماء مالك قطعني ماءك فيقال له انك لاحق وهى الانبوب
 يسبح شيئا أو يفعل شيئا انما هي محمل ويجري ينظر فيها ما أجرى فيها ***(مقال العبد)**
 المدخر كعبد للثلاث جعله في بستانه ليقوم باصلاح شأنه فلا عبد أن يأكل من ثمرات ذلك البستان
 ما يتقوى به على الفراس والزراعة فيمواليس له أن يدخر لان ثمره ذلك البستان دائمة وسيدته
 غني قادر فان ادخر بغير إذن سيده امسا كاعلى نفسه وحمه اسيدته فقلدخان ***(مقال العبد)**
 الذي لا يدخر كعبد هو في بستان السيد أو في داره علم أنه لا ينساها سيده ولا يهمله بل يبذل
 له خبره ويوصل اليه برة فاعتنى بسيدته عن الادخار معه وبقضاءه عن أن يحتاج وأن يعتمد

ومن تسليح
زين العابدين
عليه السلام
عليه السلام
سبحانك اللهم
وحنانك
سبحانك اللهم
وتعاليت
سبحانك اللهم
والعزازات
سبحانك اللهم
والعظيمة
ردائك
سبحانك اللهم
والكبرياء
سلطانك
سبحانك من
عظيم ما أعظمتك
سبحانك من
في الأعلى
سبحانك تسمع
وشرى ما تحت
الثرى

على شيء دونه فهذا العبد يرى أن يواجهه بالقبال وأن يسعف بالنوال **﴿مثال آخر﴾** المذخر
بالامانة **﴿عبدك﴾** لا يرى أن له مع سيده شيئا لا يعتمد ادخار ما في يده ولا يلهي لاجتماع
الامانة اختياره السيد فاذا فهم هذا العبد أن الامساك مراد سيده أمساك السيد لا لنفسه حتى
يقضه وضع صرفه فيكون له صار فاحين يفهم عن سيده ارادة صرفه لئلا يماسا كغير ما لو لم
لانه أمساك سيده لا لنفسه كذلك أهل المعرفة بالله تعالى ان بذلوا فله وان أمساكوا فله
بنتقون ما فيه رضاه ولا يريدون يذاهم وامساكهم الا اياه فهم خزان امناء وعبيد كبراء
وأحرار كرماء قد خروا من الحق تعالى من رفق الاثار فلم يجملوا اليها بحب ولا أقبلوا عليه باوود
منعهم من ذلك ما أسكن في قلوبهم من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم من عظمته
ومجده وليس الماسك لله بدون الباذل له فصارت الاشياء في أيديهم كهي في خزائن الله من
قبل أن تصل اليهم علمهم ان الله تعالى يملكهم ويعلم مملكهم ومن لم يحسن الامساك لله
لم يحسن البذل لفافهم

﴿فصل﴾ نذكر فيه مناجاة الحق سبحانه وتعالى لعبده على أسننه واتف الحفاظ في
شان التدبير والرزق **﴿أيها العبد﴾** التي سمعت وأنت شهيد بأنت معنى المنز يدوا صبح
قلبك فانا عنك استبعد **﴿أيها العبد﴾** كنت لك تدبيري لك من قبل أن تكون لنفسك
فكن لنفسك بأن لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وأنا الآن في الرعاية لها **﴿أيها
العبد﴾** أنا المنفرد بالخلق والتصور أنا المنفرد بالحكم والتدبير لم نشر كني في خلق وتصويري
فلا تشاركني في حكمي وتدبيري أنا المدير للملكي وليس لي فيه ظهور أنا المنفرد بحكمي فلا
أحتاج فيه الى وزير **﴿أيها العبد﴾** من كان لك تدبيره قبل الايجاد فلا تنازعه في المراد ومن
عودك حسن النظر منه لك فلا تقابل به العناد **﴿أيها العبد﴾** عودتك حسن النظر مني لك فيكون
على اسقاط التدبير منك معي **﴿أيها العبد﴾** أشك بعد وجود التجربة وخبرة بعد وجود البيان
وضلا لا بعد وضوح الهدى أما يحبك على علمك بأنه لا مدبر لك غيري أما يحبك من المنازعة لي
ما سبق من وجود خبري **﴿أيها العبد﴾** انظر نسبة وجودك من أكوافى ترى انك متلاش في
الفا في لما ظنك بما ليس بقافي وقد سلطت لي قياحي بمملكتي وأنت من مملكتي فلا تنازع
ربوبيتي ولا تضاد بتدبيرك معي وجود الالهية **﴿أيها العبد﴾** أما يحبك في أكفيلك أما
يوجب سكونك لي سوابق عوائدي فيك **﴿أيها العبد﴾** متى اوجبتك اليك حتى تخال عليك
ومتى وكلت شيئا من مملكتي اغيري حتى أكل ذلك اليك **﴿أيها العبد﴾** أعدت لك جودي
من قبل أن أظهر لك لوجودي وظهورت بقدرتي في كل شيء فكيف يمكنك جودي **﴿أيها العبد﴾**
متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خلد من كنت له منتصرا **﴿أيها العبد﴾** لتشغل خدمتي عن
طلب قسيمي ولتغفلك حسن الظن بي عن اتهام ربوبيتي **﴿أيها العبد﴾** لا ينبغي أن يفهم بحسن
ولا أن ينزع مقتدر ولا أن يضاد قهار ولا أن يعترض على حكم حكيم ولا أن يعالاهم مع
اطيف **﴿أيها العبد﴾** لقد فاز بالجميع من خرج عن الارادة معي ولقد دل على يسر الامر من
احتمال على ولقد ظفر بكثرة الغنى من صدق في الفاقة الى ولقد استوجب النصر مني عبدا اذا

Digitized by Google

سبحانك تعالم
وزن الظلمات
والنور
سبحانك تعلم
وزن الفؤاد
والهوا
سبحانك تعلم
وزن النجى
كفى من
بثقيل ذن
سبحانك
قدوس قدوس
قدوس
سبحانك
عجا من
غرفك كيف
لا تخالف
سبحانك اللهم
ومجدك
سبحان
ربى اعلى
العظيم

وشككت فيما صنعت ولم اكف لك بالفضل حتى اقصيت ولم اكف بالقسم حتى مثلت
 وخاطبت عبدا يفهمون قلعت وفي السماء رزقكم وما تعدون فوب السماء والارض انه
 خلق مثل ما اتاكم تطقون واقد اكفي بوضي العارفون واحتمل على كرمي الموقنون فلو
 ليكن وعدى اعلموا اني لا اقطع عنهم واردات رفسدى ولولم يكن ضعافى لوثقوا بوجود
 احسانى وقدرت من غفل عني وعدائى فكيف لا ازرق من الماخذى ورجائى وبحبك
 لغارص الشجرة دوساقها والممد للخلقة دوارها وبكفها انه كانها ومكانها منى
 كان الايجاد وعلى دوام الامداد منى كان الخلق وعلى دوام الرزق وبحبك هل تدعو
 لدارك الامن تريد ان تطعمه وهل تنسب لنفسك الامن تحب ان تسكره * (أيها العبد) *
 اجعل همك في مكان همك برزقك فادماحتك عنك فلا تنعيبه وماحتك انت فكن انت به
 ان دخلك دارى وغنمك ابرارى انبرزك لسكونى وغنمك وجودى من الخرجك الى وجودى
 وغنمك جودى اطلبك بحقى وامنعك وجود رزقى اقصى منك خدمتى ولا اقصى لك
 بقسمتى وبحبك عندى لك هبات شتى وبك اظهرت رحمتى وملاحت لك بالذبا حتى ادخرت
 لك جنسى وما اكفيت لك بذلك حتى اتحققك بروى بى فاذا كانت هكذا انما لك فكيف
 تشك في افضالى * (أيها العبد) * لابد انعم منى من احد لمو افضلى من قابل وانا الغنى عن
 الانتفاع بالمنافع اما دل عليه الدليل الماظم فلو سألتنى ان امنعك الرزق ما احببتك ولو
 سألتنى ان احرملك من فضلى ما احرمتك فكيف وانت دائما تسألنى وكتبى انا اطلب منى
 فاستغنى منى ان كنت لانسحى منى وافهم عني ولقد اعطى كل العطاء من فهم عني * (أيها
 العبد) * تخبرنى ولا تخبر على وجه قلبك بالصدق الى فانك ان تفعل اريك غرائب لطفى
 وبدائع جودى وانتم سرك بشهودى لقد اظهرت الطريق لاهل التحقيق وينت معام
 الهدى لذوى التوفيق فحقى سلم الى الموقنون وبيان توكل على المؤمنون علموا الى لهم
 خبر من انفسهم لانفسهم وان يديرى اعم احدى عليهم من تدبيرهم لها فاذا غنوا لربوبيتى
 مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يدي مقوضين فعوضتهم عوض ذلك الراحة في نفوسهم
 ونور فى عقولهم ومعرفة فى قلوبهم وتحققا بقربى فى اسرارهم هذا فى هذه الدار ولهم عندى
 اذا قدموا على ان احل منصفهم واعلى محلهم وانشر الوية المجد عليهم ولهم اذا ادخلتهم
 دارى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * (أيها العبد) * الوقت الذى
 انت تستقبله اطلبك فيه بالخدمة فكيف نطالبنى فيه بالقسمة فاذا كافتك تكافى لك
 واذا استقدمتك اطعمتك واعلم بانى لا افساك وان نسبته واني ذكرك من قبل ان
 ذكرتى وان رزقى عليك دائم وان عصيتنى فاذا كنت كذلك لك فى امر ارضك عني فكيف
 ترى اكون لك فى اقبالك على ما قدرتنى حق قدرى ان لم تستسلم لقهرى ولا رعبت حتى يرى ان
 تمتثل امرى فلا تعرض عني فانك لا تحب من تستبدل منى ولا تقبلى بغيرى فان احدا لا يغيبك
 عني انا الخالق لك بقدرتى وانا الباسط لك منى فكما انه لا خالق غيرى كذلك لا رزق
 غيرى انا الخالق واخبر على غيرى وانا المفضل وامنع العباد وجود غيرى فحق ايه

العبد في ثواب العباد وانخرج عن مرادك معي أبلغك عين المولد وافق كوسو الحق لطيف
 ولا تنس حق الوداد وأودنا ان تختم هذا الكتاب بدهاء مناسبتنا السكت لم يوفقنا وهو
 (اللهم) انفسك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 في العالمين لئلا تحببهم جسدنا من المستسلمين اليك ومن القانتين بين يديك
 وأخرجنا من التدبير معك أو عليك واجعلنا من المقومين اليك اللهم انك قد كنت لنا
 من قبل ان نكون لانفسنا فكن لنا بعد وجودنا كما كنت قبل وجودنا والبسنا ملابس
 اطفالنا وأقبل علينا بجناننا وعطفك وأخرجنا من قلوبنا واشرق نورنا فتعويض
 في اسرارنا وأشهدنا حسن اختيارك لنا حتى ~~يصح~~ نكون ما تقضيه فينا وتختاره لنا أحب
 اليك من مختارنا لانفسنا اللهم لانفسنا جلتنا بما هنت انعاما أمرتنا ولا بشئ أنت ضامننا
 لنا من شئ أنت طالعنا من الله انك دعوتنا الى الاتقياء اليك والدوام بين يديك وانا
 عن ذلك عاجزون الا ان تقدروا وشهفاء الا ان تقربوا ومن أين لنا ان نكون في شئ الا ان
 كونتنا وكيف لنا ان فصل لشيء الا ان وصفتنا وأنى لنا ان نقوى على شئ الا ان اعنتنا وقضينا
 لما به أمرتنا واعنا على الانكفاف عما عجزت عننا اللهم ادخلنا رياض التقوى وحنان
 التسليم ودمعنا ما وفيها واجعل اسرارنا معك لا مع نعيمها ولا نهمها ولذنا بك لا بغيرتها
 وبهجتها اللهم أشرف علينا من أنوار الاستسلام اليك والافعال عليك ما تنهج به اسرارنا
 وتكمل به أنوارنا اللهم انك قد دبرت كل شئ قبل وجود كل شئ وقد علمنا انه لا يكون
 الا ما تريد وليس هذا العلم نافع لنا الا ان تريد فرددنا بخيرك وارفع شأننا بذلك واقصدنا
 بعنايتك وحفظنا برعايتك واكسنا من ملابس أهل ولايتك وادخلنا في وجود حمايتك
 انك على كل شئ قدير اللهم اننا علمنا ان حكمك لا يعاند وقضاءك لا يضاد وقد عجزنا
 عن ردنا ما قضيت ودفع ما مضيت فتسألك لطفنا فيما قضيت وتأيبنا فيما مضيت
 واجعلنا في ذلك بمن رعت يارب العالمين اللهم انك قد سمعت لنا قسمة أنت موصلها لنا
 فوصلنا اليها بالاهناء والسلامة من العناء مصانين فيها من الخيبة محفوفين فيها بانوار
 الوصلة نشهد هامتك فكون لك من الشاكرين ونضيه فيك ولا نضيه في الاحد من العالمين
 اللهم ان الرزق يدرك رزق الدنيا ورزق الآخرة فارزقنا منهما ما ما علمت فيه المصلحة لنا
 والعود بالجدوى علينا اللهم اجعلنا من المختارين لك ولا تجعلنا من المختارين عليك
 ومن المفوضين لك لا من المعترضين عليك اللهم انا اليك محتاجون فاعطنا وعن الطاعة
 عاجزون فاقدرنا وهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لربوبيتك
 وصبرا على أحكام الهيئتك وعزبا لا تنساب اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا
 بمن دخل مبادي الرضا وكرغ من تسليم التسليم وجنى من ثمار المعارف وأبسن خلع
 التخصيص وأتخف تحفة القرب وفواق من حضرة الحب دائمين على خدمتك محققين
 لعرفتك متبعين لرسولك وارثين عنه وأخذين منه ومحققين به وقائمين بالنبابة عنه واختم
 لنا منك بخير يارب العالمين انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

روى في
 عن عبد
 ابن المتنب
 قال كان القوم
 لا يخرجون
 من مكة
 حتى يخرج
 ابن العابد
 عليه السلام
 فخرج وخبر
 بعض
 الملائكة
 فسلموا له
 فخرج
 يعني
 التسليم
 يتق شجرة
 ولا مدد
 الا بجمع

فَفَرَعْنَا
فَفَرَعْنَا
فَقَالَ بِأَعْيُنِ
أَفَرَعْنَا
فَقُلْتُ لَقَدْ
يَا ابْنَ رَسُولِ
اللَّهُ فَقَالَ
هَذَا التَّيْمُ
الْأَعْظَمُ
حَدَّثَنِي
أَبِي عَنْ جَدِّكَ
عَنْ رَسُولِ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ
قَالَ لَا تَقِي
الدُّنُوبَ
مَعَ هَذَا
التَّيْمِ
وَلَا تَقِي
حُلَّ حِلَالِهِ
لَمَّا خَلَّ جَدِّكَ
الْهَيْمَةَ هَذَا
التَّيْمِ وَهُوَ
اسْمُ اللَّهِ الْأَكْبَرِ

بِحَمْدِهِ وَلَا نَالَا لَطِيفِ الْخَبِيرِ وَالْعَلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْبَشِيرِ الْكَذِّبِ ثُمَّ طُبِعَ كِتَابُ التَّنْوِيرِ
فِي اسْقَاطِ التَّدْبِيرِ بِالطَّبَعَةِ الْوَهْبِيَةِ الْمُسَهَّلَةِ بِالطَّائِفِ الْأَلَهِيِّ وَهُوَ كِتَابُ
يَهْدِي النُّفُوسَ عَنْ دَوَائِبِهَا وَيُخَلِّصُهَا مِنْ رِقْدِهَا وَلَمْ يَأْتِ عَارِفٌ
بِمِثَالِهِ وَلَمْ يَنْفِجْ نَاصِحٌ عَلَى مَنَوَالِهِ كَيْفَ وَمَوْلَاهُ خَلِيفَةُ الْمَرْسِيِّ أَبِي
الْعَبَّاسِ الْقُطُبِ الَّذِي أَحْكَمَ لِلطَّرِيقَةِ الْأَسَاسَ وَكَانَ
تَحَامُ الطَّبَعِ فِي أَوَاسِطِ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَامِ رَجَبِ
الَّذِي تَتَوَالَى فِيهِ الْبَرَكَاتُ وَتَنْصَبُ

سَنَةِ ١٣٠٠ مِنْ هِجْرَةِ سَعْدٍ

الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَعَلَى

آلِهِ أَجْمَعِينَ

آمِينَ

(دَعَاءٌ وَتَحْمِيدٌ لِعَلِيٍّ السَّلَامِ) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَحَلَّى الْقُلُوبَ بِالْعُظْمَةِ وَاجْتَمَعَ
عَنِ الْإِبْصَارِ بِالْعِزَّةِ وَاقْتَرَعَ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ فَلَا إِبْصَارُ تُشَبِّهُ
لِرُؤْيَيْهِ وَلَا أَوْفَامٌ تَبْلُغُ كُنْهَ عَظَمَتِهِ تَحْتَ الْعُظْمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ
وَأَسْتَعْظَفُ بِالْعِزِّ وَالزُّلَّةِ وَالْجَلَالِ وَتَقْدِيرِ الْحُسْنِ وَالْجَلِّ وَتَجَمُّدِ
بِالْفَخْرِ وَالْبَهَاءِ وَتَهَلُّلِ الْمَجْدِ وَالْأَلَاءِ وَاسْتِخْلَاصِ النُّورِ وَالضِّيَاءِ
خَالِقِ لَا يُظِيرُ لَهُ وَاحِدٌ لَا يَنْدُ لَهُ وَوَاحِدٌ لَا يُضَدُّ لَهُ وَصَدَدٌ لَا كُفُوَ
لَهُ وَاللَّهُ لَا ثَانِي لِمَكْنِهِ وَفَاطِمَةُ لَا شَرِيكَ لَهَا وَرَازِقُ لَا مُعِينَ لَهَا
وَالْأَوَّلُ لَا زَوَالَ وَالذَّائِمُ لَا فَنَاءَ وَالْقَائِمُ لَا غَنَاءَ وَالْمُؤْمِنُ
بِلَا نِهَائَةٍ وَالْمُتَدَبِّرُ بِلَا أَمَدٍ وَالصَّانِعُ بِلَا أَحَدٍ وَالرَّثُّ بِلَا
شَرِيكَ وَالْفَاطِمَةُ لَا كَلْفَةَ وَالْفَاعِلُ لَا تَحْجَرَ لَيْسَ لَهُ حُدُودٌ مَكَانَ
وَلَا غَايَةَ زَمَانٍ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ وَلَنْ يَزَالَ كَذَلِكَ أَبَدًا هُوَ اللَّهُ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ الدَّائِمُ الْقَدِيمُ الْقَادِرُ الْحَكِيمُ عَمِيدُكَ بِفَضَائِكَ سَأَلْتُكَ
بِفَضَائِكَ فَفَقِيرُكَ بِفَضَائِكَ (فَلَا تَأْخُذْ) أَلْهِيكَ يَرْهَبُ الْمَرْهُوبُونَ
وَالَّذِي أَخْلَصَ لِيَهْلُونَ رَهْبَةً لَكَ وَرَجَاءَ لِعَفْوِكَ يَا أَلَهَ الْحَقِّ
أَرْحَمَ دَعَاءِ الْمُسْتَغْثَرِينَ وَأَعْفُ عَنْ جَرَائِمِ الْغَافِلِينَ وَزِدْ فِي
إِحْسَانِ الْكَائِلِينَ يَوْمَ الْوُفُودِ عَلَيْكَ يَا أَرْحَمَ

Library of



Princeton University.



32101 077781936

2271
.41
.389
.1883

RECAP